

# النظم البديع
# في
# مدح طه الشفيع

تأليف

الشيخ عبدالمحمود ( الحفيان ) بن الشيخ الجيلي

مشيخة الطريقة السمانية بطابت
سلسلة المطبوعات: ٢٧٠

الله أكبر

مشيخة الطريقة السمانية بطابت




# النظم البديع
# في
# مدح طه الشفيع

## ويليه ديوان التوسُّلات

## تأليف


## الشيخ عبد المحمود {الحفيان} بن الشيخ الجيلي



الطبعة الأولى: [ ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م]

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحةُ كلِّ خيرٍ وتمامُ كلِّ نعمة

مع الوعد بنشرِ المزيد مِن مؤلَّفات البيت الطيِّبي

{١٦}

(أبو رسوة كمبيوتر)



الأستاذ المؤلف

# ترجمة الأستاذ المؤلِّف

## نسبه:

هو الشيخ عبد المحمود {الحفيان} بن الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن القطب الأكبر الشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير.

## ميلاده:

وُلِدَ الشيخ عبد المحمود الحفيان رضي الله عنه - في مدينة "طابت الشيخ عبد المحمود" بأرض الجزيرة بالسودان - في يوم الأربعاء ٢٨ ربيع أول ١٣٣٧ هـ الموافق ١ / ١ / ١٩١٩ مـ.[١]

---

**[١] وقد وُجِدَ بخط والده "سيِّدي الشيخ عبد القادر الجيلي ﵁ ما نصُّه: [ وُلِدَ ولدُنا عبد المحمود سَمِيُّ الأستاذ الوالد رضي الله عنه ليلة الأربعاء نصف الليل سنة ١٣٣٧ هـ ٢٨ ربيع الأول - أول يناير ١٩١٩ مـ. عند اتِّصال عُطَارِد بالقمر، ومقابلة المُشْتَرِي للشمس، عشرة أيام من برج الدالي. ونسأله تعالى أنْ يطيل بقاءه ويُسبغ عليه سيبَ بِرِّه ونداه، وأن يُدخله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً].**

**عبد القادر الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الطيبي السَّماني القادري.**

## حفظه القرآن:

حفظ القرآن الكريم وهو دون الخامسة عشرة من عمره بقراءة أبي عمرو بن العلاء ـــ رواية حفص بن عمر الدوري[٢] ـــ على الشيخ فضل المولى بن خليفة الجموعي المُقْدَابي.

## دراسته العلم:

❖ التحق بمعهد طابت العلمي الذي أنشأه والده العلاّمة الشيخ عبد القادر الجيلى بن الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧مـ وقد التحق الأستاذ المؤلِّف بهذا المعهد عام إنشائه، وكان عمره يومذاك ثمانية عشر عاماً.

❖ لزم حلقة والده العلمية التي كان يعقدها عصر كلِّ يومٍ حيث تخرَّج عليه فى علوم الفقه والحديث واللُّغة.

❖ جالس العلاّمة الشيخ عبد الله الخبير فى زيارته للعلاّمة الشيخ الجيلى وأفاد منه فى علم الأصول و العقيدة.

---

[٢]/ **الدُّوري: هو إمام عصره في القراءة، وشيخ وقته في الإقراء: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان النحوي الدوري، نسبة لموضع قُرْب بغداد، ولد [سنة:١٥٠هـ] قرأ على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى اليزيدي، وحدَّث عن طائفة، وقال: أدركتُ حياة نافع، ولو كان عندي شيء لرحلت إليه. وكان صدوقًا، قرأ عليه خلقٌ كثير، وصنَّف في القراءات، وهو أول مَن جمع القراءات السبع وأقرأ بها، وقد أخذ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري عن يحيى اليزيدي. توفي الإمام الدوري [سنة: ٢٤٦هـ]. وله ست وتسعون سنة. [شذرات الذهب، ج: ٢ ص: ٢٢٩-٢٣٠]. و[القراءات المتواترة، ص: ٢١٢].**

- ❖ جالس العلاّمة العارف بالله الشيخ محمد الحافظ بن سالم التجاني [المصري] عام زيارته لطابت عام ١٩٤٨ مـ. وقد أجاز الشيخُ محمد الحافظ المؤلِّفَ في مرويَّاته في علمي الفقه والحديث.
- ❖ أجازه العلاّمة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر عام ١٩٤٨مـ فيما أجازه فيه مشائخه.
- ❖ منحته جامعة النيلين درجة الدكتوراه الفخريَّة في الثقافة الإسلامية، تقديراً لإسهامه المتميِّز في مجال الثقافة الإسلامية.

## عمله بالتدريس:

- ✧ عمل مدرسًا فى معهد طابت العلمي [الأوسط] ابتداءً من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٥ مـ. وكان يـدرِّس الفقـه المقـارن، أصول الفقه، الحديث.
- ✧ حلَّ مَحلَّ والده العلاّمة الشيخ الجيلي في حلقة العلم منذ عام ١٩٥٩مـ. ولم يزل يفيدُ الطلاب فيها حتى عام ١٩٧٢م قبـل وفاته بعامٍ واحد، وكانت دروسه في الحلقـة العلميَّـة: الفقـه المقارن، الحديث، التصوف الإسلامي.

وقد آلت إليه الخلافة على مشيخة الطريق السماني بعد وفاة والده سـيدي إمام الدين الشيخ عبد القادر الجيلي عام ١٩٦٥ مـ.

وقد كان سيِّدي الشيخ الحفيان ــ كما وصفه خليفتُه الوارث الشيخ الجيلي ــ نغماً جديداً، شَدَا به فَمُ الزمان في طربٍ وحُبور، وفجراً جديداً أشرق

بنور المعارفِ فاكتستْ به رياضُ القلوب منظراً بَهِيًّا وأرَجاً زكيًّا، أنبأ عن ثمرٍ دانٍ، وقَطفٍ كريم مِن جنات الخلد يُغذِّي الأرواحَ ويُحيي القلوب، ولا غرو فقد:

| | |
|---|---|
| شهدتْ له عصبُ المكارم إنَّه | هو ربُّها مِن بعد ذي الآلاء |
| الفخرُ مفتخرٌ به وبه نما | وإليه حين نما إلى العَلياء |
| وإذا التباسُ الرأي أورثَ حَيْرةً | أوفَى عليه بأرشدِ الآراء |
| رجلٌ بَدَا مَلأَ المشارقَ نورُه | مُتهلِّلاً كالجُونة البيضاء |
| أنْسَى الملمَّةَ عند وقت حُلولها | فهو الدَّواء النَّاتق الأدواء |
| وتبسَّمَ العقلُ ابتسامَ أَقاحِهِ[٣] | متزاهراً عن باكر الأنداء |
| وسرَى به نجمٌ يوافق نجمَه | فمحَى الظلامَ بطلعة الزهراء |
| ورثَ النَّدَى وحوَى النُّهَى وبنَى العُلى | وجلَى الدُّجَى ورمَى الفضا بهُداء |
| هاتيك يا مستفهمي أشكاله | ووراثة الأجداد والآباء[٤] |

وراثةٌ تجلَّت مظاهرُها في مختلف المجالات، وبدتْ آياتُها في العديد من التَّجلِّيات. تلك المجالات والتَّجليات التي كان شيخُ الطريق يُخفيها في تكتُّمٍ شديد رحمةً بها، وغيرةً عليها مِنْ مَنْ لم يعرف في [**الحفيان**] إلا رجُلاً يفيضُ سماحةً وبِشراً وطِيبةً، مِن غير تصوُّرٍ لعقليَّةٍ جبَّارةٍ، وقلمٍ قويِّ الشَّفرةِ، وروحٍ عالي يضمُّها هذا الشيخ، الذي ترك لنا من الآثار الكثير

---

**[٣]/ أقاحِهِ: أيْ نباتُ الأقاحي، وهو نباتٌ أوراقُ زهرِه مفلَّجة صغيرة يشبِّهون بها الأسنان. واحدتُه [أُقْحوانة وقُحْوانة] و جمعُه أقاحي وأقاحٍ.**

**[٤]/ الشعر: لأبي تمام.**

الكثير في مختلف مجالات المعرفة من نظم ونثار، مع نَفَسٍ طويلٍ وأسلوبٍ مميَّزٍ متين ورصين.

## مؤلَّفاته:

أَلَّفَ الشيخُ عبد المحمود الحفيان عدداً من المؤلَّفات على تنوُّعٍ في المجال ومِن هذه المؤلفات:

١. كتاب الوصية. طُبِعَ عدَّة مرَّات كما تُرجِمَ للُّغة الإنجليزية.
٢. إجالة الفكر: تم طبعه وقد نفدت طبعته الأولى.
٣. الشيخ عبد القادر الجيلي حياته وآثاره: طبع الجزء الأول ونفد.
٤. موسوعة نظرات في التصوف الإسلامي: في تسعة مجلدات، صدر منها:

- التصوف الإسلامي المصطلح والمفهوم.
- أطوار التصوف الإسلامي.
- البيئة والسماع.

والتي تحت الطبع بإذن الله مِن الموسوعة:

- أعراف ومواسم.
- التصوف الإسلامي (المنهج).
- التصوف الإسلامي (العطاء).
- طهر وصلاة (عبارات وإشارات).

- قضايا العرفان الصوفي"١".
- قضايا العرفان الصوفي"٢".
- والمجلد العاشر لموسوعة النظرات الفهارس الفنية.

ومن المخطوطات:

٥. الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان حياته وآثاره.
٦. الشيخ أحمد الطيب بن البشير حياته وآثاره.
٧. الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وآثاره.
٨. أصول الفقه رؤية معاصرة جزءان.
٩. ثاني اثنين.
١٠. دوران الفلك بإضاءة الحلك بجواز رؤية النبي والملك.
١١. في سبيل الحق سؤال وجواب.
١٢. أقباس من المعرفة.
١٣. القديم الجديد.
١٤. أنتم الأعلون.
١٥. حديث الأبرار.
١٦. حلية العرفان.
١٧. شرح قصيدة السير بالأرواح.
١٨. أفضل الكلم.
١٩. الشِّرعة والمنهاج.
٢٠. الدُّر النفيس في شرح رسالة فضل أهل الحديث.

٢١. أمر الحاكم وأثره في التشريع.
٢٢. النِّيات وأثرها في الأعمال.
٢٣. البسملة وأحكامها.
٢٤. نسمات الأسحار: ديوان شعر.
٢٥. النَّظم البديع: ديوان شعر وهذه طبعته الأولى.

**وفاته:**

انتَقل الشيخ عبد المحمود الحفيان إلى جوَار ربِّه في يومِ الجُمُعَــةِ ٩ شَعْبَان عام ١٣٩٣هـ. مَا يُوافِق ٧ سبتمبر عام ١٩٧٣ مــ.
وخلفه ابنُه الوارث الأمين الشيخ/ الجيلي أمدَّ الله في أيامه ونفع به العباد.

# المقدمة

# المقدمة

الحمدُ للَّهِ الذي هَدَى بنبيِّهِ جميعَ الهُدَاةِ، وأضاءَ بنورِهِ حالكَ الظُّلُمَاتِ، فَفَتَحَ به آذاناً صُمًّا وقُلوباً غُلْفاً[٥] وأخرجها من الشِّرْكِ والضلالات.

والصلاة والسلام على رسولِ الله الأعظم وحبيبه الأكرم، وعلى آله هُداة الأنام ومصابيح الظلام، وأصحابه أهل العزم والهمم وبحور الفيض والكرم، وتابعيهم ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**وبعد:**

لما كان حبُّ النبي الكريم صلَّى الله عليه وسلم هو الثَّمَرَةُ اليانِعَةُ في قلوب الأحباب، وبه تُفتَح لهم الأبواب، بَيْدَ أنَّ الحبَّ أمرٌ خَفِيٌ ومعنىً سِرِّيٌ يَسْتَكِنُّ[٦] في القلوب، فكان لزاماً أن يكون له عُنْوانٌ يَدُلُّ عليه، وآياتٌ تُرْشِدُ إليه، ذلك لأنَّه ما من جوًى[٧] تَضمُّه الجَوَانِحُ[٨]، وما من حبٍّ تستبطنه الأفئدةُ إلاَّ وكان له على الظواهر أشائر وبشائر.

ومن ذلك حبُّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم الذي جعله الحقُّ آيةً لكمال الإيمان، وعلامةً للقُرب من الدَّيَّان . فقد ورد في الصحيح من

---

٥/ **قلوبا غُلْفاً**: أي مُغَشَّاةً مُغَطَّاة، واحِدها: أغْلَفُ. ومنه غِلاف السَّيف وغَيْره.

٦/ **يستكن**: يستتر.

٧/ **جَوًى**: الجَوَى: والهَوَى البَاطِن، وشدَّة الوَجْد من عِشْق أو حُزْن.

٨/ **الجَوانِحُ**: أَوائل الضُّلُوع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك لجنوحها على القلب، والواحدة جانحة.

الآثار: {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وولده والنَّاس أجمعين}[9].

هذا وقد اتخذ المحبُّون لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في حبِّهم للرسول طرائق شتىَّ في التعبير عن هذا الحبِّ والإفصاح عن هذا الهوى،

- ❖ فمنهم من نحا طريق الصلاة عليه.
- ❖ ومنهم من تسنَّن وانتسب إليه.
- ❖ ومنهم من نَسَبَ[10] وأشار إليه.
- ❖ ومنهم من أورد الخصائص[11] واعتكف عليه.

---

[9]/ **حديث { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه}**: رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن هشام بن زهرة رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْه فَقَالَ [وَاللَّهِ لأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ} قَالَ عُمَرُ: فَلأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الآنَ يَا عُمَرُ}.

وأخرجه البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظ:{لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

وراه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته}.

[10]/ **نَسَبَ**: النَّسيبُ: رَقيقُ الشِّعْرِ في النساءِ، يقال: نَسَبَ الشاعر بالمرأة نَسَبًا ونَسِيبًا: شَبَّبَ بها في الشِّعْرِ. وتَشْبيبُ الشِّعْرِ: تَرْقِيقُه بذكر النساءِ. قال الشاعر:

هَلْ في التَّعَلُّلِ من أَسْماءَ مِن حُوبِ ۞ أَم في القَرِيضِ وإِهْداءِ المَناسِيبِ.

❖ ومنهم من انتهج مدح ذاته الشريف مستظلاًّ بظلِّ جنابه الوريف.

وقد اتُّبعتُ في حُبِّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلم كلَّ هذه السُّبُل، غير أنَّ مدح الجناب النبوي قد استحوذ على مساحة واسعة من رياض الآداب والأفكار في الحقل الإسلامي؛ خصوصاً عند سيِّدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم[12] الذي رقَّ كأسه[13] وراق مزاجه فنفخ الروح في

---

[11]/ **الخصائص**: هي الخصال التي اختص بها النبي ﷺ عن جميع الأنبياء، وما اختص بها عن أمته، وممن اعتنى بهذا الجانب من العلماء الربانيين: الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى: سنة [٩١١ هـ]، له في ذلك كتاب "الخصائص النبوية"، ذكر فيه أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أنْ زادت على الألف، ثم اختصره. وسماه: [أنموذج اللبيب، في خصائص الحبيب]. واختصره أيضاً الشيخ: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. المتوفى: سنة [٩٧٢ هـ]. وصنف فيه أيضاً سراج الدين عمر بن علي بن الملقن، الشافعي.المتوفى: سنة [ ٨٠٤ هـ]، وجلال الدين بن عمر البلقيني. المتوفى: سنة [٨٢٤ هـ]، والقطب الخيضري. وابن حجر العسقلاني.

١٢/ **الأستاذ الشيخ عبد المحمود**: هو الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيح نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب. ولد في عام[١٢٦١هـ./١٨٤٥م] بجزيرة أم طريفي بـ"ولد رملي" وهي تقع إلى الشمال من مدينة الخرطوم بحري. بدأ حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق الشيح نور الدائم ثم ارتحل مع والدته إلى الشيخ القرشي بن الزين رضي الله عنه ولازمه إلى أن حصَّل عليه حفظ القرآن في أقرب مدة من الزمان وعمره أحد عشر عاماً، ثم من بعد فراغه من قراءة القرآن المجيد اشتغل بقراءة العلم الشريف على العالم العلامة الفقيه الورع الزاهد الشيخ محمد زروق حيث أجازه في جميع مروياته وأجلسه في محله الذي كان يدرِّس فيه ليُلقي على الطلبة الدروس بحضوره فدرَّسهم وأتى بما يبهر الألباب من حسن التعبير ولطف التحرير والتقريرات التي يقصر عنها كل ماهر نحرير. سلك الطريق السماني على يد الشيخ القرشي بن الزين خليفة سيدي أحمد الطيب في تلك المنطقة. وأجازه شيخه الشيخ القرشي بعد أن رأى فيه معالم الفتح وعلامات الوراثة. ترك آثاراً علمية كثيرة في مختلف جوانب العلم والمعرفة حيث تجاوزت مؤلفاته الخمسة والثمانين كتاباً. كانت وفاته رضي الله عنه ظهر الأربعاء ١٤/ربيع ثاني ١٣٣٣هـ. الموافق ١٩١٥/٢/٢٨م.

جسم الفتوح[14] بشرب طاهر علوي صنعته يدُ العناية من أزهار الــروض البهيج[15] الذي فاح عرفه عطيراً[16] من أولئك السارين في معارج الحــبِّ النبوي ومدارج القُرب الإلهي.

وإنِّي بهذا العارف اقتديتُ، ومن شرب كأســه ارتويــتُ، وبحبِّــه اللهَ ورسولَه تأسَّيتُ، فسلكتُ نهج مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، غير أنَّه هيهات بين مدحه ومدحي، فقد كان رضي الله عنه خبيراً بجواهر الكَلِــمِ، وبصيراً بعقود النَّظْمِ كأنَّما يغرف من بحر، مدحه كأنفاس الربيع يحمــل من الروح أمارات الفتح الربَّاني والنَّفس الرحماني. وقد دخلت في حَلْبَةِ[17] هذا الميدان وإن لم أكن من أهل هذا الشأن، تدفعني يد العناية بأَكُفِّ المِنَنِ إلى موائدِ كرم المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم راجيًا نظرتَه إلــيَّ بعــينِ الرِّضا والعفوِ عن ما مضى، ومؤمِّلاً من فضله فتح الباب والشَّفاعة يوم الحساب، مُقدِّمًا بين يدي ذلك دُرَّ الكلم المستخرج من بحار الحُبِّ والشَّوق منظومًا في وَتَرِ الرَّجاء والإقتداء حِلْيَةً للمحبين والسالكين طريق الحــقِّ. وسميته { النَّظم البديع في مدح طه الــشَّفيع}. ســائلاً الله بوجــه نبيِّــه

---

[13]/ إشارة إلى ديوان شرب الكأس لسيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، وهو ديــوان شعر في السير والسلوك.

١٤/ إشارة إلى ديوان نفخ الروح في جسم الفتوح.

١٥/ إشارة إلى ديوان الروض البهيج.

١٦/ إشارة إلى ديوان العرف العطير. وهذه الدواوين الشعرية الأربعة لسيدي الأستاذ الــشيخ عبــد المحمود الشيخ نور الدائم رضي الله عنه، أحدها في السير والسلوك [شرب الكأس] والثلاثة الباقيــة في مدح المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد طُبعت جميعها بحمد الله.

١٧/ **الحَلْبَةُ** : الدَّفعة من الخيل في الرهان خاصَّة والجمع حلائب، على غير قياس.

الأشــــرف المنير أن يُمِــدَّني بالفيض الغزير، وأن أكون مـــن خـــواصِّ المحبِّين لديه والمنتسبين إليه، ومِن كرام المقبلين عليه والمقبولين لديـــه، بجاه هذا النَّبيِّ الأعظم والرسول الأكرم، صلوات الله وسلامه عليه.

وأرجو من النَّاظرين إليه بعين الإنصاف أن يُصلحوا ما فيه من الخطأ فقلَّما يَخلُصُ مُصنَّفٌ من الهَفَواتِ، أو ينجو مُؤَلِّفٌ من العَثَرَاتِ.

فلا غرو إذن إنْ تسابقتْ في هذا الميدان خيول همـــم الفرســـان، وكلٌّ يغرف من بحر هذا النَّبيِّ الكريم وينظم مِن دُرِّه، ويأتمر بأمره، فهو منهم كالبحر يمطره السَّحاب وما له مَنٌّ عليه.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسِّكين بسُنَّة النَّبي الكريم ومنهجـــه، الدَّاخلين في زُمرته، المجتمعين بحضرته، النَّاهلين من كأس محبَّته. وأن يَهْدِيَنَا به السِّراط المستقيم، والمنهج القويم، على ملِّة سيِّدنا إبراهيم خليـــل الرحمن، وأن يغفر الذُّنوب، ويستر العيوب، ويفتح بـــاب الغيـــوب، وأن يهب لنا من مواهبه فتحاً ربَّانيًّا، ونوراً إلهيًّا، وشرابًا قدسيًّا، حتى يظهـــر للأحباب نوره، ويعمَّ الكيان ظهوره، إنَّه المجيب لمـــن دعـــا، والـــسَّامع للدعا، بجاه الحبيب المعظَّم ميزاب حُميًّا الرحمـــات الإلهيَّـــة ومَعـــدِنِ[١٨] الفيوضات الربَّانية والبركات الرحمانيَّة صلَّى الله عليه وعلى آلـــه هُـــداة الأنام، وصحبه البررة الكرام، صلاة دائمةً مستمرَّةً ما تعاقبـــت اللَّيـــالي والأيام، وسلَّم تسليماً كثيراً يدوم بدوام الذَّات الأحديَّة. والحمـــد لله بـــدءًا

١٨/ **مَعْدِن**: العَدْن: الإقامة والمَعْدِنُ: مكانُ كلِّ شيءٍ فيه أصلُه، ومَنْبِتُ الجَواهِرِ من ذَهَـــبٍ ونحـــوِهِ، لإنْبَاتِ الله عزَّ وجلَّ إياهُ فيه.

وختماً وصلَّى الله على سيِّدنا محمد ذاتًا ووصــفًا واســمًا وعلــى آلــه وصحبه وسلَّم.

**الفقير إلى الله / عبد المحمود الشيخ الجيلي**

**الشيخ عبد المحمود الشيخ نوالدائم**

**طابت الشيخ عبد المحمود – ١٢/ ربيع أول سنة ١٣٨٦ هــ.**

# الدّيوان

# بديعُ المدائح

أنَسْمَةُ نجدٍ حرَّك الشَّوقَ نــشرُها ... فبتُّ سقيمَ الجسمِ مُضْنَى الجَوانِحِ

أَمِ الطَّيْرُ ذو التَّغْرِيدِ أبْدَى حَدِيثَهُ ... فذكَّرَ أوْطَانَ الحبيــبِ الملايــحِ

عجبتُ له فيما بَدَا مِــنْ غرامِــهِ ... بنَوْحٍ له قد بــزَّ كُــلَّ النَّــوايحِ

يَحِــنُّ بــأنوَاعِ اللُّحُــونِ لإلْفِــهِ ... فيَجْذِبُ تَغْرِيــداً لِغَــادٍ ورَايــحِ

يُجَاوِبُهُ قَلْبِــي إذا صَــاغَ لحنَــهُ ... بِحُبِّ رسولٍ فيه كــلُّ المَــصَالِحِ

لقد نَبَّهَتْ تلك الــشَّجِيَّةُ عاشــقًا ... له في ظلامِ الليلِ أنَّــةُ نــازِحِ[19]

ولِمْ لا وقد أمْسَى رَهــينَ دِيــارِه ... وشُدَّتْ مَطَايَا الشَّوقِ نحو البَطَايحِ

تَسابقتْ الزُّوَّارُ تَسْعَى للحِمَــى ... وقد سابقتْ في سَيْرِهَا للسَّوَابحِ[20]

تُرَى هل أُرَى نحو الحبيبِ وســوحِهِ ... أَطِيرُ وهل فيما تَرَى أنــتَ نَاصِــحِي

وهلْ نحوَ طه المصطفى ورِحَابِه ... أَجُوبُ الفَيَافِي كــالطُّيورِ البَــوَارِحِ[21]

وأنْشُقُ من رَوْضَاتِهِ نَــسْمَةَ الرِّضَــى ... وأشْرَبُ من كاسَاتِهِ كُــلَّ طَــافِحِ

---

١٩/ **نازح**: بعيد.

٢٠/ **السَّوابحُ**: الخَيْلُ لِسَبْحِها بِيَدَيْها في سَيْرِها.

٢١/ **البارح**: البارح من الصيد: ماجاء عن يمينك فولاَّكَ مَيَاسره. والسَّانح والسنيح: ما جاء عن شمالك فولاَّكَ مَيَامنه، والعرب تختلف في التَّيَمُّنِ بالسَّانح، والتَّشاؤم بالبارح، فأَهل نجد يتيمَّنــونَ بالــسَّانح، كقول ذي الرمة، وهو نَجْدِيٌّ:

خَلِيلَيَّ لا لاقَيْتُما ما حَيِيتُما ۞ من الطيرِ إلاَّ السَّانحاتِ وأَسْعَدا.

وفي المثل: مَنْ لي بالسَّانحِ بعد البارحِ، أي: بالمُبارَكِ بعدَ الشُّؤْمِ.

وقال كثير-وهو حجازي ممن يتشاءم بالسانح-:

أَقول إِذا ما الطيرُ مَرَّتْ مُخِيفَةً ۞ سَوانِحُها تَجْري ولا أَسْتَثِيرُها.

وأسْعَدُ مِن بعدِ البُعــادِ بِوَصْــلِهِ ... وأُحْمَى به من كُلِّ عادٍ وكَاشِحِ[22]

غَرَامِي وشَوقِي لِلحَبِيبِ محمَّــدٍ ... مَتَى ما سَرَى يَوْمًا نَسِيمُ الرَّوَايِحِ

وما ناحَ مِن فوقِ الغُصونِ مُغرِّدٌ ... به الصَّبُّ أَبْدَى لِلدُّمُوعِ السَّوَافِحِ

وما لاحَ بَرقٌ أو ترنَّم ذو هَــوًى ... بلَحْنٍ حَلا ذَوْقاً لِكِــلِّ الــصَّوَالِحِ

فيا صاحبَ المعراجِ جُدْ لــي بنظــرةٍ ... تُزِيلُ الشَّقا تَمْحُو جميع قَبَــائِحِي

وتَفْتَحُ لي من فَضْلِكِمْ كلَّ مُغْلَــقٍ ... وتَحْفَظُ قَلْبِي من جَمِيعِ الجَوَائِحِ[23]

فأنتَ لنا غَوْثٌ لَدَى كــلِّ شــدَّةٍ ... وأنتَ مُغِيثٌ في الوَرَى كُــلَّ صَــايِحِ

فليسَ لنا إلاَّكَ مَــولًى وحافِظًــا ... مِن السُّوءِ في الدُّنيا ويــومَ الفَــضَايِحِ

فلا تُهْمِلَنِّي يا حبيــبُ وعَجِّلــنْ ... بِوَصْلي فَلِي فِيكُمْ **بَدِيعُ المَــدَايِحِ**

وأمْلَيتُها حُبًّــا وقــصداً لقــرْبِكُمْ ... فأَرْجُو قَبُولَ المَدْحِ بعدَ المَنَــايِحِ

عليكَ صَلاةُ اللهِ يا خَيْرَ مُرْسَــلٍ ... وأصْحَابِكَ الغُرِّ الكِــرَامِ الجَحَــاجِحِ[24]

وآلٍ بهم نرجُوا المهيمنَ رحمــةً ... وفَتْحًا مُبِينًا مِن هِبَــاتِ الفَــوَاتِحِ

تحيةُ شَوْقٍ مَــعْ ســلامٍ مُكــرَّرٍ ... تَعُمُّ بِمِسْكٍ فــي البَرِيَّــةِ فَــايِحِ

وتَأْتِي لنا مــنكم بِكُــلِّ بِــشَارَةٍ ... وتَسْتُرُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ فَاضِحِ

وعِدَّتُها إِحْدَى ثلاثون قــد أتَــتْ ... بِحُسْنِ بَيَانٍ لِلنُّهَــى والقَــرَايِحِ[25]

---

٢٢/ **الكاشح**: العدو الذي يُضمر عداوته ويطوي عليها كَشْحَه، أي باطنه.

٢٣/ **الجوائح**: جمع جائحة ، وهي الآفة التي تهلك الثِّمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.

٢٤/ **الجحاجح**: الجحجح والجحجاح : السيد، والجمع الجحاجح.

٢٥/ **القرائح**: جمع قريحة، وقَرِيحةُ الإِنسانِ: طَبِيعَتُه التي جُبِلَ عليها، لأَنها أَول خِلْقَتِه. وقَرِيحةُ الشَّبابِ: أَوّلُه، وقيل: قَرِيحة كل شيء أَوّلُه.

٢٦/ **الخَوْدُ** : المرأة الحسنة الخَلق ، الشابة الناعمة .

٢٧/ **النازح**: البعيد.

وفي كلِّ بيتٍ بنتُ فكرٍ تزيَّنَــتْ  وخَودٌ بَدَتْ بِالحُسْنِ زَيْنَ المَلامِــحِ[٢٦]
وما مَهْرُها إلاَّ القَبُــولُ ونفحــةٌ  تَهُبُّ عَلينـــا بِالهِبَـاتِ النَّــوافِحِ
من اللهِ والمختــارِ فــاتحِ بابِهــا  فأَكْرِمْ به فَتْحًــا وأنْعِــمْ بِفَــاتِحِ
وكيف بها زادتْ مَعَ العَدِّ قِيمَــةً  بما قد حَوَتْ في طَيِّهَا من فَوَاتِحِ
وخاتمةً بالخير نرجــوا بأحمــدَ  وحَمْداً لمِولانَــا مَزِيــدًا لِــرَابِحِ
فيا مَنْ لتيسير العَــسيرِ مُيَــسِّرٌ  سَأَلْتُكَ يُسْراً ثمَّ قُربًــا لِنَــازِحِ[٢٧]
وصلَّى عليك اللهُ يا خَيْرَ مُرْسَــلٍ  مَتَى قِيلَ نَظْمٌ مِنْ **بَدِيعِ المَــدَايِحِ**
وما فاحَ عَرْفٌ أو تــرنَّم طــائرٌ  وما حنَّ مشتاقٌ لحــيٍّ البَطَــائحِ
وما لاحَ برقُ الوصلِ ليلاً وما بــدتْ  بَشَائرُ وَصْلٍ في لَطِيــفِ لَــوَايحِ
وباحتْ بسرِّ الحُبِّ في القومِ عُــصْبَةٌ  ولَسْتُ لأَسْــرَارِ الغَــرَامِ بِبَــايحِ
وإنْ كتَمُوا فالدَّمعُ يُخْبِرُ عَنْهُمُو  بِفَيْضٍ مِنْ الأَجْفَانِ كَالنَّهْرِ سَايحِ
وما أطْرَبَتْ أهلَ المحبَّةِ والَهَوى  نُغَيْماتُ وَجْدٍ مِنْ مُغَــنٍّ ومَــادِحِ

# وصالُ الحمَى

| | |
|---|---|
| لي بالحِمَى شوقٌ ودمعي يسكبُ | والقلبُ يهوى للوصالِ ويَرغبُ |
| وبُرُوق وصلٍ أَوْمَضتْ ليلاً وما | ظنِّي ببرقٍ لاح منكم خُلَّبُ[٣٠] |
| إن أخلفتْ كلُّ البروقِ وُعُودَها | فاعلم بروق الوصلِ ليستْ تَكْذِبُ |
| وسناء نورٍ ضاءَ من ذاك الحمَى | فانجاب عن كلِّ الكوائن غيهب[٣١] |
| نورٌ به انْسَلَخَ الظّلامُ بأَحمدَ | ومحمَّدٍ نِلنَا به ما نطلبُ |
| قد عمَّ كلَّ الكونِ ساطعُ هَدْيهِ | وبه رَقَى أَعْلَى المعالي يَعْربُ |
| سعدتْ به الأكوانُ بَعَدَ غِوايةٍ | وظلامِ شركٍ للمُهيمِنِ يُغْضِبُ |
| أنا في حماك أيا رسولَ اللِه مِنْ | كلِّ الشَّدَائدِ هَا إِليكَ المَهْرَبُ |
| فتولَّنا مِن كلِّ سوءٍ في الدُّنا | وكذلك الأُخرى فلا نتعذَّبُ |
| إنَّ الذُّنوبَ سَقامُ قلبي فَاشْفِهِ | أنتَ الذي يَرجُو نَدَاكَ المُذْنِبُ |
| أنتَ الذي لولاك ما شُفِيَ الضَّنَى[٢٨] | وسَحَابُ فَضْلِكَ في البَرِيةِ يَسكبُ |
| فاملأْ لقلبي مِنْ فُيوضِ نوالكم | فَسَحَابُكَ الغَدِقُ الكثيُر الصيِّبُ[٣٢] |
| يا صاحبَ الفَيْضِ العَميمِ تَولَّنِي | رفقاً بصبٍّ[٣٣] دَمْعُهُ يتصبَّبُ |
| أرجوك غفرانَ الذُّنُوبِ جميعِها | ولوالديَّ وَمَنْ لنا يَتقرَّبُ |
| وقضاءَ حقٍّ لم أفِ بِقَضائه | للحقِّ ثمَّ الخَلْقِ فيك فأَرْغبُ |
| فارحمْ رسولَ اللِه مُهْجَةَ مُدْنِفٍ[٢٩] | كلُّ الخُطُوبِ أَتَتْ لَهُ تتَطلَّبُ |

---

٢٨/ **الضنى** : شدَّة المرض.

٢٩/ **المُدْنَف** : الذي براه المرض حتى أشفى على الموت ، فهو مدْنِف ومُدْنَف.

٣٠/ **خلَّب**:البرق الخلب: هو البرق المُطْمِعُ المُخْلِفُ.

٣١/ **غيهب**: ظلمة. و**انجاب**: تبدَّد ، انشق.

واحميه من هذا الزمانِ وأهلِهِ فيه الضَّلالُ على الهُدَى يَتحزَّبُ
وجميلُ ظَنِّي في الرسولِ مكمَّل حاشا وكلاَّ عن نَدَاه أخيَّبُ
فعليه صلَّى الله ما نجمٌ بَدَا أو فاح عَرْفٌ أو تغنَّى مُطْربُ
وعلى جميعِ الآلِ والأصحابِ ما قرأ الأدِيبُ وفي الصَّحائفِ يكتبُ
ما لذَّ مَدْحُكمو لِصَبٍّ عاشقٍ وغدا لدى سَمْعِ المدائحِ يَطْربُ
والحمدُ لِله الذي مِنْ فَضْلِه كلٌّ الورَى في خَيرِهِ تَتَقلبُ
وصلاتُهُ العُظْمَى عليه وفضلُهُ ثمَّ السَّلامُ مُعَنْبَرٌ ومُطَيَّبُ
ما نالَ ذو وَجْدٍ بجاه المصطفى قصداً وتمَّ له المُنَى والمطلبُ

---

٣٢/ **الغَدَق**: المطَر الكِبار القَطْر، والصَّيِّبُ: المطر الشديد، الذي فيه رعد.

٣٣ / **الصبُّ** : العاشق.

# شذى طيبة

شَذَى طيبةَ إنِّي لرِيَّـــاك أنـــشقُ ... وفيك على بُعْدِي أَهِيــمُ وأفْــرَقُ
فما نَفْحَةُ الكافورِ مانَـــسْمَةُ الــصبَّا[٣٤] ... ومالمسكُ مالطِّيبُ العَطيــرُ المعتَّـــقُ
فريَّاك أحْلَى في الجَــوانحِ لـــذَّةً ... وسناكِ منه النُّورُ قد باتَ يُشْرِقُ
ومَغْناك أصلُ النُّورِ والعلــمِ والهُــدَى ... به نارَ غربٌ في البلادِ ومَــشْرِقُ
بنورِ رسولِ اللِه قد فاقَ قَــدْرُها ... جميعَ بلادِ الله فارويــه تَــصْدُقُ
ويفضلُ قبرُ المصطفى كلَّ بقعةٍ ... سماءً وأرضًا فَضْلُهُ لَيْسَ يُــسْبَقُ
بِذَا جاءَ مُخْتارُ النُّصُوصِ رجاحةً ... فمَنْ حاد عنها فهو في الجهلِ مُطْبِــقُ
فيا طَيبةَ المُخْتَارِ جُودِي بِـــزَوْرَةٍ ... على مُذْنَفٍ يهواك حُبًّا ويعــشَقُ
له في ظلامِ اللَّيلِ أنَّـــةُ عاشـــقٍ ... كئيبٍ وفي وقتِ الضُّحَى يتعلَّـــقُ
ولم لا وفيك المصطفى خير مَنْ سَـــمَا ... على الأنبيا كُلاًّ وفي الرُّسْــلِ أسْــبَقُ
محمَّدُ ذو الخُلُقِ العظــيم وإنَّـــه ... عليه لواءُ الحمدِ في الحشرِ يخفِقُ
وتحت اللِّوا النِّبْيَانُ والرُّسْلُ كلُّهم ... ومَن هو في كلِّ العصورِ مُصدِّقُ
بآيـــاتِ رَبِّ العـــالمين ورُسْـــلِهِ ... تقيٌّ وعاصٍ في الــوَرَى لا المنـــافقُ
ولا الكافرُ الصرِّفُ الذي ضلَّ سَــعْيُهُ ... فهـــذا وهـــذا هَالِكـــانِ فحقِّقُـــوا
فيا كاشِفَ الغُمَّاتِ أرجو شَــفاعةً ... بِدُنْيَا وفي يومٍ به العاصي مُوثَقُ
فَجُدْ لِي بما أَمَّلتُ فيــك ومُــدَّني ... بِأسْرَارِ حَــقٍّ بــالفؤادِ فتُــشْرِقُ
فلا زلتُ أشْدُو كُلَّ يومٍ بِمَــدْحِكُمْ ... ولا زلتُ في حالي بكــم أتعلَّـــقُ

---

[٣٤]/ **الصَّبَا**: الصبا: الريح المستقبل للقبلة. تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. وقال ابن الأَعرابي: مَهَبُّ الصَّبا من مطْلع الثُّرَيَّا إِلى بنات نَعْش.

ولا زلتُ مشتاقاً إلى ذاك الحِمَى ولا زلتُ في حُبِّي لكــم أتَــشوَّقُ
مُرَادي مُرَادي وصلةٌ من جَنابِكُمْ وأنهارُ فــيضٍ بالنَّــدَى تَتــدفَّقُ
فلا زلتَ غوثاً ناصري عنــد شِــدَّتي ولا زلتَ في الجُلَّى[37] تَفُكُّ وتعتقُ
فكن لي مُعينًا عند هَمِّي وحاجتي وكن حاميًا مِن ذي سهامٍ فيرشقُ[38]
ومن ذي خِدَاعٍ أو حَسُودٍ منــافقٍ يروم هلاكًا بالأذى ظلَّ ينعِــقُ[39]
أَلَيْسَ بكم رُدَّ العذابُ عن الورَى أَلَــيْسَ حِمَــاكُم غَوثُــهُ مُتَحقِّــقُ
أَلَيْسَ لكم جاهٌ عريضٌ وفَــضْلُكم عَميمٌ جليلٌ للــورَى هــو يُنفَــقُ
على بابِكُم إنِّي أَنَخْتُ مَطِيَّتِــي[35] ولا زِلْتُ مِنْ إحْسَانِكُمْ مُتَطــوِّقُ
فرفقًا بمَن أمسَى رهينَ صــبابةٍ وقلبٍ بنيــران المحبَّــة يُحْــرَقُ
أَعِنْ عَبدَكَ المحمودَ يا خيَــر مرســلٍ فقد باتَ في كربٍ من السَّمِّ[40] أَضْــيَقُ
أزِلْ ما به مما أضَــرَّ بِجِــسْمِه ومن سقمٍ بالقلبِ للقلــبِ يُغْــرقُ
وصُنْ سِرَّه عمَّا يَــشِينُ ونجِّــه من الكربِ فالإفضالُ منكم مُحَقَّقُ

---

٣٥/ **مطيتي**: المَطِيَّةُ: الدابَّةُ تَمْطُو في سَيْرِها، والجمع: مَطَايا ومَطِيٌّ. ومَطَا: جَدَّ في السَّيْرِ، وأسْرَعَ، وهو مأخوذ من المَطْوُ وهو المَدُّ في السير، والتَّمَطِّي: التبختر ومد اليدين في المشي.

[36]/ **الوسمي**: أول المطر الربيعي.

[37]/ **الجُلَّى**: الأمر العظيم.

[38]/ **يرشق**: يرمي.

[39]/ **ينعِق**: نعق الراعي بغنمه : صاح بها وزجرها.

٤٠/ **السَّم**: الثقب ، ومنه ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ أي ثقب الإبرة.

[41]/ **أَيْنُق**: الأَيْنُق: جمع قِلّة لِناقة، وأصله: أَنْوُق، فقلب وأبدَل واوه ياءً.

[42]/ تشرق: شرقتْ عينُه بمعنى احمرَّتْ. وشرق الموضع بأهله: أيْ امتلأ فضاق– ويشير هنا إلى احمرار العيون بسب امتلائها بدموع الفرح برؤية الحبيب وجماله المتبسِّم لأحبابه.

وصَلَّى عَليْكَ اللهُ في كُلِّ لَمْحَــةٍ وآلٍ بهم دِينُ الــضَّلالِ يُمــزَّقُ
صَلاةً بِهَا يُكْفَى العُبَيْــدُ هُمُومَــهُ ومن فيضِكُمْ حِسًّا ومَعْنًى فَيُرْزَقُ
وأصحابِك الغُرِّ الكــرامِ وإنَّهــم نجــومُ اهتــداءٍ للبريَّـــةِ تُبْــرِقُ
بهم نرتجي حُسْنَ الختامِ ونَقْتَدِي بأفعالهم بالحقِّ والحــقُّ أصــدقُ
وحَمْداً وشكراً للكــريمِ لِفــضْلِه مَتَى ما سَرَى ليلاً نَسِيمٌ مُــشَوِّقُ
إلى منزلِ الأحبابِ بالسَّفحِ مِــنْ مِنًــى وسارتْ إلى تلك البَطَائحِ أَيْنُقُ [41]
وما ابتسمتْ ليلى لعشَّاقِ حُــسْنِها فهاموا ومالوا والمدامعُ تَشرقُ [42]
وما قد هَمَى الوَسْمِيُّ [36] في روضةِ الرُّبــا وكاد حَمَامُ الأيْكِ في اللَّحن ينطقُ
فهام به الأحبابُ شَوقًا إلى الحِمَى غرامًا وسَجْعُ الوُرْقِ للصَّبِّ يقلِقُ
وما قال من فَرْطِ الصَّبابةِ والِــعٌ شَذَى طيبةَ إنِّي لريَّــاك أنــشُقُ

## سنا طيبة

سَنَا طيبةَ إنِّي لذكراكِ أفرحُ وفيك لما ألقَى من الوَجْدِ أشْرَحُ
وإنِّي إليها يا نديمُ لَمُولَعٌ ومِن حُبِّها أُخفي وطوراً أُصرِّحُ
بلادٌ حَوَتْ خيرَ النَّبيين أحمدَ رسولٌ جليلٌ وهو في اللهِ مُنصِحُ
فمن لي بأن أحدو المطيَّة زائراً إليه ودمعُ العين للخدِّ يجرحُ
فمن لي بِسَيْرٍ نحوه أقطعُ الفَلا غراماً وقلبي من ضَنَى الحزنِ يفرحُ
سميري فسامرني بمدحِ جنابِه ودعنيَ مِن لاحٍ يلومُ ويَكْشَحُ
فكلُّ مديحٍ في سواهُ مُكَذَّبٌ وكلُّ اشتياقٍ في سواهُ يُقَبَّحُ
عليك به إن رُمْتَ فوزاً وقربةً فَمِنْ ريحه يَحْبُو [45] العُطُورَ فَتَنْفُحُ
ومن نورِهِ تبدو الشُّموسُ بِضوئها ومن حُسْنِه الأقمارُ بَلْ هُوَ أمْلَحُ

ومن جُودِه هذي البحارُ تفجَّرتْ علومًا وأسراراً لها الله يمنحُ
لمن شاء في هذا الوَرَى بمحمدٍ فيفتحُ أقفالَ القلوبِ ويشرحُ
ومنه أتَتْ كلُّ الفضائلِ للوَرَى فمَنْ غَيْرُهُ يُحْيي الفؤادَ ويُصلِحُ
وذلك أصلُ الكونِ في كلِّ ما تَرَى جمالاً وهَدْيًا للقلوبِ يُرَوِّحُ
بدا نورُهُ فالكلُّ مِن نورِ أحمدَ له مددٌ يُحْيي بهِ ثُمَّ يَنْفَحُ
فلا مُرْسَلٌ إلاَّ ومن نورِ أحمدَ { ولا ملكٌ لِلغَيْبِ يَرْنُو ويلْمَحُ }[٤٦]
وكلٌّ وليٍّ نالَ منه نصيبَه بَدَا لَهُ فيْضٌ على الخَلْقِ ينضحُ
رسولٌ جَلاَ عنَّا الظَّلامَ بِنُورِهِ بِهَدْيٍ إلى ضَوءِ الشُّمُوسِ فَيَفْضَحُ
فيا سيدي إني حليفُ غرامِكُمْ ورِقٌّ لكم عن بابِكم لستُ أبْرَحُ
وأشكو سقامًا ثمَّ همًّا وفاقةً فأرجُو شِفَا سقمي وهمِّي فيُطْرَحُ
وإرسَالَ خيرٍ من لَدُنْكَ لفاقتي فإنَّك بحرٌ فيضُه ليسَ يَنْزَحُ[٤٧]
ووصلاً بِكم يُدني المشوقَ إليكمُ كذا فيضكم يبدو عليه فيرشَحُ
فما خاب داعيكم ولا رُدَّ ذو هوًى إليكم دعاه الشَّوقُ والشَّوقُ مُبْرِحُ[٤٨]
وصلى عليك الله يا خيرَ مُرسلٍ ويا خيرَ من للخيرِ يحبو ويمنحُ
وآلٍ وأصحابٍ وكلِّ من اقْتَدَى ومن سار للرحمن يدعو وينصحُ
إلهي بهم جمعاً تزيلُ لما عَنَى إلى النَّفس من داءٍ وللباب تفتحُ
فأنتَ إلى كلِّ البَرِيَّةِ مَلْجَؤٌ رؤيَاكَ دونَ الخلْقِ واللَّهِ تُرْبِحُ
فكن لي نصيراً في الحياةِ وفي غدٍ وحِصْناً مِنْ الأعداءِ أنتَ المُمَدَّحُ
وخُذْ بيدي يا شافعَ الخَلْقِ واحْمِنِي من السُّوءِ في الدَّارَيْنِ أسْمُو وأُفْلحُ
وإنْ كتم العشَّاقُ أسرارَ حُبِّهم فإنِّي بحبِّي في هَواكَ مصرِّحُ

---

[٤٣]/ **رامة** : اسم موضع بالبادية. وموضع بقرب البَصْرة، قال الشريف الرضي:

هيامي إليكم ما ترنَّمَ عاشقٌ بأمداحكم في الحبِّ يُمْسِي ويُصبْحُ
وما لاحَ بَرْقٌ أو تنسَّمَ في الدُّجَى نَسيمٌ بأخبارِ الحبيبِ يُرَوِّحُ
وما ابْتَسَمَتْ لَيْلاً بُرُوقٌ بِرَامَةَ[43] فسالَ لها دَمْعُ المحبين يسفحُ
وما قال في روضِ المدائح[44] مُنْشِدٌ {لِسَاني بِمَدْحِ الهاشِمِيِّ مُصَرِّحُ}
وما هيَّجتْ أهلَ المحبَّة والهوَى قصائدُ مدحٍ فيه باللَّحنِ تُمْدَحُ

# مرشد الحكماء

{أَرَجُ النَّسيمِ سرَى مِن الزَّوْرَاءِ}[49] أمْ من رُبوعِ منازلِ الكُرماءِ
أَمْ نورُ طَيبةَ لاحَ في غَسَقِ الدُّجَى فانجابَ حالاً حالكُ الظَّلماءِ

---

لولا تذكر أيام بذي سلم ❁ وعند رامة أو طاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ❁ ولا بللت بماء الدمع أجفاني.

[44]/ **روض المدائح:** يشير إلى [ديوان الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج]، لجدِّه الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، قدَّس الله سرَّه.

٤٥/ **يحبو**: يعطي ، والحِبَاءُ : العَطَاءُ.

٤٦/ **{ ولا ملكٌ لِلغَيْبِ يَرْنُو ويَلْمَحُ }:** هذا عجز بيت من قصيدة للأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم ، في ديوانه [ الروض البهيج ] مطلعها :

لساني بمدح الهاشمي مصرِّحُ ❁ ودمعي لخدي في هواه مُجَرِّحُ

وتمام البيت المشار إليه :

له منزلٌ ما نالَهُ قَطُّ مُرْسَلٌ ❁ ولا مَلَكٌ للغيبِ يَرْنُو ويَلْمَحُ.

[47]/ **ليس يَنْزَحُ**: لا ينفد.

٤٨/ **مُبْرُح**: البَرْحُ: الشدَّة ، برَّح بنا فلانٌ تبريحاً ، وأبرح ، فهو مبرِّحٌ بنا ومُبْرِح.

٤٩/ هذا مطلع قصيدة للشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه. **والزَّوراء**: موضع بسوق المدينة، روى ابن خزيمة وابن ماجة أنَّ عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزَّوراء.

يــا مُرشـــداً بـــالحَقّ للحكمـــاءِ بَلْ مَنهلاً عــذبًا إلـــى العلمـــاءِ

انْظُرْ إليك تَلَفُّتِـــي وضَـــرَاعَتِي يا مُجْتَبَـــى قِــدَمًا إليــك نِــدائِي

{يا مصطفى والكونُ لم تَعْلَقْ بِهِ من بَعدُ أيدي الخَلْقِ والإنــشاءِ}

{أشكو إليكَ وأنتَ خيــرُ مُؤمَّــلٍ داءَ الذُّنوبِ وفي يديك دَوائِي}[٥١]

وسقامَ جسمٍ قد أضَــرَّ بِمُهْجَتِـــي وقضاءَ حقٍّ أنــتَ فيــه وَفــائِي

ولَكُلَّما أرجــو فَفَــضْلُكَ واسـعٌ ولِكُلِّمـــا أشــكو فأنــتَ شــفائي

يا غائثَ المُضْطَّرِ يا مَنْ فَــضْلُهُ قد عمَّ للغبــراءِ والخَــضراءِ[٥٢]

يا مَوْئِلَ[٥٠] الراجي وكهفَ المحتَمِـــي يـــا ملجئـــي ذا الهمَّـــةِ الــشَّماءِ

كم جـــاد كَفُّــكَ للفقيــر بنائـــلٍ خيراً وبِرًّا جــلَّ عــن إحــصاءِ

فاقْضِ لنا كلَّ الحُقــوقِ وعَجِّلَــنْ بِشِفَاءِ آلامـــي وكَــشفِ عَنـــائِي

أنتَ الوسيلةُ في الحياةِ وفي غــدٍ مِنْ هَوْلِ يــومٍ بـــارزِ الأسْـــوَاءِ

أنتَ الشَّفيعُ لنا إذا حـــانَ القَــضَا أنتَ الملاذُ لنـــا مِـــنْ الأعـــداءِ

---

٥٠/ **موئل**: المَوْئِلُ الملجأ وقد وَأَلَ إليه أي لجأ.

٥١/ هذان البيتان لأبي عبد الله محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زمرك الغرناطي المتوفى سنة [ ٧٦٧هـ] من قصيدة له في مولد النبي ﷺ ذكرها الإمام النبهاني في كتابه [شواهد الحق في الإستغاثة بسيد الخلق] [ ص٣٥٣هـ].

وذكر المقري في نفح الطيب أنه قتل بعد عام خمس وتسعين وسبعمائة [ ٧٩٥هـ]. انظر [نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج: ٧ ص: ١٤٥]. /

٥٢/ **الغبراء والخضراء**: الغَبْرَاء الأرض، و الخضْرَاء السَّمَاء. وفي الحديث {ما أظلَّت الخضْراء ولا أقلَّت الغبْراءُ أصْدقَ لهجَةً من أبي ذرّ}.

٥٣/ **البَطْحاءَ**: الحصى الصِّغار، وبَطْحاءُ الوادي وأَبْطَحُه: حَصاه اللين في بطن المَسِيل؛ ومنه الحديث: أنه، ﷺ صلَّى بالأَبْطَح؛ يعني أَبْطَح مكة، وهو مسيل واديها.

فتَوَلَّنَا مِـنْ حاسدٍ أو شـامِتٍ أو قاصدٍ يَرْمِي إلـى البَغْـضَاءِ
واجْعَلْ مكائـدَ هـؤلاءِ علـيهمِ يـا ناصـراً بـالحق للـضُّعفاءِ
صلَّى عليكَ اللهُ يـا مَـنْ جِئْتَنَـا بالرُّشـدِ والإحـسانِ والإنبـاء
وبِملَّةِ الإسـلامِ واضـحة لِمَـنْ أَضْحَى بهـا مُتَمَـسِّكًا بِـصَفاءِ
تلـك الحنيفـةُ لَيلُهـا كنَهَارِهـا أَكْرِمْ بهـا مـن مِلَّـةٍ سَـمْحاءِ
وعلى صَحابتِك الكرامِ وآلكَ الْـ فُـضَلاءِ والعُظمـاءِ والنُّجبـاءِ
ما لاحَ برقٌ من مَرابِـعِ حَـيِّهِمْ فَصَبَا له صَـبٌّ بِلَحْـنِ غِنَـاءِ
أو هامَ ذو شوقٍ لهـم وصَـبابةٍ وغَدَا يُطَارِحُ سَـاجِعَ الوَرْقـاءِ
ويصوغُ مِنْ دُرِّ القصيدِ قَلائـداً فيما لهـم مـن رفعـةٍ وثنـاءِ
حَقًّا بهـم تَنْجـابُ كـلُّ مُلِمَّـةٍ وبهم فيدنو كلُّ مـا هـو نـائِي
هم عُدَّتِي عَوْنِي وغَوْثِيَ نُصرَتِي إن خَانني زَمَنِـي وزادَ عِـدَائِي
فبهم إلهـي فاكْـشِفنَّ لِكُرْبَتِـي وارْسِلْ بِلُطْفِك عاجلَ الرحمـاءِ
وافتَحْ لنا منكم هبـاتِ مَـراحمٍ بِمحمَّـدٍ وبآلـهِ الـسُّعدَاءِ
صلَّى عليك اللهُ مـا نجـمٌ بَـدَا أو فاحَ عَرْفٌ في مَـدَى الآنـاءِ
أو ما تَغَنَّى في الرِّياضِ مُغَـرِّدٌ أو سارَ ذو وَجْدٍ إلى البَطْحَـاءِ[٥٣]
أو قال مِن فَرْطِ المحبَّـةِ والِـعٌ يـا مُرْشِـداً بـالحَقِّ للحُكَمَـاءِ
وبدا بأحمدَ نورُ صُـبْحِ مَـسائنا فأضَـاءَ حَالكَـهُ بِنُـورِ ضِـيَاءِ

## عشقي المدينة

عِشْقِي المدينةُ صَاحِ لا الــزَّوْرَاءُ[٥٤] ودواءُ قَلْبِي عَيْنُهـــا[٥٥] الزَّرْقَـــاءُ

للهِ مِـــنْ حَـــرمٍ ونـــورٍ مُـــشْرِقٍ فأضاءَ منه إلى الوُجـــودِ سَـــناءُ

سُوحٌ تَقَدَّس كان فـــي سَـــاحَاتِهِ جبريـــلُ والقـــرآنُ والإيحـــاءُ

وبَدَتْ بنُورِ المـــصطفى أنْـــوارُهُ قد أخْجَلَتْ للبَـــدْرِ وهـــي ذُكـــاءُ

حَرَمٌ يَلوذُ به الـــذي فَتَكَـــتْ بِـــهِ آلامُـــــه وتعـــــذَّرَ الحُكَمَـــــاءُ

يا ليتَ دَهْرِي إذْ يَجُودُ بِبُغْيَتِـــي أطْوِي القِفَارَ تُقِلُّنِـــي الوَجْنَـــاءُ[٥٦]

وأُرى بطيبةَ بين قَبْرِ المصطفى يا ليتَ شِعْرِي تمَّ لـــي الإعْطَـــاءُ

بجوارِ مولًى قد تَـــسَامَى قَـــدْرُهُ أقْـــوالُـــه للمـــؤمنين شِـــــــفَاءُ

قد قَيَّـــدَتْنِي عنـــه أَوْزَارِي فمـــا أنـــا بالـــسَّعِيدِ وأهلُـــهُ الـــسُّعداءُ

---

٥٤/ **الزوراء**: موضعٌ بسوق المدينة بها دار لسيدنا عثمان، كان يقام عليه النداء الثاني لصلاة الجمعة والذي سنَّه سيدنا عثمان رضي الله عنه حتى يذر الناس البيع ويتأهبوا للصلاة، وذلك بعد أن اتَّسعتْ المدينة المنورة في عهد خلافته رضي الله عنه. وكأنَّ الزوراء بموقعه البعيد في سوق المدينة رمزٌ لما يشغل عن ذكر الله حتى لزم منه تنبيه الناس بالنداء الثاني في عهد سيدنا عثمان! والشاعر لا يعشق في المدينة ولا في غيرها ما يُلهيه عن ذكر الله، ولكن يعشق ويحبُّ كلَّما يُعينُه ويُقوِّيه على ذكر الله ويشغله بحبِّ الله ورسوله.

٥٥/ **عينُها الزرقاء**: عينُ الزرقاء- نبعُ ماءٍ وسط نخيلٍ بموضعٍ إلى الشرق من الحرم النبويِّ الشريف على جهة مسجد الإجابة. كان الناس يشربون منها رجاء البركة والانتفاع بالهداية.

٥٦/ **الوَجْنَاءُ**: الناقة الضخمة الشَدِيدَةُ اللَّحم، مُشْتَقة مِنَ الوَجِينِ وقيل: العظيمة الوَجْنَتَيْن، شبهت بالوَجين: أَرض غليظة صُلْبةٌ ذات حجارة. قال سواد بن قارب:

فشمَّرتُ عن ذَيْل الإزار ووسَّطَتْ ۞ بِيَ الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بين السَّبَاسِبِ

والذِّعْلِبُ والذِّعْلِبَة: النَّاقةُ السريعةُ، شُبِّهَتْ بالذِّعْلِبَة، وهي النَّعامةُ لسُرْعَتِها.

إنَّ الشَّقَاءَ هُوَ البُعَادُ عَنِ الحِمَـــى ليس الـــشَّقاءَ بغيـــرِ ذاك شَـــقَاءُ
للهِ مَغْنَـــى فيـــه كـــلُّ فَـــضِيلَةٍ أمواتُـــهُ فـــي حُـــبِّهِم إحْيَـــاءُ
فامْنُنْ إلهي بالـــدُّخُولِ لِـــسُوحِهِ أنـــتَ الكـــريمُ ومـــنكم النَّعْمَـــاءُ
يا ســـاكِنِي ذاك البَقِيـــع حُمَاتَـــه منكم فَوَصْلاً صَـــاحِ منـــه دَوَاءُ
واحمُوا لنا من كلِّ أمـــرٍ مُفْـــزِعٍ فبكم جميعًـــا تُكْـــشَفُ الـــضَرَّاءُ
وبجاهِكم مَهْمَـــا تَوَسَّـــلَ مُـــذْنِبٌ يأتي لـــه مـــن رَبِّـــهِ الإعْطَـــاءُ
حرمٌ نفيسٌ ليسَ يَـــدخلُ سُـــوحَهُ إلاَّ الكِـــرامُ الـــسَّادَةُ النُّجَبَـــاءُ
العـــارفونَ الواصـــلونَ لِـــرَبِّهم الهائمون به لهـــم مـــا شـــاؤوا
هـــم أوليـــاءُ اللهِ بـــين عبـــادِه المخلـــصون الفتيـــةُ الحُنَفَـــاءُ
قد طهَّـــروا لنفُوسِـــهم وقُلُـــوبِهم فسواهمو مَـــوْتَى وهـــم أحيـــاءُ
ما كان للشَّيطانِ فـــيهم مَطْمَـــعٌ كلاَّ ولـــم يـــكُ منهمـــو قُرَنَـــاءُ
إلاَّ علـــى تَقْـــوَى الإلـــهِ وحُبِّـــه لم يُلْهِهِمْ فـــي سَـــيْرِهِمْ إغْـــرَاءُ
وبِحِـــبِّهِم خيـــرَ الأنـــامِ محمَّـــداً نـــالوا مقامـــاً دونَـــه الجَـــوزاءُ
نرجوا بجاهِهِم وسِـــرِّ شُـــهُودِهِم فبجـــاههم تَتَباعَـــدُ الأســـواءُ
ويَطِيبُ عَيْشُ الصَّبِّ في أوطانِه وينال ما يرجـــو وكيـــف يـــشاءُ
قومٌ بِحُبِّ المـــصطفى فتَحَقَّقُـــوا وبهم فنرجـــوا تُكْـــشَفُ الغمَّـــاءُ

---

[٥٧]/ **الحوباء**: النفس أو الإثم.

[٥٨]/ **الكِبَاء**: البَخُور. وقيل: كلُّ عِطْرٍ مائِع فهو المَلاَبُ، وكلُّ عِطْرٍ يابِس فهو الكِبَاءُ، ويقال: كَبَّى ثوبه تكبية إذا بَخَّره. وتَكَبَّى واكْتَبَى إذا تبخر بالعود. قال الشاعر:

عَبَقَ الكِباءُ بهنّ كل عشية ❁ وغَمَرْنَ ما يَلْبَسْنَ غَيْرَ جَماد.

وبآلهِ وصحابِه مَــن قــد عَلَــوْا في الدِّين والدُّنيا وهــم شُــرفاءُ
أنْ ترزقَ العبــدَ الفقيــرَ عنايــةً وجميلَ وصلٍ منك فيــه شِــفَاءُ
ويكون من أهلِ الهدايةِ والــوَلا قوم لقد فــضلوا وهــم فــضلاءُ
بمحمَّــدٍ خيــرِ الوجــودِ وآلِــه فــبهم وآلٍ تُــرْحَمُ الــضعفاءُ
غُفْرَانَك اللَّهُــمَّ وارْحَــمْ مُهْجَــةً أودت بها الأسواءُ والحَوبــاءُ[٥٧]
وافْتَحْ لبَابِ الخير واغْلِقْ كُلَّمَــا فيه الشُّرورُ ومــا بــه البَلْــوَاءُ
ثمَّ الصَّلاةُ علــى النَّبــيِّ وآلــهِ والصَّحْبِ مَنْ هم في الوَرَى رحمَــاءُ
فعليهمِ الرِّضوانُ ما سُحْبٌ هَمَى أو في الرِّياضِ تَغنَّــتْ الوَرْقَــاءُ
أو ما أجابَ اللهُ عبداً قــد دَعَــا مُتَوَسِّــلاً وبهــم أُجُيــبَ نِــدَاءُ
وبحــبِّهم أحَيَــا الإلــهُ قُلُوبَنَــا كرمًــا وحقًّــا إنَّهــم كُرَمَــاءُ
ما لاحَ من نورِ المدينــةِ بــارقٌ أو فاحَ من قَبْرِ الرَّسُولِ كِبَــاءُ[٥٨]
أو ما دَعَا داعِي الصَّلاة مُحَيْعِلاً وأُجيبَ من أهلِ الــصَّلاةِ نِــدَاءُ
أو ما سَرَى سَارٍ إلــى ذاك الحِمَــى مُتَوَلِّعًــا وبــه إليــه حُــدَاءُ
أو ما سَرَتْ رُوحٌ بِعَزْمِ غَرَامِهــا وصفا لها وقــتٌ ونِعْــمَ صَــفاءُ
فارْحَمْ لِعَبْدٍ يا رَسُولَ اللِــه قَــدْ أوهــتْ قُــواهُ الفِتْنَــةُ الحَمْقَــاءُ
بِزُهُــورِ دُنْيَــا لايَــدومُ نَعِيمُهــا زهدوا لها قــومٌ وهــم فُطَنَــاءُ
فاعْطفْ على قَلبٍ بِحبِّك قد غَــدَا مُتَوَلِّعًــا ولــه إليــك فَنــاءُ
فانصرني في الدنيا وفي يومٍ بــه حمدُ الكَرِيمِ أتــاكَ وهــو لِــواءُ
وبظِلِّــه فالمُرْسَــلون تَزاحَمَــتْ يومَ الحِسَابِ وهم إليــه ظِمــاءُ
بشفاعةِ الميعَادِ كُنْتَ مُخَصَّــصًا يا مَن بنورِكَ كانــتْ الأَضْــوَاءُ
فسجدْتَ للرحمن ربِّــك خاشــعًا حَتَّى انْجَلَى كَــرْبٌ وزالَ عَنــاءُ

وكَشَفْتَ ما بالخلْقِ من كُرَبٍ بَدَتْ      يــومَ النُّــشُورِ وزَادَ ثَــمَّ هَنَــاءُ
أنتَ المُشَفَّعُ في الخَلائِــقِ كُلِّهِــم      إذ حَانَ في يومِ القَضَاءِ قَــضَاءُ
أنتَ الذي تُرْجَى لِكُــلِّ عَظيمــةٍ      دهمــاءَ لا يُلْقَــى لهــا شُــفَعَاءُ

## حِمَى الحبيب

وقال مشطِّراً لهذه القصيدة، وهي للشريف الرضي[٥٩]:

{هذا الحِمَى بانتْ خَمَائلُ بانِــه}      وتَغنَّى طيرُ الوَجْــدِ فــي أفنانِــهِ
هَــذِي منازلُــه وتلــك خِيامُــهِ      {خُذْ يُمْنَةً يا سَعْدُ مِنْ كُثْبَانِــهِ}[٦١]
واحْفَظْ حَشَاكَ فَكَمْ قُلُوب قَدْ هَفَتْ      شوقًا إلــى روضــاتِهِ وجِنانِــهِ
وطيورُ أســرابِ المحبَّــةِ إنهــا      يا سَعْدُ طَــائرةٌ علــى أغــصانِهِ
أم كيف أصْرِفُ عِيسَ شَوقِيَ عن حِمًى      فيــه حبيــبُ الله دُرُّ جُمَانِــهِ
مَنْ لي بحَيٍّ يحتمي الجاني بــه      أو كان خيرُ الخلقِ مــن سُــكَّانِهِ
متحجِّبا حتى لــصبٍّ أن يُــرى      مُتباعــداً فــي عِــزِّهِ ومكانِــهِ
أعوانُه كثرتْ لقتلي في الهــوى      وَيْلاهُ حتى الــدَّمعَ فــي سَــيلانِهِ
ما زال يأخذ درَّ ســمعي صــدُّه      والدَّمعُ مُنْــسَكِبٌ علــى أجفانِــهِ
سلبَ اللَّحــيظَ منامَــهُ وهنــاءَهُ      حتى انتهتْ يدُهُ إلــى مَرجَانِــهِ[٦٢]

---

[٥٩]/ **الشريف الرضي**: هو: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، ولد سنة {٣٥٩هــ} له كتاب في معاني القرآن وكتاب في مجازات القرآن وله ديوان كبير في أربع مجلدات كما ذكره صاحب [ يتيمة الدهر] وله كتاب { نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه} وقد حقَّقه الشيخ محمد عبده في أربعة أجزاء. توفي الشريف الرضي سنة [٤٠٤ هــ].

واستوعبَ الجسمَ السقامُ فلو سَرَى | في شامخٍ لَانْدَكَّ مِن بُنْيَانِهِ
قد دقَّ من أثرِ النُّحولِ فلو أتى | طَيْفُ الخيالِ لما اهْتَدَى لمكانِهِ
في حبِّ خيرِ العالمين محمدٍ | خيرِ الوَرَى بَلْ عَيْنِهِ إنسَانِهِ
ربُّ الفصاحةِ والسَّماحةِ والنَّدَى | مَن فاضَ هَذا الكَونُ من عِرْفَانِهِ
مولى المكارمِ والفضائلِ والتُّقَى | رَبّ النَّدَى والكُلُّ مِن إحْسَانِهِ
وحِمَى إله العرشِ بين عبادِهِ | مَن زادَ رَبُّ الخلق في مِيزَانِهِ
المصطفى ربُّ الشَّفاعةِ واللِّوا | مَاحِي الضَّلالِ بقولِهِ وسِنانِهِ[63]
مَن قد جلَى نَهجَ الهُدَى بِكلامِهِ | وأبانَ سُبُلَ الحقِّ في فُرْقانِهِ
حِكَمٌ وأحكامٌ وآياتٌ بَدَتْ | زهقتْ[64] أباطيلُ الشَّقَا في آنِهِ
وتكفَّلَتْ للعالمين بِهَدْيِهِمْ | ورشادِهِم في السرِّ في إعلانِهِ

---

[60]/ **النقا** : كثيب الرمل.

[61]/ **كثبانه:** الكثبان تلال الرمل ، مفردها كثيب.

٦٢/ **المَرْجانُ**: صِغارُ اللُّؤْلُؤِ.

٦٣/ **سنانه**: السِّنان: نَصْلُ الرُّمْح.

٦٤/ **زهقت**: زهَقَ الشيءُ: بطَل وهلَك واضْمَحَلّ، وزهَقَ الباطلُ إذا غَلَبَه الحقّ.

[65]/ **حدثان الدهر**: نوائبه.

[66]/ **عِقيان** : ذهب خالص.

[67]/ **حسَّان:** هو حسَّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : شاعر الإسلام المؤيَّد بروح القدس. روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسَّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله ﷺ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم}.

١/ **أردانه:** الرُّدن: أصل الكم والجمع الأردان.

٢/ **الخِدن** : الصاحب.

يا من عَلا السَّبْعَ الطِّباقَ وشاهدتْ عينـاهُ مَولاهُ العليمَ بِشَانِهِ
اشفعْ لعبدٍ ما لـه عمـلٌ بكـم يرجو النَّجاةَ تكون مـن أعوانِـهِ
يا خيرَ مُخْتَـارٍ وخيـرَ مـشفَّعٍ كُنْ لي على دَهرِي ومن طُغْيانِـهِ
ما لي سواك من الزَّمَانِ وشَـرِّه وأُهَيْلِـهِ وبَنِيـهِ مـن سُـلْطَانِهِ
إنِّـي بجاهـك لائـذٌ مُتعلِّـقٌ ومُؤَمِّـلٌ أرجـوك فـكَّ رِهَانِـهِ
كُنْ سيَدِي عَوْنِي علـى آفاتِـه وسِـقامِهِ وصُـرُوفِهِ حدثَانِـهِ[٦٥]
أرجو خَلاصِي من أليمِ صرُوفِه وجميلَ صـفوتِهِ وحـسنَ أمانِـهِ
لك يا كريمُ فـلا يُـرَدُّ لـسائلٍ سُـؤْلٌ وأنـتَ كفيلُـهُ بِـضَمَانِهِ
عجِّل بما أرجو فقد زاد الحِجَى في خوفِـهِ مـع همِّـهِ أحْزَانِـهِ
يا من بكم زالَ الضَّلالُ عـن الـوَرَى زِلْ ما بجسمِي من ضَنًى وجَنَانِهِ
أنت الخبيرُ بما أحسُّ ومـا بـه شُغِلَ الفؤادُ عن الهَوَى وهوانِـهِ
إن عاقَ ذَنْبِي عن حماِكَ فإنَّ لي قلبٌ بحبِّـكَ زادَ فـي أشـجَانِهِ
يَكْفيه فخـراً أنَّـه بِـكَ هـائمٌ ونـديمُ حبِّـكَ زادَ فـي هَيَمَانِـهِ
فأزِلْ رسولَ اللِه عنـه حجابَـه وأنِلْهُ من علمِ الغُيُـوبِ مُـصَانِهِ
وافْتَحْ له بابَ اليَـسَارِ تَكرُّمـاً بِمَـرَاحِمَ للخيـرِ مـن رحمانِـهِ
وحِمَايـةً وَرِعَايَـةً وهِدَايـةً وأنلهُ حِفظـاً منـك فـي قُرْآنِـهِ
بِأبِي لأنتَ ولستُ أرجُو غيْـرَكُم ووسِـيلَتِي للِـه فـي رِضْـوَانِهِ
حاشا تردَّ لقـارعٍ فـي بـابِكُمْ يَرجُو النَّدَى للبَحْرِ فـي فَيَـضَانِهِ
ويَصُوغُ فيك وفي ثَناكَ قَلائـداً من جوهرِ الألفـاظِ لاعِقْيَانِـهِ[٦٦]
لكنَّها مـن بحـرِ جُـودِكَ دُرَّةٌ من جَوْفِهِ طُرِحَتْ على شُـطْآنِهِ
فتقبَّلَنْهَا يـا مُؤَمَّـلُ واجْزِنِـي يا منْ جَزَى حَسَّانَ[٦٧] مِـن إحسانِهِ

فانْظُرْ أيا خَيْرَ البَرِيةِ واحْمِنِــي 	من إِنْسِ هذا الدَّهْرِ من شَــيْطَانِهِ
واغْفِرْ ذُنُوبًا قد تَكــاثَرَ عَــدُّها 	يا مَن بــه نلنــا المُنَــى بأمانِــهِ
إن لم أَكُنْ حَــسَّانَ فــي أبياتِــه 	فَمَحَبَّتِــي رَهْــنٌ بخيــلِ رِهانِــهِ
مَن لي بأن أسمُو إليه وأدَّعِــي 	ما ليسَ لي وأقولُ فــي مِيدَانِــهِ
لكنَّنِــي أمْــشِي وراه ضُــوَيْلِعٌ 	يَحْبُو ويَرْشُفُ من عَتِيــقِ دِنَانِــهِ
أرجو بجاهِ المصطفى ومَحَبَّتِــي 	وَصْلاً وأنْ أرْقَى إلــى دِيوَانِــهِ
فلكم به وبجاهِه نــالَ المُــنَى 	صَبٌّ أفاضَ الدَّمعَ مِــن أجفانِــهِ
شوقاً وحبًّــا للحبيــبِ ولوعــةً 	وحنينَ قَلْــبٍ زادَ فــي بُرْكانِــهِ
وإلى شَذَى تلك المدينــةِ هــائمٌ 	ما مَرَّ عَرْفٌ من رِياضِ جِنانِــهِ
وبه سأُكْفَى كــلَّ هــمٍّ شــاغلٍ 	وأفوقُ في عَصْرِي على أَعْيَانِــهِ
فلكم بــه نــال المــرادَ مُحِبُّــه 	وعَلا على أهــلِ التُّقَــى أقْرَانِــهِ
صلَّى عليكَ اللُه ما شَــادٍ شَــدَا 	نَحْوَ الحِمَى ثَمِلاً علــى ألحانِــهِ
أو لاح برقٌ قد تراءَى بالنَّقــا[٦٠] 	سَهِرَتْ عيونُ الصَّبِّ في سَجَعَانِهِ
أو قال ذو وَجْدٍ لفَرْطِ غَرامِــه 	هذا الحِمَى بانــتْ خمائــلُ بانِــهِ
فاسْأَلْ إلهَكَ كلَّمَا تَرجُــوه مِــنْ 	أمْرٍ فلــيسَ يخيــبُ فــي إِتْيانِــه
واشْكُرْ فأنتَ إلى الحبيبِ مُقرَّبٌ 	أَفَلا تَرَى الأنْوَارَ مِــنْ سَــطَعَانِهِ
هــذي مَنَازِلُــه وتلــك قِبَابُــه 	فَانْزِلْ بنا يا سَــعْدُ فــي كُثْبانِــهِ
سلِّم على المختــارِ ثُــمَّ رفِيقِــه 	من فاقَ كُلَّ الصَّحْبِ في إيمانِــهِ
حيِّي أبا حَفْصٍ وهَمْهِمْ بالــدُّعَا 	مَنْ كان للإســلامِ مِــنْ أركانِــهِ
والآلِ والأصحابِ ثــمَّ ســلامُه 	ما حَــنَّ مُــشْتاقٌ إلــى أوطانِــهِ
لي أُسْوَةٌ حــسَّانُ قائــدُ رَكْبِهَــا 	وزَعِيمُهَــا فــي مَدْحِــهِ وبيانِــهِ

بمَدِيحِ خيرِ المرسَلينَ محمَّدٍ ... قد كان سَبَّاقًا إلى أركانِهِ

فلقدْ أتَى بالمعْجِزاتِ بلَفْظِهِ ... دُرَراً وروحُ القُدْسِ تحت لسانِهِ

قد ذلَّ كلُّ المشركين وهَجْوُهُ ... حَرْبٌ لهم قد بَزَّ أهلَ زمانِهِ

وبه اقْتَديْتُ بأن أقولَ مَدَائحًا ... يَشْدُو بها حِبٌّ على تَحْنَانِهِ

ويعطِّر الأكوانَ عاطِرُ طِيبِهَا ... من طيِّبِيٍّ طابَ في أوزَانِهِ

وبها فيَلْقَى السَّامِعون لِرحمةٍ ... بمحمدٍ عَمَّتْ على أكوانِهِ

هِيَ تلك ذِكْرانا وكأسُ شرابِنا ... خَمْرٌ تَقَدَّسَ سيِّدِي في حانِهِ

مَن نالَ منها على الهُدَى كأسًا غَدَا ... ثَمِلاً يَتِيهُ به على إخوانِهِ

وإذا تمكَّنَ حُبُّهُ في سُكْرِهِ ... طَرِبًا يَفُوحُ شَذَاهُ في أَرْدَانِهِ[1]

هذا هو الصَّبُّ الذي مَلَكَ الهَوَى ... كَرَماً يَجُودُ به على أَخْدَانِهِ[2]

يُنْبِيكَ عن سِرِّ الـمَحبَّةِ لفظُهُ ... وبحالِه يُنْبِيكَ عن ألوانِهِ

فعليك يا ذا الوَجْدِ ذكرة أحمدَ ... وبحبِّهِ فاشْرَبْ لخَمْرَةِ حَانِهِ

واشغل لوقتِك يا سَمِيرُ بِمَدْحِهِ ... فعساكَ تَسْبَحُ صاح في طُوفَانِهِ

وبه فتَهْنَى بالمُرَادِ وتَنْثَنِي ... فَرِحاً به وبقربِهِ بمكانِهِ

يا سيِّدِي إنِّي نَزِيلُ رِحابِكُمْ ... ورضيعُ ثَدْيِ الُحبِّ في ألبانِهِ

فارْحَمْ وَجُدْ فالخيرُ منكم دافِقٌ ... اشْمِلْ لِرَبِّ النَّظْمِ مَعْ خِلاَّنِه

صلَّى عليك الله يا مُخْتَارُ مَا ... هذا الحِمَى بانتْ خمائلُ بانِهِ

لمُتَيَّمٍ رامَ الوُصُولَ لِطَيْبَةَ ... أو ما تَغنَّى الطيرُ في أغصانِهِ

ما لاحَ بَرْقٌ أو نسيمٌ قد سَرَى ... فأراقَ دمعَ العَينِ مِن سَرَيَانِهِ

أو قال حفيانُ بِكُمْ يَرجُو المُنَى ... يا مَن بكم نلنا الهَنَا بأمانِهِ

يرجو مَكارِمَكُمْ وحُسْنَ عَطَائِكُمْ ... ما خابَ من يرجوكَ في أزمانِهِ

فانْظُرْهُ يا مَوْلَى الوَرَى وتَوَلَّـــهُ     واحْمِيهِ زِدْ يـــا طه في رُجْحَانِـــهِ
يا من به الرَّحمنُ أسْــبَغَ أنْعُمًــا     عَمَّتْ جميعَ الكونِ مِن فيَــضانِهِ
وحَبَا به كُــلَّ البَرِيَّــةِ رحمــةً     كُبْــرَى بِبَعْثَتِــهِ ربيــعَ زمانِــهِ

## عيد الحمى

مـــا العيـــدُ إلاَّ بـــالحِمَى أيامُـــهُ     بَسمتْ فــأشْرقَ دُرُّهـــا مَنْـظُــوما
عيدٌ لِمَنْ أضحى بطيبـــةَ نـــازلاً     وبِمَهْبَطِ الوَحْيِ الأمـــينِ مُقِيمـــا
للهِ عيـــدٌ ضـــمَّ فـــي ســـاحاتِهِ     جنَّاتِ عَـــدْنٍ زُخْرِفَـــتْ ونَعِيمـــا
العيدُ في حرَمِ الرســولِ محمــدٍ     عيـــدٌ جليـــلٌ بالبَهـــا مَوسُـــوما
وبه منازلُ خير من وَطِأَ الثَّـــرَى     ولكم به فـــشَفَى الإلـــهُ سَـــقِيما
ولكم به نَفَحَـــتْ نـــوافحُ طِيبِـــهِ     فغَدَا بها قلبُ الــشَّجِي مَكْلُومـــا
بِمُحمَّدٍ طَلَعَتْ شُــمُوسُ فَخَـــارِهِ     هَدْياً فَعَمَّـــتْ للـــوَرَى تَكْرِيمـــا
وبه لقد نـــالَ المكانـــةَ يوســـفُ     وبـــه فـــأكْرَم جَـــدَّهُ ابْرَاهيمـــا
يا زائرين إلى الحبيـــبِ فَبَلِّغُـــوا     مِنِّي الـــصَّلاةَ عليـــه والتَّـــسْلِيما
زُرْتُـــمْ وشَـــاهدتُمْ مَعَـــالِمَ بَيْتِـــهِ     وسَـــعَيْتُمُو واللهُ كـــان عَلِيمـــا
بُثُّوا له شـــوقِي وشِـــدَّةَ لَـــوْعَتِي     وحِجَابَ بُعْـــدٍ قـــد أُعِـــدَّ أليمـــا
عُودُوا هنيئًا بالوِصَـــالِ وباللِّقـــا     إذْ نِلْتُمو فَضْلَ الكـــريمِ عَمِيمـــا
في قُرْبِ طه المصطفى رَبِّ النَّـــدَى     مَنْ فاقَ عِيـــسَى هَدْيُـــهُ وكَلِيمـــا
يا صاحبَ الجاهِ العريض تولَّنـــا     لا زلتَ بَـــرًّا مُـــشْفقًا ورحيمـــا
وأزِلْ لأسْـــقَامٍ تنـــوَّع حالُهَـــا     وافْتَحْ لنا فتحًـــا ومنـــك أُدِيمـــا

وارْفَـعْ لــذِكْرَانا بخيـر إنابـةٍ      واسْلُكْ بنا نَهْجًـا بِكُـمْ مَعْلُومـا
وهو السراطُ المـستقيمُ لِـسالِكٍ      مـنكم أُمِـدَّ رَشَـادُهُ وأُقِيمـا
يا سيِّدِي أنـتَ الكـريمُ فحقِّقَـنْ      ظَنِّي بِقَـصْدٍ مِنْكُمُـو مَرقُومـا
وأزِلْ حِجَابَ البُعْدِ وارْحَمْ مُهْجَةً      أَوْدَى بها بُعْدُ الحبيـبِ وَخِيمـا
فـي غَفْلَـةٍ وجهالَـةٍ وقَـسَاوَةٍ      فهَبِ الَجزِيلَ لِتَنْصُرَ المَظْلُومـا
فانْظُرْ رسـولَ اللهِ قلـبَ مُتـيَّمٍ      واشْفِ فُـؤاداً بالبُعـادِ سَـقِيما
أنتَ الكريمُ ومَنْ بجاهِكَ يَلْتَجِـي      نـالَ المُـرامَ وأَدْرَكَ التَعْظِيمـا
وعليك من رِضوانِ ربِّكَ رحمةٌ      تَهْمِي يَعُـمُّ نَوالُهَـا المحْرُومـا
وتُزِيلُ آلامًا بجِسْمِي قـد بَـدتْ      ويَهُبُّ عِطْرًا نَـشْرُهَا وشَـمِيما
وتُنيلُنا حُسنَ الخِتَامِ مـع المُنَـى      دُنْيَا وفي الأُخْرَى أُرَى مَكْرُومـا
أُهْدِي الصَّلاة مع السَّلام مكـرّرًا      والآلِ مع صحبٍ لهـم تَكْرِيمـا
ما فاح عَرْفٌ أو تـرنَّم منـشدٌ      فأَجَـادَ فـي إِنْـشَادِهِ التَّرْنِيمـا
أو هبَّ نشرُ الرَّوضةِ الغنَّاءِ مِنْ      تلك الرُّبُـوعِ فَهَـيَّجَ المَغْرُومـا
واسْتَنْشَقَ العِطْرَ العَطِيرَ فـؤادُهُ      فأَزَالَ عن قلبِ الكَئِيـبِ هُمُومـا
أو لاحَ بَرقٌ من ثَنِيَّـاتِ اللِّـوى      فأَضَـاءَ مَكَّـةَ كُلَّهَـا تَبْـسِيما
وأتَى بنشرٍ من ضـريحِ محمـدٍ      إذْ فاحَ نَشْرُ الطِّيبِ مِنْـهُ نَـسِيما
والحمـدُ للهِ الـذي بِجَمِيلِـهِ      تمَّ المُرَادُ مع المُنَـى المَعْلُومـا
شكراً وحمداً لا انحـصار لعـدِّه      يَقْضِي حُقُوقًا ضُيِّعَتْ ورُسُـوما
ما عادَ عيـدٌ وازْدَهَـتْ أيامُـهُ      طَربًـا ونَـسَّقَ أَهْلُـهُ التَّنْظِيمـا

# جيران الحمى

نَسمَاتُ جِيـرَانِ الحِمَـى حَيِّينَـا وبِنَشْوَةٍ مـن ذِكْـرِهِمْ فاحْيِينـا

عُوجِي[٦٨] على تلك الدِّيارِ برَبْعِهم وبِحُـسْنِهِمْ وبِلُطْفِهِـمْ غنِّينـا

بُثِّي لهم خَبرَ الحبائـبِ وانثَنِـي مِـنْ حَـيِّهم برَسَـائلٍ فأتينـا

وتَحدَّثِي لا تَكْتُمي خَبَـرَ الهَـوَى وبما جَرَى في الُحبِّ لا تُخفِينـا

إنَّ الغـرامَ إذا جَـرَتْ أخْبَـارُهُ أَبْدَتْ لأَرْبَـابِ الغَـرامِ شُـجُونا

للهِ فَـنٌّ نالـهُ قَـومٌ بـهِ أَبْدَوْا بِمَـا ذَاقُـوهُ منـه فُنُونـا

وإذا سَرَتْ نَسَماتُه فـي جَمْعِهِـمْ سَكِرُوا بها فـي حُـبِّهم يفنونـا

في مَنْ غدا بحر المواهب مَنْ غـدت أمطارهُ مِنْ فيـضه تروينـا

مَوْلًى له الجَاهُ العَظِـيمُ ونَهْجُـهُ سَـامٍ بـه أَحْيَـا الإلـهُ قُرُونـا

وعليه رَبُّ النَّاسِ أنْـزَلَ قَولَـهُ وبه أقـامَ الحَـقَّ عَـزَّ الـدِّينا

أخْلاقُـهُ مِـسْكٌ زَكِـيٌّ فـائحٌ وبها فكم صَـبٌّ غَـدَا مَفْتُونـا

وبِحُبِّهِ في النَّاسِ كم سَكِرَ امْـرُؤٌ وبِسُكْرِهِ نـالَ الهُـدَى والـدِّينا

فاطْرَبْ بِخَمْرَتِهِ فلا عيبٌ عَلَـى مَنْ هامَ فيهـا أو غَـدَا مَجْنُونـا

فبذْكْرِهِ هِمْنَـا لِحُـسْنِ صِـفَاتِهِ باللَّحْنِ لا نُصْغِي لمن يَلْحُونا[٦٩]

فأدِرْ لِكَأسِ المدحِ بين أُولِي النُّهَى واسْقِ المحَبَّ شَـرابَه المَيمُونـا

أنْعِمْ بكـأسٍ قـد تَمنَّـى شُـرْبَهُ مُوسَـى الكَلِـيمُ وقَوْلُـهُ يَكْفينـا

يا رَبِّ فـاجْعَلْني بأُمَّـةِ أحمـدَ إذْ قَدْ رَأَى فَـضْلاً عَلِيـهِ مُبِينـا

---

٦٨/ **عوجي**: عاج بالمكان أي عطف إليه ومال وألَّم به ومرَّ عليه.

٦٩/ **يلحونا**: لَحَيْتُ : لُمتَهُ وعَذَلْتُه، ولاحَيْتُه مُلاَحاةً ولِحَاء، إذا نَازَعْتَه.

## إنّا مُحَبُّوك يا طه فأحيينا

أنسمةً من حِمَى المحبوب حيِّينـــا ... هدًى ومِن عرفهِ جودي وأحيينـــا

وقولي ما قد أتى من نحوهِ نسَـــمٌ ... امدُدْ لِراحك يـــا رَوْحَ المحبِّيينـــا

يا صاحبَ الجاهِ يا خيْرَ البريَّةِ يا ... مَنْ جئتَ بالذِّكرِ نورِ الحقِّ تَهْدِينا

هل نظرةٌ منك في حالٍ قد اضطَّربت ... ورَحْمَةٌ مَنْكَ للإجْـــلالِ تَكْـــسُونا

ونفحةٌ من علومِ الغَيبِ ســـاريةٌ ... تَهْدِي إلى الرُّشْدِ بالرحمنِ تُغْنِينَا

ووصْلَةٌ منك يا ربَّ الهبَاتِ ويـــا ... حَامٍ فَمِنْ مِحَنِ الأيـــامِ فاحْمِينَـــا

فارْحَمْ فؤاداً بنارِ البُعْدِ فـــي ألـــمٍ ... ومِنْ سِقَامِ الهَوَى باللَّحْظِ فاشْفِينَا

يا سيِّدِي يا رسولَ الله يا سَـــنَدِي ... إنَّا ظَمِاءٌ لِشُرْبِ الكأسِ فاسْـقِينَا

فَمُنَّ علينا بأحوالِ الأُلَى سَـــلَفُوا ... في الدِّينِ واحْمِ حِمَانَا مِنْ أعَادِينَا

وجُدْ لنا بِوِصَالٍ منك عَـــلَّ بـــه ... نَرْقَى على فَلَكِ الجَوْزَاءِ تَمْكِينَـــا

وافْتَحْ لنا مُغْلَقَ الأقفالِ يا سَـــنَدِي ... واصْلِحْ لما بيننا بـــالحقِّ فاتِينَـــا

واكْمِلْ لِحُسنِ صلاحِ الحالِ في ولـــدي ... ووالدٍ جَازَ في العُمُـــرِ الثَّمَانِينَـــا

هَبْـــهُ شِـــفَاءً وتَكْمِـــيلاً وتَقْوِيـــةً ... تُعِيدُهُ في شَبَابِ العُمرِ خَمْـــسِينا

مَعَ الزِّيادةِ فـــي الأيـــامِ تَكْرِمَـــةً ... منكم بفضلٍ فها بالفَضْلِ عُودُونَا

إنِّي إليكم مُحِـــبٌّ آمـــلٌ كرمًـــا ... أرجُو نَدَاكُمْ فحَاشَـــا أنْ تَرُدُّونـــا

ما لي سِوَى مَدْحِكم شيئٌ ألوذُ به ... وغير حُبِّكُمُـــو حُـــبٌّ فيَـــشْجُونا

فأَنتَ بَحْرٌ لنا فـــي كُـــلِّ آونـــةٍ ... مَن لم يَنَلْ مَنْكَ فَضْلاً بـــاتَ مَغْبُونَـــا

صلَّى عليك إلهُ العرشِ ما طلعتْ ... شَمْسٌ وما {غَيَّرَ النَّـــأيُ المُحِبِّينَـــا}[٧١]

وما أعادَ نَسيبَ الـــشِّعرِ قـــائلُهُم ... { بِنْتُمْ وبِنَّا فما ابْتَلَّتْ مآقِينَـــا}[٧٢]

ولستُ أرضَى بأشْعَارِ الغَــرَامِ ولِـــي نُونِيَّةٌ أطْرَبَتْ باللَّحنِ [زَيْدُونَا][73]
إنْ كان يَمْدح هَوًى كُلَّ ذي هَيَفٍ فقد مَدَحْتُ حُــبًّا خَيْــرَ النَّبِيِّينَــا
أُهْدِي السَّلامَ لآلٍ ثمَّ مَن صَحِبُوا للمصطفى إذْ غَدَوْا غُرًّا مَيَامِينَــا
وآلهِ ما بَدَتْ في الخَلْقِ أَنْعُمُهُــم وما شدا الطَّيْرُ في الأفْنَانِ تَلْحِينا
وكُلِّ مَنْ مِنْهُ قد نالو وقد قَبَسُوا[70] مَزِيدَ عِلْمٍ ونُوراً كــان مَكْنُونــا
بل قد أقرُّوا له بالفضلِ واعْتَرَفُوا وشَاهَدُوا مِنْهُ سرَّ السِّرِّ مَخْزُونــا
أو أُنْشِدَتْ بين أَهْلِ الحُبِّ في مَلأٍ يا نسمةً من حِمَى المحبوب حيِّينا
أو أبدعَ القولَ ذو وجدٍ فجَاءَ بــه مدحًا وكانَ مَعَ الإبْدَاعِ مَوزُونــا

## دار الهجرة

[يا دَارَ خيرِ المرسلين ومَن به] ذَهَبَتْ خطايا الشِّرْكِ والظُّلُمَاتِ
مَنْ جاء بالحقِّ المبين ومَنْ به [هُدِيَ الأنامُ وخُصَّ بالآياتِ]
[عندي بِحُبِّك لَوْعةٌ وصَبَابَةٌ] ومَحَبَّةٌ زادتْ مَدَى الأوْقَاتِ
وحَنينُ قلبٍ يشتكي أَلَمَ النَّوَى [وتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الجَمَراتِ]
[وعَلَيَّ عهدٌ إنْ ملأتُ مَحَاجِرِي] من أدْمُعٍ بالجَفْنِ مُنْحَدِراتِ
ووصلتُ طيبةَ أُكْثِرَنَّ تَمَسُّحِي [مِنْ تِلْكُمُ الحُجُرَاتِ والعَرَصَاتِ][75]

---

[70]/ **قبسوا**: القبس الشعلة من النار ، وقبسها واقتبسها : أخذ منها . ومنه حديث علي رضي الله عنه [حتى أورى قبساً لقابس ] أي أظهر نوراً من الحق لطالبه.

[71]/ **[غير النأي المحبينا]** ما بين الحاصرتين من بيت لذي الرمة ، وتمام البيت :

وأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بينها   في روضةٍ فاقتْ على الَجنَّاتِ

ولأَسْكَرَنَّ بِشُرْبِها وبِتُرْبِهَا   من خمرةِ الأحبابِ والرَّشَفَاتِ

لولا الأَعَادِي والعَوَادِي[٧٤] زُرْتُهَا   رَغْمَ النَّوَى ونَظَرْتُ سَمْحَ الذَّاتِ

وسَرَيتُ مَعْ وفدٍ لطيبةَ يَمَّمُوا   أَبَداً ولو سَحْباً على الوَجَنَاتِ

لكن سأُهْدِي من شديدِ مَحَبَّتِي   وكثيرِ شوقٍ زادَ في السَّاعَاتِ

وأبوحُ شَوْقاً بالصَّلاةِ مُكَرَّرًا   لِقَطِينِ تلك الدَّارِ والسَّاحَاتِ

أَزْكَى من العِطْرِ المُعَطِّرِ نَفْحَةً   تَسْرِي بأَشْوَاقٍ مَعَ النَّسَمَاتِ

تأتِي لروضتِهِ صبَاحاً بُكْرَةً   وتَخُصُّهُ بِزَوَاكِيَ الصَّلَوَاتِ

ومع السلامِ من الكريمِ صَلاتُهُ   تَغْشَاهُ بالآصَالِ والبُكْرَاتِ

وتعمُّ آلاً ثمَّ أصحاباً له   بِنَوامِيَ التَّسْلِيمِ والبَرَكَاتِ

وتعودُ للعَبْدِ الفقير بِرَحْمَةٍ   يَسْرِي هُدَاهَا لِسَايِرِ الجِهَاتِ

وبنهضةٍ في اللهِ ثمَّ إنابةٍ   وبِنَفْحَةٍ مِنْ تِلْكُمُو النَّفَحَاتِ

---

إذا غير النأي المحبين لم أجد ❁ رسيس الهوى من ذكر ميَّة يبرح.

[٧٢]/ [ **بنتم وبنا**]:هذا تصرُّف في بيت من أبيات نونية ابن زيدون التي مطلعها :

أضحى التَّنائي بديلاً من تدانينا ❁ وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وتمام رواية البيت المشار إليه هي :

بِنتم وبِنَّا فما ابتلت جوانحنا ❁ شوقاً إليكم ولا جفَّتْ مآقينا.

[٧٣]/ **ابن زيدون** : هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد المخزومي الأندلسي المشهور بابن زيدون ، ولد في قرطبة سنة ٣٥٤هـــ وتوفي بأشبيلية سنة ٤٦٣هـــ .

[٧٤]/ **العوادي**: عوائق الدهر.

٧٥/ **العرصات**: جمع عَرْصَة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

[٧٦]/ **شجا**: الشجو الهمَّ والحزن ، وقد شجاه : أحزنه.

انْظُرْ رسُولَ اللهِ حالةَ مُذْنَفٍ    يَشْكُو إليْكُمْ أَسْوأَ الحَالاتِ
أنتَ العليمُ بِكُلِّ تَفْصِيلاتِهَا    يا مَنْ بِكُمْ كُلُّ البَشَائِرِ تَأْتِي
وبكم فَكَمْ خيرٌ وكم مِنْ نعمةٍ    ظَهَرَتْ لِعَبْدٍ كان في الزَّلاَّتِ
وبكم فكم من آيةٍ وخوارقٍ    شَاعَتْ وكم خَرَقتْ إلى العَادَاتِ
فاصْلِحْ جَنَاني واشْفِيَنْ سقمي وكن    لِقَضَاءِ ما أَرْجُو من الحاجَاتِ
واغْفِرْ ذُنُوبًا قَدْ تَزَايدَ عَدُّها    وامْلأ صَحَائفَنَا من الحَسَنَاتِ
وبكم فتَوْفِيقًا وسَيْراً مُخْلِصًا    للهِ في صِدْقٍ وحُسْنِ ثَبَاتِ
أنتَ الذي منك الشَّفاعةُ تُرْتَجَى    وكذاكَ في الدُّنْيَا وبعدَ مَمَاتِ
فتولَّ أمرِي يا رسولَ اللهِ في    هَذِي الحياةِ بكاملِ الخَيْرَاتِ
وبِيومِ حَشْرٍ تحتَ ظِلِّكَ سيِّدِي    من هولِ يومٍ زايدِ الحَسَرَاتِ
فاعْطُفْ علينا بالقَبُولِ تَلَطُّفًا    فلكم سَتَرْتَ لِبَادِيَ العَوْرَاتِ
واقْضِ حُقُوقًا يا رسولَ اللهِ قد    مَلأَتْ لليلِ الصَّبِّ بالآهَاتِ
وعليك صَلَّى اللهُ ما بَرقٌ بَدَا    أشَجَى[٧٦] العَشُوقَ بلاذِعِ الزَّفَرَاتِ
ما حَنَّ صَبٌّ في الغَرَامِ إِلَيْكُمُو    في سَائرِ السَّاعَاتِ والأوْقَاتِ
أو جاءَ منكم بالوِصَالِ مُبَشِّرٌ    بِزَوَالِ كُلِّ الهمِّ والكُربَاتِ
أو ما بَدَا نَجْمُ المَسَرَّةِ لائِحًا    يا كاشفَ الكُربَاتِ والغُمَّاتِ
أو زيَّنتْ نَحْرَ الطُّروسِ قلائدٌ    مِنْ حُسْنِ أَوْصَافٍ لكم وصِفَاتِ
أو ناحَ مِنْ فَوْقِ الغُصُونِ مُغَرِّدٌ    يَسْبِي المحبَّ بأعذَبِ النَّغَماتِ
والآلِ والأصْحَابِ ما هَبَّتْ صَبَا    أو سَارَ ذُو حَجٍّ إلى عَرَفَاتِ
وأَتَى بُعَيْدَ الحَجِّ رَوْضَةَ مُرْسَلٍ    فَضَلَتْ جميعَ الأرضِ والسَّماواتِ
وله لقد تمَّ المُرَامُ وأَيْنَعَتْ    منه القُطُوفُ بِيَانعِ الثَّمَرَاتِ

# أخبار نجد

{يا قلبُ ما أنتَ من نَجْدٍ وســـاكِنِه }[٧٧] بوَاجِدٍ مِنْ مُقــيمٍ مُوقــدِ النَّـــارِ
يا سائلَ الرَّكبِ عن نجـــدٍ وحاضـــرِهِ {خَلَّفتَ نجداً وراءَ المُدْلِج الـــسَّاري}٧٩
{ راحتْ بوارح مِنْ قلبي فتتبعه } وحَيْثُما راح قَلْبِي نَحْوَهَا جَارِي
لعلَّ أن يَقْضِي ما بِالقَلْبِ مِنْ أَمَلٍ {عَلَى بَقَايَا لُبَانَـــاتٍ٨٠ وأوْطَـــارِ}
{يا صَاحِبَيَّ قِفَا لي واقْضِيَا وَطَـــراً } فإنَّ دَمْعِي على أجْفَانِــهِ جَـــارِي
وخَبِّراني عَنِ المَحْبُوبِ أيـــنَ مَـضَى {وحَـــدِّثَانِيَ عـــن نَجْـــدٍ بأَخْبَـــارِ}
هَلْ أَزْهَرَتْ قَاعَةُ الوَعْثَاءِأو مُطِـــرَتْ رَعَى حِمَاهَا الإلهُ الَخالِقُ البَـــارِي٨١
وهل بذاك الحِمَى والرَّبْعِ قـــد سُـــقِيَتْ {خَمِيلَةُ الطَّلْحِ ذاتُ البَانِ والغَـــارِ[٨٢]}
{ وهلْ أبيتُ ودارٌ بيَن كَاظِمَـــةٍ} دَارِي وسُمَّارُ ذاك الحَيِّ سُمَّارِي
وهَلْ أُرَى وحِمَى المختارِ مِنْ مُـــضَرٍ {جِوَارَ مَوْلَى عَلا في تلكمُ الدَّارِ}
{ يَضُوعُ أَرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمُو} مِسكًا ونَشْراً يَفُوقُ المَنْدَلَ[٨٣] الـــزَارِي
وإنْ أَتَوْا طَيْبَةَ تَسْرِى نَـــوَافِحُهُمْ {عَنْدَ القُدُومِ لِقُرِبِ العَهْدِ بِالـــدَّارِ}
يا زَائرِينَ إلى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ أنْعِمْ بكم من كِـــرامٍ خَيْـــرِ زُوَّارِ
باللهِ إنْ جِئْتُمُو ذاكَ الحِمَى فلكـــم مِنِّي سلامٌ على حُـــبٍّ بأعطـــارِ
تحمَّلوا الشَّوْقَ عن صَبٍّ فأَبْعَـــدَهُ نجمٌ من النَّحْسِ أو قيـــدٌ لأَوْزَارِ
وبلِّغوا خيَر مبعوثٍ بدِينِ هُـــدًى تحيَّةَ الحُبِّ من قلبٍ علـــى نـــارِ
لا زَالَ يَسْرِي على آثارِكُمْ شَغَفًا قلبٌ بزَنْدِ الهوى في حـــبِّكم وارِي٨٤
لَعَلَّكُمْ إنْ نَظَـــرتُمْ حَالَـــهُ كَرَمًـــا فَتنتشلُونَ له مِنْ سُـــوءِ أَكْـــدَارِ

---

٧٧/ الأصل للشريف الرضي.

| | |
|---|---|
| وهلْ سواك رسولٌ يُرْتَجَى كَرَمًا | مِنْهُ قَـضَاءُ لُبانَـاتٍ وأَوْطَـارِ |
| يَحْبُو لنا وبِفَضْلٍ مِنْـهُ مُنْهَمِـرٍ | فَهْوَ الكَرِيمُ المُرَجَّى نَسْلُ أَطْهَارِ |
| ما خَابَ ما خَابَ رَاجِيهِ وطَالبُـهُ | يَوماً فيُصْبِحُ في أَمْـنٍ وإِيـسَارِ |
| فكَمْ أَمَدَّ عَـدِيمًا مِـنْ فَـضَائِلِهِ | وكَـمْ أَزَالَ لإقْتَـارٍ وإعْـسَارِ |
| فارْحَمْ وَجُدْ يا رسولَ اللهِ أنتَ لنا | مِنْ سُوءِ دَهْرٍ ومِنْ ضُرٍّ وأَشْرَارِ |
| يا صَاحِبَ الجاهِ أَدْرِكْنَا فَقَدْ بَلَغَتْ | مِنَّا الشَّدائدُ مِنْ جَهْـرٍ وإِسْـرَارِ |
| وقَدْ أَتَيْنَا حِمَاكُمْ نَـسْتَجِيُر بِكُـمْ | جِئْنَا بِآلٍ وأصْـحَابٍ وأَنْـصَارِ |
| وبِالحُـسَيْنِ أَبِيـهِ أمِّـهِ فعـسى | أنْ تشْفَعَنَّ لعبدٍ راجـيَ البَـارِي |

[٧٨]/ **ديمة**: الدِّيمة المطر الدائم في سكون ليس فيه رعد ولا برق. والنَّجد من الأرض ما غلـظ منـها وارتفع . والغور من الأرض ما انخفض منها.

[٧٩]/ **المدلج**: أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون ، وادَّلجوا إذا ساروا في آخر الليل وفي الحديث [عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل].

[٨٠]/ **لبانات**: جمع لبانة أي غاية.

٨١/ **الوعثاء**: الوَعْث رخاوة الأرض ورقَّة التراب تغيب فيه قوائم الدَّواب.

٨٢/ **الغارَ**: هو حب الرَّنْد ، والرند واحدته رَنْدَة؛ وهو العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر مـن أَشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به.

٨٣/ **المندل**: عود الطيب الذي يتبخَّر به، وأصله المندلي منسوب إلى المندل من بلاد الهند. والمنـدل الزاري: أيْ الذي يزري لجودته بغيره من العطور والروائح. الزاري: يقالُ: زريـتُ عليـه: عِبْتُـه، وأزريتُ به: قصرت به، وفي التزيل: {ولا أقول للذين تزدري أعيـنكم} [هـود ٣١]، تقـديره: {تزدريهم أعينكم}، أي: تستقلهم وتستهين بهم.

[٨٤]/ **الزَّنْد**: العود الذي تقدح به النَّار.

٨٥/ **عدَّتي**: العُدَّةُ والعَتادُ: الشيء الذي تُعِدُّه لأَمْرٍ ما وتُهَيِّئُه له.

[٨٦]/ **المجتدي**: المحتدي والجادِي: طالِبُ الجَدْوى، يقال فلانٌ يجتدي فلاناً أي يسأله.

وبالإمَامِ المُرَجَّى المُرْتَضَى حَسَنٍ    أرْجُوكَ عَفْواً وحِصْنًا مِنْ أَذَى النَّارِ

ومِنْ نَدَاكَ فَنَرْجُوا دِيمَةً[٧٨] هَطَلَتْ    تَعُمُّ بِالخَيْرِ في نجدٍ وأَغْوَارِ

نَرجُوا بِجَمْعِهِمِ تَفْرِيجَ كُرْبَتِنَا    وما على الصَّدرِ من هَمٍّ وأكْدَارِ

ومن بَدَا نورُهُمْ نَارَ الوُجُودُ بِهِ    وكذا الكيان برحماتٍ وأَنْوَارِ

ومَدْحُهُمْ جَاءَ في التَّنْزِيلِ مُشْتَهِرًا    لم يَبْلُغِ العَبْدُ مِنْهُ عُشْرَ مِعْشَارِ

وإنَّمَا قَدْ دَعَتهُ حَاجَةٌ عَرَضَتْ    مِنْ المَحَبَّةِ في آلٍ وأخيارِ

أيْضًا وَسِيلَةُ صدقٍ فِيهِمُ وبِهِمْ    قَدْ تَنْجَلِي كُلُّ أضْرَارٍ وأقْتَارِ

عَلَيْهِمُو صَلَواتُ اللَّهِ كُلَّ ضُحًى    وفي العَشَايَا وفي أوقاتِ إبْكَارِ

رِضْوانُهُ وسَلامٌ مِنْهُ مُتَّصِلٌ    ما غَنَّى طَيرٌ على أغْصَانِ أَشْجَارِ

أوْ هَامَ عَبْدٌ بِهِمْ يَرْجُو بُلُوغَ مُنًى    أوْ رَتَّلَ الذِّكرَ في جَوْفِ الدُّجَى قَارِي

فَيَسْكِرَنْ حبَّهُ مِنْ كَأسِ خَمْرَتِهِ    مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ وكَاسَاتٍ وخَمَّارِ

يَبْقَى بِصُحْبَتِهِ يُعْنَى بِحَضْرَتِهِ    يَحْيَا به وبِفَيْضٍ منه زخَّارِ

حتَى بِهِ يَنْظُرَنْ حُسْنَ الرَّسُولِ    في حُبِّهِ الصِّرْفِ لا في ذاتِ أَسْتَارِ

هَوًى ويَرْتَقِي لمقامِ الأَوْلِياءِ ومَنْ    في حُبِّه هامَ عَنْ أَهْلٍ ودِينَارِ

ويَحْتَسِي صَاحِ مِنْ ذِكْرَاهُ صَافِيةً    هِيَ الشَّرَابُ لأَحْبَارٍ وأَبْرَارِ

فَحُبُّه قُوتُ أربابِ الشُّهودِ ومَنْ    في اللَّهِ سارَ عَلَى هَدْيٍ وإبْصَارِ

يا رَبِّ فَرِّجْ لما نحنُ فيهِ مِنْ الْـــــــ    أَهْوَالِ والكَربِ في سِرٍّ وإجْهَارِ

ثمّ استَجِبْ به يا رحمنُ دَعْوةَ مَنْ    يَرْجُو نَدَاكَ بِأَصْحَابٍ وأَنْصَارِ

فإنَّنِي دَائماً في كُلِّ مُشْكِلَةٍ    قَدَّمتُهُ وَبِهِ هَذَّبتُ أَشْعَارِي

وقَدْ أَتَيْتُ به أرجوكَ مُلْتَجِئًا    مِنْ كُلِّ أَمْرٍ به حَرَّكتُ أَفْكَارِي

مَوْلاهُ رَبَّاهُ فَرِّجْ شِدَّتي وبهِ    فاكشف خُطُوبًا ضُرُوبًا قد أَتَتْ دَارِي

ويَسِّرِ الأَمْرَ واصلح كُلَّ حَالَتِنَـا يا مُصْلِحًا لِلْوَرَى في كُلِّ أَعْصَارِ

ما قَدْ تَشَفَّعَ مَنْ يَرْجُو لِمَرْحَمَـةٍ وعَفْـوِ وِزْرٍ لِـرَحْمَنٍ وَغَفَّـارِ

والآلِ والصحبِ أهلِ الفَضْلِ مَنْ نَصروا لِلْدِّينِ بالسَّيفِ في بَدْوٍ وأمْصَارِ

فَحُبُّهُمْ صَاحِ إِيمَـانٌ وَبُغْـضُهُمُو كُفْرٌ صَـرِيحٌ بِآيَـاتٍ وأخبـار

فَلا تَعِشْ في الدُّنَا في غَيْـرِ حُبِّهِمُـو فحُبُّهُمْ خَمْرُ أَرْبَابِ الهَـوَى الـسَّارِي

فَهُمْ غِيَاثِي وحِصْنِي لِلْكُرُوبِ وَهُمْ في شِدَّتِي عُدَّتِي٨٥ عَوْنِي وأَنْصَارِي

بهم توسَّلْ إذا ما رُمْتَ نَيْلَ مُنًـى ولا تَكُنْ في الوَرَى عن حُبِّهِمْ عَـارِي

لولا مَحَبَّـتُهُمْ لـولا كَـرَامَتُهُمْ ما فاحَ نَشْرُ الهُدَى في كُلِّ أَقْطَارِ

وما بَدَا النُّورُ وانْزَاحَ الظَّلامُ وما جرَى بهِ الفَيْضُ في قَلْـبٍ كأَمْطَـارِ

فاحْيِ بهم يا إلهي للحِجَى كَرَمًـا واحْيِ بهـم رَبِّ أَوْرَادِي وأَسْـحَارِي

وافْتَحْ لنا مِنْكَ فَتْحًا لا نَفَـادَ لـه بالفَاتِحِ الخيرَ ذِي خَيرٍ ومُخْتَـارِ

محمَّدٍ فاتحِ الخيـراتِ مِـنْ أَزَلٍ بَابِ المَرَاحِمِ مَن يحبو لِأسـرارِ

كَنْزِ الفقير وغَوْثِ المُجْتَدِي كَرَمًا والكَاشِفِ الضُّرَّ والعَارِي عن العَارِ[٨٦]

صَلَّى عليهِ إلهي ما حَدَا سَـحَرًا حادٍ وما فاحَ مِن عَـرْفٍ لِأَزْهَـارِ

عَرْفٌ به هامَ أَرْبَابُ الهَـوَى بهَـوَى هذا الحَبِيبِ وما مَرَّ الـشَّذَى الـزَّارِي

مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بِآثَارِ الهَوَى شُـفِيَتْ وكُلِّ قَلْبٍ لآيَـاتِ الهـوى دَارِي

ثُمَّ السَّلامُ له فـي كُـلِّ آونـةٍ وما تَغَنَّـى مُغْـنٍّ مَّـا بأوتـارِ

ولاحَ نُورُ صَبَاحٍ مِنْـهُ مُنْبَلِجًـا يَمْحُـو دَيَـاجِيَ آثَـامٍ وأَغْيَـارِ

# ربيع الحبيب

وقال مشطِّراً لقصيدة سيدي الشيخ عمر بن الفارض:[87]

{قِفْ بالدِّيارِ وَحَيِّي الأَرْبُعَ الدُّرُسَا} أرضًا سقاها الحيا[88] صبُحًا وعند مَسَا
فاحبِسْ مَطاياكَ إذْ ما قَدْ مَرَرْتَ بها {ونَادِهَا فَعَسَاهَا أن تُجيبَ عَسَى}
{وإنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِها} فَخُذْ ضِيَاءً مِنْ المَحْبُوبِ مُقْتَبسا
وإن رأيتَ ظَلاماً في جوَانِبِهَا {فَاشْعِلْ مِنْ الشَّوقِ في ظُلُمَاتِهَا قَبَسا}
{ياهَلْ دَرَى النَّفَرُ الغادون عن كَلِفٍ[95]} لِحُبِّ حبيبٍ فيهِ قدْ غَرَسا
يُمْسِي وفي كُلِّ يومٍ قَلْبُهُ دَنِفٌ {يبيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الغَلَسَا[89]}
{فإنْ بكَى في قِفَارٍ[96] خِلْتَها لُجَجًا} مِنْ المِيَاهِ لِوَجْهِ الأَرْضِ فهيَ كِسَا
وإنْ تَكَلَّمَ أَبْدَى شَوْقَهُ عَلَناً {وإنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا[90]}
{فَذُو المَحَاسِنِ لاتُحْصَى مَحَاسِنُه} أَنْعِمْ بِهِ مِنْ حبيبٍ وصفُهُ دُرِسَا[91]

---

٨٧/ **ابن الفارض**: هو الإمام العارف بالله الشيخ عمر بن أبي الحسين بن المرشد بن علـــي الحمـــوي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض. كانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة [٥٧٦هــ] بالقاهرة، وتوفي بها في الثاني من جمادى الأولى سنة اثنـــتين وثلاثين وستمائة [ ٦٣٢هــ].

٨٨/ **الأربع الدرسا**: الديار التي عفا رسمها. والحيا : المطر.

٨٩/ **الدَّنَف** : المرض الملازم ، ودَنِف المريض : ثقل وأدنفه المرض فهو مُدْنَف ومُدْنِف . والغَلَـــس : ظلمة آخر اللَّيل.

٩٠/ **اليبس**: المكان يكون رطباً ثمَّ ييبس ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾.

٩١/ **درس**: الدُّرْسَةُ: الرِّياضَةُ والتَّعَهُّد للشيء، ومنه { تَدارَسُوا القرآنَ}. أي اقْرَأُوه وتَعَهَّـــدُوه لـــئلا تَنْسَوه.

فكاملُ الحسنِ قد هِمنَا بِصورَتِهِ {وبَارِعُ الأُنْسِ لا أُعْدَمْ به أنُسَا}

{كَمْ زَارَنِي والدُّجَى يَزِيدُ مِنْ حَنَقٍ} نَسِيمُ حُبٍّ بأَعْنَاقِ الفُؤَادِ رَسَا}[92]

{وابْتَزَّ[97] قلبيَ قَسْراً قلتُ مَظْلَمةً} والقَلْبُ أحكامَ قانونِ الهَوَى دَرَسَا

أضحى حبيسًا بهجرِ الحِبِّ في ألمٍ {يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا}

{غَرَسْتُ باللَّحْظِ وَرْداً فوقَ وجْنَتِهِ} ولَمْ أَكُنْ مِنْ صُدُودِ الحِبِّ مُبْتَئِسَا

وأَيْنَعَ الزَّهْرُ مِنْ غَرْسِي ومِنْ عَمَلِي {حَقٌّ لِطَرْفِي أَنْ يَجْنِي الذِي غَرَسَا}

{فإِنْ أَبَى فالأقاحِي[98] منه لي عِوَضٌ} لأَنَّ قَلْبِيَ كَأسَ الحُبِّ منه حَسَا

أَخرَجْتُ دُرَّ مَعَانِي اللَّفْظِ منهُ لذا {مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فما بُخِسَا}

{إِنْ صَلَّ صِلٌّ[99] بقلب لصَبٍّ لا حَرَجٌ} يَسْتَعْذِبُ القَلْبُ تَعْذِيبًا وفَرْطَ أَسَا

وقَدْ رَضِيْتُ بما لاقَيْتُ فيهِ لَهُ {أَنْ يَجْنِي لَسْعًا وأَنِّي أَجْتَنِي لَعَسَا[93]}

{كم باتَ طَوْعَ يَدِي والوَصْلُ يجمَعُنَا} والحُبُّ يُطْرِبُنَا ما بِتُّ مُحْتَرِسَا

كم ضَمَّنا اللَّيلُ والمحبوبُ يُؤْنِسُنَا {في بُرْدَتَيه التُّقَى لا نَعْرِفُ الدَّنَسَا}

---

٩٢/**الحنق**: شدة الغيظ.

٩٣/ **لَعَسا** : اللعس سوادٌ في الشفة مستحسن.

٩٤/ **النُّهى**: النُّهى والنُّهية: العقل ، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح.

٩٥/ **كلف**: الكلف الرجل العاشق.

٩٦/ **القِفار** : جمع قَفْر وهو الخلاءِ من الأرض . واللُّجج جمع لُجَّة ، ولجة الأمر معظمه وخصَ بعضهم به معظم البحر.

٩٧/ **وابتَزَّ**: البَز السلب وابتززت الشيئ سلبته.

٩٨/**الأقاحي**: مفردها أقحوان وهو البابونج ، وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض وتُشَبَّه بـه الأسنان.

٩٩/ **الصِّلُّ** : الحية التي لا تنفع معها الرُّقية.

{تلك اللَّيالِي التي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي} مِنْ بَعْدِهَا الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ قَسَا
للهِ أَوْقَاتُ أُنْسٍ لا مَثِيلَ لها {مَعَ الأَحِبَّةِ كانتْ كُلُّهَا عُرُسَا}
{لم يحلُ للعِينِ شَيْئٌ بَعَدَ بُعْدِهُمُو} ولا سُررت بشيئٍ بعدهم تعَسَا
والنَّفْسُ لا تَرْتَضِي إلاَّ شَمَائِلَهُم {والقلب مذ أنِسَ التَّذكارَ ما أُنِسَا}
{يا جنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً} ويا نعيمًا غدا بالنفس مُحْتَبَسا
لولا اشْتِغَالِي بِأَمْدَاحِ الحَبِيبِ هَوًى {لولا التأسي بدار الخلدِ متُّ أسا}
لولا هُيَامِي وَشَوْقِي في عُلاه لما جاريت حَبْراً وما قد كنتُ مُقتبِسا
ولا تَمَايَلْتُ في نَظْمٍ عَلَى نَغَمٍ ولا وقفتُ بتلك الأربُعِ الدُّرُسَا
نَبِيٌّ هَدْيٍ وإنْعَامٍ ومَرْحَمَةٍ بسيفه لضلال الكفر قد طَمَسا
نَرجُوا بِهِ من جَزِيلِ الفَضْلِ مَرْحَمَةً ونورَ هَدْيٍ به نُحْيِي لما انْدَرَسا
وَسَيْرَ حقٍّ إلى الرَّحْمَنِ خالِقِنا على الطريق الذي من نوره قُبسا
وشَرْحَ صَدْرِي وغُفْرَانَ الذُّنُوبِ لنا أنعمْ به وبه لازلتُ مؤتنِسا
كُنْ نَاصِراً لي وعَوْنًا في الأُمُورِ عسَى أنالُ حُسنَ مقامٍ عَزَّ منك عسَى
صَلَّى عليك إلهُ العَرْشِ ما طَلَعَتْ شمسٌ ولاحتْ نجومُ اللَّيلِ عند مَسَا
ما مرَّ عَرْفٌ وما نالَ المُرَادَ بِهِ عبدٌ وما العلمُ من بين الوَرَى دُرِسا
وما تغنَّى حَمَامُ الأَيكِ في سَحَرٍ والحبُّ والشوقُ في أرض النُّهى غُرِسا ٩٤
أوْ أُنْشِدَتْ بَيْنَ أَهْلِ الُحبِّ في مَلأٍ قفْ بالديارِ وحييِّ الأربعَ الدُّرُسا

# بروق الحمَى

بَدا بأقْصَى الحِمَى برقٌ فأَشْجَانِي ... وذِكْرُ رَامَةَ والشِّعْبِينِ أَلْهَانِي[١٠٠]

[يا رَحْمَةَ اللهِ إنِّي خَائِفٌ وَجِلٌ] ... في هذه الدَّارِ مِنْ ضَيْمٍ وأحْزَانِ

فيا شَفِيعَ الوَرَى أرْجُوكَ مَرْحَمَةً ... [يا نِعْمَةَ اللهِ إنِّي مُفْلِسٌ عَانِي]

[وليس لي عملٌ أَلْقَى العليمَ بِهِ] ... بيومِ حَشْرٍ لكلِّ الإنسِ والجَّانِ

فلا اعْتِمَادَ لما قدَّمتُ من عملٍ ... [سوى محبَّتك العظمَى وإيماني]

[فَكُنْ خَلاصِي من شرِّ الحياةِ ومن] ... دهرٍ بسوء فعالٍ منه أضناني

وكُنْ عِياذِي وحِصنْي مِنْ أذَاهُ ومِنْ ... [شرِّ الممات ومن إحراق جُثماني]

[وكُنْ غَنَائِي الَّذِي ما بعده فَلَسٌ] ... وكن لنا الغوث في سرٍّ وإعلان

فاقْضِ الحُقُوقَ ودَاوِي سيدي سَقَمِي ... [وكن فكاكي من أغلال عصياني]

[تَحيَّةُ الصَّمَدِ المَولَى ورَحْمَتُهُ] ... وفضلهُ من كرامات ورضوانِ

عليك ثُــمَّ سلامٌ منه متَّصلٌ ... [ما غنَّت الوُرْقُ في أوراق أغصانِ]

[عليك يا عروتي الوثقى ويا سندي الــ] ... أسْمَى ويا غوثنا المرجوَّ في الآنِ

يا سيِّداً ساد كلَّ الأنبياء ومن ... [أوفى ومن مدحه رَوْحِي[١٠١] ورَيْحَانِي][١٠٢]

فإنْ تغزَّل أربابُ الهوى بهوًى ... في حُبِّ ليلى وأسرابٍ لِغزلانِ

---

[١٠٠]/ هذا عجز بيت للأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدايم. وتمام البت:

سَجْعُ الحمائم في الأسحار أشجاني ❁ وذِكْرُ رَامَةَ والشِّعْبِينِ أَلْهَانِي

١٠١/ **روحي**: الرَّوْحُ: الرَّاحَةُ، والرَّحْمَةُ، و بَرْدُ نَسيم الريح.

١٠٢/ **ريحاني**: الرَّيحانُ: هو كل نَبْت طَيِّب من أنْواع المشْمُوم، و يُطلقُ على الرَّحمة والرِّزق والرَّاحة، وبالرِّزق سُمِّي الولدُ رَيْحانا. ومنه الحديث، قال لعلي رضي اللّه عنه: {أُوصيكَ برَيحانَتَيَّ خيراً في الدنيا قبل أنّ ينْهدَّ رُكْنَاك} وأراد برَيحانَتَيه الحسنَ والحُسينَ رضي اللّه عنهما.

فمدحُك العذب إنِّي قد شغلتُ به ... وحبُّك الصِّرفُ عن مَيٍّ فأغناني

فإنْ تغنَّوْا بِدْعْدٍ والرَّبَابِ وإنْ ... هاموا بنجدٍ وأبدَوْا ذِكْرَ نَعْمَانِ

فأنتَ أنتَ لدَى الأحْبَابِ مَقْصَدُهُم ... في كلِّ مَعْنًى بِتَشْبِيبٍ وأشْجَانِ[103]

مهما تنوَّع بَحْرٌ من نَسِيبُهُمُو ... فقصدُهم أنتَ يا مولى الورى الداني[104]

فانظر لنا يا رسولَ اللهِ من زمنٍ ... بكلِّ نوعٍ من الأسقام أرداني

وأَمِّنَنْ خوفَنا منكم بمَرْحَمَةٍ ... أنت المُرَجَّى وغوثُ الخائفِ الجاني

صلَّى عليك إلهُ العرشِ ما سَجَعَتْ ... بلابلٌ أو صبا صبٌّ بألحان

والآل والصحب ما هِمْنَا بذكرهم ... أوما تَلَى القومُ شُرْبَ الكَأْسِ في الحَان

أوْ مالَ من طربٍ أهلُ الغرامِ هوًى ... بمدمعٍ فاضَ مِن عينٍ بأجفان

وما سرى الركبُ يحدوه الهوى سَحَرًا ... إلى المدينة ذات الفخر والشان

حتى أناخوا بباب المصطفى وغدَوْا ... مستبشـــرين لما نالـــوا لغفران

وعنهمو فانجلَى كلُّ الظلام وقد ... نالوا المقاصدَ مِن فضلٍ لِمَنَّانِ

أو تمَّ قصدٌ بجاه المصطفى كرمًا ... وفاز بالقرب مَن يرجو لإحسان

أو قال شوقًا بذاك الرَّبعِ ذو ولَهٍ ... بدا بأقصى الحِمَى برقٌ فأشجاني

أو أبدع القولَ في بدءٍ ومُخْتَتَمٍ ... أهلُ البلاغةِ في نثرٍ وأوْزَان

أُهدِي الصَّلاةَ بِتَعْدادِ الخَلائقِ مِنْ ... كلِّ البريَّةِ في شكلٍ وألوان

بِعَدِّ أنْفَاسِ كلِّ الكائناتِ مَع الْـــ ... ـــأطيار والذَّرِّ مِن نملٍ وحيتان

ندعوك رَبَّاه فامْنُنْ سيدي كرمًا ... بالمصطفى المُجْتَبَى مِنْ آلِ عدنان

بكلِّ قصدٍ وإنعامٍ ومَكْرُمَةٍ ... ورُتْبَـــةٍ وكمـــالاتٍ وإيقـــان

---

١٠٣/ **تشبيب**: تَشْبِـــيبُ الشِّعْر: تَرْقِـــيقُ أَوَّله بذكر النساءِ.

١٠٤/ **نسيبهمو**: النَّسِـــيبُ رَقيقُ الشِّعْر في النساءِ.

ما خاب عبدٌ بِه يرجو بلوغَ مُنًى    به تحصَّن مِنْ ذُلٍّ وحِرمَان
فجاءني النصَّرُ والإحسانُ مُبْتَدِراً    من بَعْدِ عُسْرٍ أتَى للعَبْدِ يُسْرَان
حمداً وشكراً به نلقَى المزيد لنا    من رحمة لرحيم الخلق رحمان

## سرُّ الحقيقة

نورٌ بطيبةَ في الدَّياجِرِ لاحَا    فصبا له الصَّبُّ المَشُوقُ وناحا
ذَكَرَ الحبيبَ محمَّداً فارْتَاحَا    وازدادَ عاشقُ حُسْنِهِ أربَاحَا
حُبِّي ومَدْحِي كُلُّهُ وتَعَشُّقِي    في خيرِ كلِّ العالمين سماحا
خَيْرِ الوُجُودِ وواحِدِ الحُسْنِ الذي    أضحى به جيش الضلال مُزَاحا
الكاملِ المحبوبِ مَنْ بِجَمَالِه    قد هيَّم الأرواحا والأشباحا
سرُّ الحقيقةِ من غَدَا بِكَلامِه    وجهُ الشَّرِيعةِ بَاسِمًا وضَّاحَا
للهِ مَوْلىً قد تَسَامَى رَحْمَةً    للعــالمين ونعمــةً وفلاحَا
طه الرسولُ المُجْتَبَى ربُّ الهُدَى    مَنْ كان مِنْ بين الورى مِصْبَاحَا
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سيِّدٍ لولاه ما    كان الوجودُ وما عَرَفْنَا صلاحا
من قد أتى بالمعجزات ولم تَزَلْ    تَسْعَى بُكُوراً في المَسا وصَباحا
آياتُ قرآنٍ ومنبعُ حكمةٍ    جاءتْ إلى بابِ الهُدى مِفْتَاحَا
كم أخْرَصَتْ آياتُهَا لِمُعَاندٍ    وازدادَ ذو التقوى بِهِنَّ رَبَاحَا
هي عُرْوَةٌ وُثْقَى إلى مُتَمَسِّكٍ    في طيِّها الحقُّ المُبِينُ صُرَاحَا
فالزم لها إن رُمْتَ كلَّ سعادةٍ    فَعَسَاكَ تَشْرَبُ نُخْبَها أقداحا[١٠٥]

---

١٠٥/ **النَّخْبُ**: الشَّرْبَةُ العظيمةُ.

كم من عُبَيْدٍ صَاحِ هام بحبِّها نَبَذَ الهُمُومَ وجَانَبَ الأَتْرَاحَا
وغدا لها بين البريَّةِ عاشقاً سَكِرًا يَمِيلُ وقَدْ يَزِيدُ صِياحَا
يا سيِّداً أُنْبِي وآدمُ لم يكن أنت الغياث لكل عبدٍ صاحا
يا كهفَ كلِّ العالمين فَنُورُكُمْ أهدَى شُعُوبًا في الورى وبِطَاحَا
أشكو لكم همًّا وغمًّا زائداً أنكرتُ مِنْهُ البَسْطَ والأفراحا
أرجو مواهِبَكُم وفيضَ نَوالِكِمْ يا أَنْدَى مِنْ كلِّ الخلائق راحا
ووصالَكُم وأمانَكم يا سيِّدي فارحم لصبٍّ في المحبَّة ساحا
أوزارُ أعمالي بُليتُ بِشُؤْمِهَا وبها لقد كُسِيَ الكئيبُ جُنَاحَا
فارحم رسولَ اللهِ مُهْجَةَ مُذْنَفٍ ما شَاقَهُ عِينٌ بَرَزْنَ مِلاحَا
بل شاقه حرمٌ بطيبةَ آمنٌ سُوحٌ به يَجِدُ السَّجِينُ بَرَاحَا
ويودُّ من فَرْطِ المَحَبَّةِ والهَوَى أن يَكْتَسِي في السَّابحاتِ جَناحَا
حتى يُسَابقَ كلَّ طيرٍ نحوه ويشمَّ منه نسيمَه الفَوَّاحَا
سبقتْ لَهُ قومٌ بِحسنِ فِعَالِهم وتخلَّف الصَّبُّ الكئيبُ رواحا
هل لي إلى تلك الأماكن رحلةٌ أم كان ذنبي مانعاً فضَّاحا
فاجبر لكسري يا كريم وعجِّلنْ بالوَصْلِ واضْمِدْ بِاللِّقاءِ جِراحَا
واقسم لنا من كل خيرٍ قسمةً وهَبِ المَزيدَ الخيرَ والإفلاحا
بمحـــمدٍ وبآلـــه وصحـــابه تمَّ المُرادُ ومِسْكُ خَتْمِيَ فاحا
صلَّى الإلهُ على النَّبي محمدٍ مَنْ هيَّم الأشباحا والأرواحا
والآلِ والأصحابِ ما قال امرءٌ نورٌ بطيبةَ في الدَّياجِرِ لاحَا
أو ما مُحِبٌّ في سُوَيْعاتِ الدُّجا ذكرَ الحبيبَ محمَّداً فارتاحَا

# عاشق المدينة

وقال عفا الله عنه مقدِّماً لهذه القصيدة بتشطير لأبيات من قصيدة الشيخ محمد المجذوب[106] ثمَّ أتمَّها قصيدة كاملة على بحرها وقافيتها:

{لقد طال شوقي يا خليلي لطيبةَ} وقبرٍ به خيرُ الورى وهو عاطرُ
وإنِّي إلى كــلِّ المدينـــة عاشــقٌ {أُشَخِّصُها طَوراً وطَوراً أُنَاظِرُ}
{تذكَّرتُ يا خلِّي ليــالي مبيتنــا} بروضةِ هــادٍ للهدايـــة ناشــرُ
ولم أنَس أيامَ الوصـــالِ وطيبهـــا {بمسجدِها والقومُ باكٍ وذاكــرُ}
{تذكَّرتُ ساعاتِ الوُقُوفِ تِجَاهَهُ} وقد فاض منه الفيضُ للكلِّ ماطرُ
ولم أنس وفــداً يمَّمــوا لجنابــه {نُصَلِي عليه تــارةً ونُثَــابِرُ}[107]
{تنكَّرتُ تَرْدَادِي أَخِي بــين روضــةٍ} عليها من النُّور الإلهي ســتائرُ
تردَّدتُ مِن قبر الحبيــبِ ومِنبــرٍ {وبين دِكَاكِ الزَّيتِ وهْيَ أواخرُ}
{تنكَّرتُ شَوقًا قُبَّةَ النُّورِ وهــي فــي} بهاءٍ لـــه يــشتاق نــاءٍ وزائــرُ
جمالُ جلالٍ من جليلٍ وذاك فــي {ضياءٍ به العافون بادٍ وحاضرُ}
{وأنَّ لها نوراً إلى العــرش ســاطعاً} تطوف به الأملاكُ والنورُ باهرُ
ونوراً سَرَى في الشَّرقِ والغربِ هَدْيُهُ { تُشَاهِدُه أبْصَارُنَا والبَــصَائرُ}

---

١٠٦/ **المجذوب**: هو الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين، ولد بالدامر وأخذ الطريقة الشاذلية عن أبيه ثم ذهب إلى الحجاز وجاور بالمدينة تسع سنوات، وأخذ عن الشيخ أحمد بن إدريس ثم عاد واســتقر بسواكن،وتوفي بها.

١٠٧/ **نثابر**: المُثابَرةُ: الحِرْص على الفعل والقول، ومُلاَزَمَتُهما، وفي الحديث{ مَن ثابَر على ثِنْتَيْ عــشر ركعة من السُّنة بنى الله له بيتاً في الجنة }.

بخيرِ رسولٍ قد دنا لإلَهِهِ ونال لما يرجو فليس يفاخرُ

محمدِ من قد خُصَّ بالحوضِ واللِّوا وقربٍ من الرحمن والقلبُ عامرُ

سما إذ رقا والكلُّ تحت لوائِه وَبَزَّ الأُلَى في الإهْتَدَا وهو آخرُ

به ختمَ اللهُ الرسالاتِ للورى فعيسى لنا يأتي وبالشرع آمرُ

شريعةُ خيرِ الأنبياءِ محمدٍ لقد نَسْخَتْ للكلِّ والفضلُ ظاهرُ

عليك بها إن رُمْتَ كلَّ سعادةٍ بدينٍ ودنيا فيضُها لك غامرُ

هي المنهجُ الأسْمَى هي العُرْوَةُ التي تفوز بها في يومِ تُبْلَى السَّرائرُ

وهَدْياً ونوراً في السريرة مشرقاً وتيسيرَ أمرٍ لم يَزَلْ وهو نافرُ

وتفريجَ همٍّ والكروب جميعها وغفران ذنبي والمهيمنُ غافرُ

إلهي دعونا والإجابةُ منكمُ بجاه رسولٍ وهو للحقِّ ناصرُ

وفي شهر صومٍ ثمَّ في العَشْرِ نَرتجي جزيلاً من الخيراتِ فالفضلُ وافرُ

فما خاب عبدٌ يرتجي لِنَداكُمُو بخيرِ شفيعٍ للورى وهو ناظرُ

لأحوالنا سرًّا وجهرًا وإنَّنا لفي حبِّه سكرى وذا الكأسُ دائرُ

بخمرةِ أكوابٍ من السرِّ أُتْرِعَتْ فهامَ بها القومُ الكرامُ الأكابرُ[١٠٨]

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مُدامةً فما الخمرُ والخَمَّارُ إذْ ما تُخَامرُ[١٠٩]

---

١٠٨/ **أُتْرِعتْ**: تَرِعَ الشيءُ تَرَعاً وهو تَرِعٌ وتَرَعٌ: امتلأَ، وحَوْضٌ تَرَعٌ، بالتحريك، ومُتْرَعٌ أَي مَمْلوء. وكُوزٌ تَرَعٌ أَي مُمْتَلِئ.

١٠٩/ **مدامة**: المُدامُ والمُدامَةُ: الخمر، سميت مُدامَةً لأنه ليس شيء تُستطاع إدامَةُ شربه إلا هي، وقيل: لإدامتها في الدَّنِّ زماناً حتى سكنتْ بعدما فارَتْ. تخامر: خامر: خالط، وسميت الخمر لأنها تخامر العقل أي تخالطه وتستره.

١١٠/ **خدن**: الخِدْنُ والخَدِينُ: الصديق الذي يُخَادِنُك فيكون معك في كل أَمر ظاهر وباطن.

١١١/ **العذافر**: جمل عُذافِرٌ وعَذَوْفَرٌ: صُلْبٌ عظيم شديد.

وكان هو السَّاقي وما الكأسُ غيره وما الشُّربُ إلاَّ حُــبُّه والذخائرُ

فمن نالَ منه شَربةً ظَــلَّ هائمــاً عن الغيرِ لا يُلْهِيهِ خِــدْنٌ١١٠ يعاشــرُ

وفي كلِّ وقتٍ يرتوي من جمالــه فما يبتغي في الكونِ والحِبُّ حاضــرُ

فنرجوك يا خيرَ البريَّــة نظــرةً إلى قلبِ صبٍّ أفسدته النَّــواظرُ

وقد عوَّقته عــن حمــاكَ ذنوبُــه وحبُّكمو ضُمَّتْ عليه الــضَّمائرُ

لَكَمْ يشتكي همًّــا ونفــساً تَــآزَرَا عليــه فــأوْزَاراً فمــنهن وازرُ

عسى قد يرى في الرَّكب للسوح وافداً وتهفو به نحو الحبيب العذافرُ١١١

فَيُلْقِي عَصَا التَّسْيَار في رَبْعِ حيِّهِ ويسعَد حــالاً إذ إليــهِ يجــاورُ

عليــهِ صــلاةُ اللهِ ثــمَّ ســلامُه متى فاح نشرٌ أو تــرنَّم طــائرُ

وما لاح برقُ الوصلِ بالشَّرقِ باسـمًا فأبكى لــصبٍّ دمعُــه يَتَقَــاطَرُ

وما نال مــشتاقٌ إليــهِ وطالــبٌ وصالاً ومِسْكُ الخَتْمِ للطِّيبِ نَاشِرُ

## روضة المصطفى

[فروضتُك الحسنى مُنَايَ وبُغْيَتِي] ومِن نورِها تُمْحَى دَيَاجِرُ ظُلْمَتِي

فهل لي إليها وصلةٌ بعد النَّوى [ففيها شِفَا قلبي ورُوحي وراحتي]

[فإن بَعُدَتْ عني وشطَّ مزارُها] كفاني ذكراها كفاني محبتي

فإن لم يكنْ وصلٌ إليها يشْفِني [فَتِمثَالُها عندي بأحسنِ صورةٍ]١١٢

فها أنا يا خيرَ النبيين كلِّهم أذوب غراماً كلَّ يومٍ وليلةِ

وإن ظَفِرتْ كفِّي بتمثال شكلها أُقبِّله شوقًا لإطفاءِ لوعتي

فعطفًا رسولَ اللهِ منك بنظرةٍ لأرتاحَ مِن غُمَمٍ لديَّ عجيبة

عليك صلاة الله يا خير مرسل     وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أئمةِ

بجاهِهمُ عنَّا تزول مصائبٌ     بهم أرتجي منك القبولَ لدعوتي

وأهنأُ في وقتي وتسمو حقائقي     وتشفىَ سَقامي بلْ وتنزاحُ كربتي

وأرجو بهم وصلَ الحبيبِ وقربَهُ     محمدِ خيرِ المرسلين الأجلَّة

وكشفاً ونوراً في الفؤاد وشربةً     أنال بها في الله أعظم حالة

وفتحًا ونصراً وابتهاجًا ومنَّة     وسيراً وهديًا للطريق برحمة

وتوفيقَ مشتاقٍ بحبِّك مولعٍ     له في ظلامِ الليلِ ذكرٌ بأنَّةِ

وستراً من الرحمن في كلِّ حالة     حياتي وموتي ثمَّ نومي ويقظتي

وأسرارَ عرفانٍ ونور هدايةٍ     يفوق ضياءَ الشمسِ في حال طلعةِ

وهيبة أنوارِ الجلال تعمُّه     لتردع ذا غيٍّ وظلمٍ وجرأة

وتحمي حماه من عدوٍّ وحاسد     وتشفي به آلامَ نفسٍ وعِلَّة

وتنجيه من خَبٍّ[112] وخدنٍ مخادع     ومِنْ كيدِ شيطانٍ وإنْسٍ وجنَّة

ومِن كلِّ ذي ضرٍّ لئيمٍ وكاذبٍ     ومِنْ فِعلهِ مِنْ حالِهِ مِنْ ذِلَّةِ

ومِن كلِّ كربٍ في الزمان وغفلةٍ     عن الله في كلِّ الأمور وضِلَّة

إلهي بحقِّ المصطفى وصحابه     وآلٍ بهم غنَّى الزمانُ بفرحةِ

دعوناك فاقبلْ يا إلهُ تكرُّماً     دعاءَ عُبَيْدٍ قد دعاك لنجدةِ

توسَّلَ بالمختارِ يرجوك داعيا     وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أعِزَّةِ

---

[112]/ خَبّ: الخبُّ بالفتح: الخدَّاعُ، وهو الجُرْبُزُ الذي يسعى بين الناس بالفَسَاد.

[113]/ ذكر هذين البيتين الإمام النبهاني في كتابه[ سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين] ولم يعزوهما لقائلهما، وذكر معهما بيتاً ثالثاً وهو:

فها أنا ياخير النبيين كلهم ❁ أقبلها شوقاً لإطفاء غلتي.

بأنْ تنصرُ العَبدَ الذَّليلَ بنُصرْةٍ	على النفسِ والشيطانِ يا مولى نِعْمَتي
وأن تَهَبَ الفضلَ الجَزِيلَ لطالبٍ	دعا لك بالمختارِ في رفعِ كُرْبَةِ
إلهي إلهي فامحُوَنَّ لذلتي	وبالمصطفى فاقضِ لنا كُلَّ حاجةِ
وكن لي مجيراً مِن أذى الدهرِ وَاحمِني	ومن شرٍّ ذي شرٍّ أتى لنصيحة
ليزعمَ زعمًا كاذبًا وهو مخطئٌ	لإصغائه في كُلِّ قيلٍ وقوْلةِ
فلا أستمع قولَ امرئٍ ضلَّ سعيُهُ	ولا ذي احتيالٍ ظلَّ يبدي لحيلةِ
فما كلُّ قولٍ صادقٌ قيلَ بلْ ولا	مُريبٌ أتى في قولِهِ بحقيقةِ
إلهي بحقِّ المصطفى مع صحَابهِ	أجِبْ لعُبَيْدٍ باتَ في حالِ حيرةِ
وليس له في الأمرِ شيءٌ وإنَّما	دعاك ليُحْظَى بالقَبولِ ونظرةِ
ويُحْمَى حِمَاهُ بالنَّبِي وآلهِ	وأصحابِه الساداتِ أهلِ الكرامَةِ
وصلَّى إلهُ العَرْشِ ما لاحَ بارقٌ	وريحُ الصَّبا يومًا على القلبِ هبَّتِ[١١٤]
وما فاحَ عَرْفٌ أو تَرَنَّم ذو هَوًى	وما هاجَ صَبٌّ والعٌ عِنْدَ نَغْمَةِ
وما أبْدَلَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جلالُهُ	هُمُوماً بأحوالِ الهَنا والمسرَّةِ
وما قال صبٌّ عند ذكراه طيبةَ	فروضتك الحسنى مناي وبُغْيتِي
أكرِّرُ ذكراها وإن بَعُدَ المَدَى	ففيها شفا قلبي ورَوحِي ورَاحَتِي
وأنشُقُ ريَّاها وأهْفُو لبرقِهَا	متى لاحَ أو غَنَّى المَشُوقُ لطيبتي
متى يُسْعِدُ الرَّحْمَنُ جِسْمِيَ بقُرْبِها	وأُحْظَى بلثْمِ التُّرْبِ في حالِ فَرْحَتي
ورُوحِيَ تحيا مِن عنابرِ عَرْفِها	ومِن نُورِ طه المُجْتَبَى ذاك مُنْيتي
فيا ربِّ عبدٌ قد تمنَّى مطلبًا	توسَّلَ راجٍ بالدُّعا لإجابة

---

١١٤/ **الصَّبَا**: الصبا: الريح المستقبل للقبلة. تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. وقال ابن الأَعرابي: مَهَبُّ الصَّبا من مطْلع الثُّرَيَّا إلى بنات نَعْش.

فما خابَ عبدٌ قد دعاكَ بِجَاهِهِ وما رُدَّ ذو قصدٍ أتى لإغاثة
وحمداً لك اللهم في كلِّ لحظةٍ على ما أتى من رحمةٍ ومثوبةِ
متى ما انجلَى كربٌ وتمَّتْ لطالبٍ مقاصِدُهُ في حالِ ضيقٍ وعُسْرَةِ
وما أنعم الرحمنُ للعبدِ نِعمةً وما قد أتى التَّيْسِيرُ من بَعْدِ شِدَّةِ

# أهل ودّي

لي بالحمى أهلُ ودٍّ جلُّوا عن عدد ... وهم غِذا الرُّوحِ والإسعادُ للجسدِ

بهم تمسَّكتُ بالحُبِّ العظيمِ وهم ... في داخل القلبِ والأحشاء والكَبِدِ

جعلتهم في فؤادي كي أُنادِمَهم ... لاسيَّما أحمدَ المبعوثَ بالرَّشَدِ[115]

الكاملُ الواصلُ البَرُّ الرحيمُ ومَنْ ... هو الشفيعُ إذا ما النَّاس في كَبَدِ[116]

نورُ الشموسِ ضياءٌ للظلامِ مَحَا ... ونورُ طَلْعَتِهِ قد ضاءَ للبلدِ

اقْبَلْ به يا إلهي سُؤْلَنا كرمًا ... وَاحْمِ الحِمَى من أُهَيْلِ الضُّرِّ والحَسَدِ

وقد توسَّلتُ بالمختار مُلْتَجِئًا ... مِن الهمومِ مع الأحزان والنَّكدِ[117]

يا ربِّ بالمصطفى أدعوك توليةً ... وهيبةً في قلوبِ النَّاسِ يا سندي

توسُّلي برسولِ اللهِ نِعْمَتِنَا ... ورحمةِ الكُلِّ مِنْ دانٍ ومُبْتَعِدِ

أشكو إلى الله آلامي التي فتكتْ ... بالجسم منّي وأوهتْ من عُرَى جَلَدِي[118]

بأحمدَ المصطفى مَنْ نورُ طلعتِه ... ضاءَ الوجودَ وعمَّ الكونَ بالمَدَدِ

أرجو الرِّضَا والشِّفا والوصلَ يا سندي ... مع المنى وصلاح الأهلِ والولدِ

ونورَ هَدْيٍ به نلقَى النَّجاةَ غدًا ... وفي الحياة بنورٍ منه مُتَّقِدِ

به فنُحْمَى مِنْ الأسْوَا وذي حسَدٍ ... ومِنْ عدوٍّ ونصَّابٍ ومُنْتَقِدِ

ومِنْ حَسُودٍ بأمرِ البغي مُشْتَغِلٍ ... أُحْمَى بكم منه دنيا ثمَّ يوم غَدِ

---

١١٥/ **أنادمهم**: نادَمَ الرجل مُنادَمةً ونِداماً: جالَسه على الشراب. والنَّدِيمُ: المُنادِمُ، والجمع نُدَماءُ.

١١٦/ **كَبَد**: الكَبَد: الشِّدّة والضِّيق.

١١٧/ **النكد**: النَّكَدُ: الشؤْمُ واللؤْمُ، وكل شيء جرَّ على صاحبه شَرًّا فهو نَكَدٌ.

١١٨/ **جلدي**: الجَلَد: القُوّة والصَّبْر.

يا سيِّدي يا رسول الله يا أملي  يا مُنْيَةَ القلبِ يا سؤلي ومُعْتَمَدِي[١١٩]
أرجوك نصراً على نفسي فقد شَغَلَتْ  للروح مني وألْقَتْ بي على الشَّدد
وأهلكتني بأنواعِ القبيحِ من الـــــــ  ـــأعمالِ يا رَبِّ فاغْفِرْ سوءَ مُعْتَقَدِي
وامحُ ذنوبًا غدتْ للظَّهْرِ مُثْقِلةً  بجاهِ طه ففرِّجْ كَرْبَ ذي عُقَدِ

## رسول الله

وقال عفا الله عنه مذيِّلاً لِأبياتٍ مِن قصيدة [ إليك رسول الله جبنا الفلا وخدا] لابن جابر الأندلسي١٢٠ "رحمه الله":

{إليك رسولَ اللهِ جُبْنَا الفَلا وَخْــدَا١٢١  ولولاك لم نَهْوَ العقيقَ ولا نَجْــدَا
وإنَّ مَطيَّـــا١٢٢ بلَّغتنـــا إلـــيكمُ  حقيقٌ علينا أنَّهـــا تَطـــأُ الخَــدَّا}

---

١١٩/ **منية القلب**: المُنية: ما يَتَمَنَّى الرجل ، والجمع المُنَى.

١٢٠/ **ابن جابر الأندلسي**: هو العلاَّمة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي، من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير، رحل إلى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلب، وتوفي في البيرة من أعمال حلب [سنة ٧٩٠هـ] وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان؛ وله أمداح نبوية كثيرة وتآليف منها: شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الإجادة. انظر[نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج: ٢ ص: ١١٤٤].و[المجموعة النبهانية ص٤١].

١٢١/ **جبنا**: يقال. جابَ البلادَ سَيْراً. أي قطَعَها. والفلا: جمع فلاة وهي المَفازة والقَفر من الأَرض لأَنها فُلِيت عن كل خير، أَي فُطِمت وعُزِلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، وقيل: هي الصحراء الواسعة. والوَخْد: ضَرْب من سَيْر الإبل سريعٌ. يقال: وَخَد يَخِدُ وَخْداً. والعقيق : وادٍ بالمدينة المنورة.

١٢٢/ **مَطيًّا**: المَطِيُّ: جمع مَطِيّةٍ، وهي الناقةُ التي يُرْكَبُ مَطاها أي ظَهْرُها. ويقال: يَمْطِي بها في السَّيْر: أي يَمُدُّ.

| | |
|---|---|
| فلولاك ما شاقَ المحبِّين ســـاجعٌ | على بانةٍ في الـــروض للـــسَّجع ردَّدا |
| ولولاك ما ناحتْ بلابـــلُ أيكـــةٍ | بحقٍّ معانٍ تُطْرِبُ الحَجَرَ الصَّلدا |
| ولا ذرفتْ عينٌ مَـــدامعَ عَبْـــرةٍ | ولا جَفْنُ ذي الأشواقِ للدَّمعِ قـــد أبـــدا |
| وما سار ركبٌ أو ترنَّم ذو هوًى | إلى طيبةَ الغَرَّا وما مال مَنْ شَدَا |
| بلادٌ بها نـــورُ النبـــوةِ ســـاطعٌ | ونورُ الهُدَى بادٍ لمَن رامَ الهُـــدَى |
| محمدٌ خيرُ المرسلين ومـــن بـــه | أزال الإلهُ الغَيَّ والكفرَ والـــرَّدَى |
| إلهي به فاصلِحْ لأحـــوالِ أمَّـــةٍ | بها الجِبْتُ والطاغوتُ للدين هـــدَّدا[125] |

[123]/ **العِيس**: الإِبِلُ البِيضُ يُخالِطُ بَياضَها شُقْرَةٌ.

١٢٤/ **أكناف حاجر**: نواحيها و والكَنَف بالتحريك: الجانِب والناحِية. وجَمْعُ الكَنَف: أَكْناف.

١٢٥/ **الجبت**: ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والجمع: جبوت. و الطاغوت: كل ما أضل عن الحق . والجمع : طواغيت .

١٢٦/ **الجدا**: الجَدَا والجَدْوَى: المَطَرُ العامُّ، أو الذي لا يُعْرَفُ أقْصاهُ، والعَطِيَّة. ويقال للرجل: إنّ خيره لَجَداً على الناس أَي عامّ واسع.

١٢٧/ **النوى**: البعد. وقْداً: اشتعالاً.

١٢٨/ **محتدا**: المَحْتِدُ: الأَصل والطبع.

١٢٩/ **سؤددا**: السُؤْدَد: المَجْد، والشَرَفْ، والقَدْرٌ الرَفِيع.

١٣٠/ **الصَّدَى**: شِدَّةُ العَطَشِ.

١٣١/ **رَاشَ السِّهَامَ**: راشَ السهمَ رَيْشاً وارْتاشَه: ركَّب عليه الرِّيشَ.والريشُ يحمل السَّهمَ في الهـــواء كما يحمل الطيرَ.

١٣٢/ **رفد**: الرِّفْد، بالكسر: العطاء والصلة.

١٣٣/ **الحِجَال**: جمع الحَجَلة: بَيْت كالقُبَّة يُسْتَر بالثِّيَاب وتكون له أَزْرَارٌ كبَارٌ، وفي الحديث {أعْرُوا النِّسَاء يَلْزَمْنَ الحِجال}.

[134]/ **الظعاين**: جمع ظَّعينَةُ: وهي المرأةُ ما دَامَتْ في الهَوْدَجِ.

وفرِّج بها عنَّا كروباً تــضاعفتْ ... واقْضِ حقوقًا لا نطيقُ لهـا رَدَّا
بمختارِك المحبوبِ طــه محمَّــدٍ ... رسولِ البرايا أُدْرِكُ العِزَّ والجَـدَا[١٢٦]
ولُحْمَى من الأسواءِ والــضرِّ والــبَلا ... ومن كيدِ شيطانٍ وقد جمَّع الأَعْدَا
ألا يا رسولَ اللهِ نظــرةَ راحــمٍ ... رجا لك عند الكرب والكرب فاشــتدا
إليــك قطعنـــا للقفـــار وإنَّنـــا ... على حرِّ شوقٍ فالنَّوى زاده وقدا[١٢٧]
فسرنا وهاهي العيسُ١٢٣ تهوي رواقصًا ... إلى المصطفى حتى بَلَغْنَ محمَّدا
فلا كَلَّ حادينا ولا مَــلَّ منــشدٌ ... وقطَّعتْ العِيسُ بنا الفَــلا وَخْــدَا
إلى أنْ بدا نورٌ بأكنافِ حاجرٍ١٢٤ ... ولاح لنا بَرقُ الغــوير فأنجــدا
شَمَمْنَا رياحَ القربِ من نحــو طيبــةَ ... فكم راقصٍ في الرَّكْبِ مِنْ سُكْرِهِ وَجْدَا
بِحُبِّ حبيــبٍ قــد دنــا لِإلهِــهِ ... وفاق جميعَ الخلق فضلاً ومَحْتِــدَا١٢٨
فيا خيرَ مرسولٍ إلينــا برحمــةٍ ... ويا خيرَ مَوْلًى فاقَ فخراً وسُــؤْدَدَا١٢٩
إلينا أغِثْ من كلِّ هــولٍ وشــدَّةٍ ... فأنت لنا غوثٌ لكلِّ مَنْ اعتــدَى
تبارك مَن أبدى بك الرُّشْــدَ والهُــدَى ... وأبقاك نــوراً للبرايــا ومنجــدا
فنلنا بك الفضلَ العظــيم وإنَّمــا ... بك الفضلُ يبدو في الختام وفي المبدا
بكم نرتجي كشفَ الشدائدِ كُلِّهَــا ... أيا خيرَ مَوْلَىً فاق قدراً مُمَجَّــدَا
فكنْ ليَ عوناً من عنا الــدهر والأذى ... وكنْ ليْ إذا عزَّ المُساعِدُ مُسْعِدَا
فلا زلتَ في الدنيا لنا كاشِفَ البَلا ... كذلك في يَوْمِي وفي آخرتي غدا
إلهي به فــامْنُنْ بــوافرِ رحمــةٍ ... وخيرٍ عميمٍ بــه نُكْفَــى العِــدا
فيا خيرَ مبعوثٍ بِهَدْيٍ ورحمــةٍ ... ومَنْ حَفِظَ الإسلامَ والدينَ والعَهْدَا
بكم في الورى كم زال غمٌّ وشدَّةٌ ... وكم من فيوضٍ منكَ أذهبَتِ الصَّدَى[١٣٠]
فما خاب في الأوقاتِ عبدٌ لكــم رَجَــا ... وما طلبَ الإحسانَ صَبٌّ بكم رُدَّا

مَشُوقٌ ومَلْهُوفٌ وصاحبُ لوعةٍ ... ورِقٌّ أتاكم دون الــورى عبــدا
تغنَّى بــذكراكم وهــام بحــبكم ... ولولاك لم يَهْوَ العقيق ولا نجــدا
وما رَاقَهُ ظبــيٌ بِرَامَــةَ رَاتِــعٌ ... ولا عَشِقَ الطَّرْفَ الكَحِيــلَ ولا القَــدَّا
فَهَبْ لي شفاءً يغمرُ الكُلَّ طِبُّــهُ ... أبًا لي وأبناءً رَعيــتُ لهــم وُدًّا
ودَاوِي بِحُسْنِ اللَّحْظِ منك فـؤادَ مَــنْ ... لهُ الدهرُ قد رَاشَ السِّهَامَ تَوَعُّــدَا[١٣١]
فأنت طبيــبٌ للقلــوبِ وبــاذلٌ ... لمن رامَ خيراً يستزيد به رفــدا[١٣٢]
وإنِّي يميناً مــا ذكــرتُ مُحمــداً ... إلاَّ تَقَهْقَرَ عَنِي الــسُّوءُ وأَبْعَــدَا
وإنِّي بذكراكم لَمُؤْنِسُ وَحْــشَتِي ... وشاغلُ أوقاتِي بكم كلَّهــا سَــعْدَا
إلهى به يسِّرْ أمُــوري وعجِّلــنْ ... بإتمامِ قَصْدِي في الختام وفــي المَبْــدَا
وما أنا ممَّنْ يشغل الحُــبُّ قلبَــهُ ... بغيرِكَ لا ذات الخِضَابِ ولا سُــعْدَى
ولستُ بِربَّــاتِ الحِجَــالِ مُتَّــيَّمٌ ... ولا أخذتْ روحي على حُبِّها عَهْدَا١٣٣
لِلَيلَى ولُبْنَى والرَّبَــابِ وزينــبٍ ... ولستُ بِبَاكٍ عَهْدَ ميَّــةَ أوْ هِنْــدَا
صرَفْتُ هَوَى حُبِّي وحُــسْنَ تَغزُّلــي ... إلى واحدٍ ما شِمْتُ قَطُّ لَــهُ نِــدًّا
محمَّدٍ محمودِ الخِصَالِ ومُنْتَهَــى ... جميعِ خِلالِ الخيرِ والفــضلِ والنَّــدَى
هو الكاملُ المختارُ في الخلقِ والــذي ... لآثاره يَقْفُو فَمَا ضَلَّ عَن هُــدَى
وحاشا وكــلاَّ أنْ يَخِيــبَ مُتــيَّمٌ ... به وعلى أمْدَاحِه راحَ واغْتَــدَى
عليك صلاةُ اللهِ ما هامَ عَاشِــقٌ ... بأمداحه شوقاً وما الطيرُ غــرَّدا
وما سارَ رَكْبٌ نحوكم بِــصَبَابةٍ ... وغَنَّى لهم حَادِي الظَّعَائِنِ١٣٤ أو حَــدَا
فمالوا وهاموا إذْ تَراءَى ضوؤكم ... وكَمْ منهمُ صَبٌّ فَصَاحَ مُعَرْبِــدَا
فصلَّى عليك الله يا خيرَ مُرْسَــلٍ ... وآلِكَ ما غنَّى المَــشُوقُ وأنْــشَدَا
بِنَجْــدٍ وأَبْــدَى شَــوقَهُ بِتِهامَــةَ ... وما شَاقَهُ المُخْتَارُ رَبْعًا ومَسْجِدَا

لِأجْلِكَ قد هِمْنَــا بنجــدٍ ورامــةَ ... وفي القَصْدِ أنتم ليسَ نجدٌ لنا قَــصْدَا
وأصحابِكَ الغُرِّ الكرامِ الذين هُمُ ... نُجُومٌ وهُمْ أهْلُ المَكَارِمِ والهُــدَى
عليهم رضاءُ اللهِ في كُلِّ لحظــةٍ ... مَتَى حَنَّ رَعْدٌ في السَّمَاءِ فأَرْعَدَا

## الله أكبر

وقال عفا الله عنه مشطِّراً لهــذه القــصيدة، وهــي لِلــسان الــدين بــن الخطيب[١٣٥]:

{اللهُ أكبَــرُ حَــبَّذا إكْبَــارُهُ} ... هذا الرســولُ وتلــك ثمَّــةَ دارُهُ
هــذا الــذي أنــوارهُ بِــضيَائِها ... {لاحَ الهُدَى وبدتْ لنــا أنــوَارُهُ}
{لاحتْ مَعَالمُ يَثْربَ ورُبُوعُهــا} ... لمتــيَّمٍ كُــشِفَتْ لــه أسْــتَارُهُ
هَذِي المَدِينةُ مَنْ سَــمَتْ بمحمَّــدٍ ... {مثوى الرسولِ ودارُهُ وقــرارُهُ}
{هذا النخيــلُ وطيبــة ومحمــدٌ} ... سِرُّ الوجــودِ وعينُــهُ وفَخَــارُهُ
هَــذَا أجَــلُّ المُرْسَــلينَ هِدَايــةً ... {خيرُ الورى طرًّا وها أنا جارُهُ}
{هَذَا المُصَلَّى والبَقِيــعُ وهَاهُنَــا} ... هطلتْ فعمَّتْ بالهُــدَى أمطــارُهُ
هذا مَحَطُّ السُّؤْلِ ها ذاك الحِمَــى ... {رَبْــعُ الحبيــبِ وهــذه آثــارُهُ}

---

[١٣٥]/ **لسان الدين الخطيب**: هوالوزير لسان الدين: محمد بن عبد الله بن الخطيــب الغرنــاطي، لــه: الإشارة إلى آداب الوزارة، والإحاطة في تاريخ غرناطة، وروضة التَّعريــف بالحــسب الــشريف في التصوف، وغير ذلك. [ولد سنة ٧١٣هـــ ومات مقتولاً سنة ٧٧٦هـــ]. وذكر المقــري في نفــح الطيب أنَّ ابن الخطيب رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بسبب بيتين هما:

يا مصطفى مِن قبل نشأة آدمٍ ❁ والكونُ لم تُفتحْ له أغلاقُ
أيروم مخلوقٌ ثنــاءَك بعدما ❁ أثنى على أخلاقك الخلاَّقُ.

{هَذِي مَنَازِلُــه المُقَدَّسَــةُ التِــي} مَنْ أمَّهــا غُفِــرَتْ لــه أوزارُهُ
هَذِي مَعَاهِدُهُ التي فــي سُــوحِهَا {جبريــلُ ردَّد بينهــا تَكْــرَارُهُ}
{والروضةُ الفيحاءُ[136] هَبَّ نَــسِيمُهَا} والطيرُ غنَّــى هديلُــه وهــزارُهُ

---

[136]/ **الفيحاء**: الفَيَحُ السَّعَةُ والانتشار. وروضة فَيْحاء: واسعة. والهَدِيل: صوتُ الحمام، وخَصَّ بعضهم به وَحْشِيَّتها كالدَّباسِيِّ والقَمارِيِّ ونحوها، وقيل: الهَدِيل ذكَرُ الحمام، وقيل: هو فَرْخهــا. والهــزارُ: العَنْدَلِيب.

١٣٧/ **العَرَارُ**: **العَرارُ** بَهارُ البر. وهو نبت طيب الريح.

١٣٨/ **سَلْعٌ**: جبلٌ في المدينةِ

١٣٩/ **نجَارُه**: النَّجْر والنِّجارُ والنُّجارُ: الأَصْلُ والحَسَب.

[140]/ **الشّعار**: الثوبُ الذي يلي الجَسَد لأنه يلي شَعره. ومنه حديث الأنصار {أَنْتُم الــشِّعار والنــاسُ الدِّثارُ}. أي أنتم الخاصَّة والبطانةُ، والدثار: الثوبُ الذي فوق الشِّعار.

[141]/ **الأرسال**: الرَّسَل: القَطِيع من كل شيء، قال لبيد:

وفِتيةٍ كالرَّسَل القِمَاح ۞ باكَرْتُهُمْ بِحُلَلٍ وراحِ

والجمع الأَرْسال، وفي الحديث: أَن الناس دخلوا عليه بعد موته أَرسالاً يُصَلُّون عليه أَيْ أَفواجاً وفِرَقــاً متقطِّعة بعضهم يتلو بعضًا، واحدهم رَسَلٌ. ويبدو معنى **الأرسال** في البيت **رُسُل**، جمع رسول، وهــم الأنبياء عليهم السلام. فهو عليه الصلاة والسلام سيد الأنبياء والمرسلين.

**موقر**: يقال: أَوْقَرَتِ النخلة إذا كثُر حِملها فهي مُوَقِرَةٌ و مُوقِرٌ و مُوقَرَةٌ.

[142]/ **أنوء بحملها**: ناءَ بالحِمْل إِذا نَهَضَ به مُثْقَلاً. وناءَ به الحِملُ إِذا أَثْقَلَه. وفي التنريل ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ . أَي تُمِيلُهم مِن ثِقَلِها، فإِذا أَدخلت الباءَ قلت تَنُوءُ به. والوِقْرُ: الحِمْلُ الثَّقيلُ، والجمع أوقار.

**١٤٣/قيثاره**: آلة طرب.

[144]/ **النادي**: النادِي والنَّدْوَةُ والمُنْتَدَى: مَجْلِسُ القَوْمِ نَهاراً، أو المَجْلِسُ ما دامُوا مُجْتَمِعِينَ فيه. يقال: ندوتُ القومَ أندُوهم، إذا جمعتَهم في النادي. وبه سمِّيت دار النَّدْوة بمكة؛ لأنهم كانوا يجتمعون فيهــا ويتشاورون.

والزَّهْرُ قد رَقَصَتْ بــه أَفْنَانُــه  ...  {والبان بان ونمَّ عنه عَرارُه}[١٣٧]

{وتعَطَّرَتْ سَلْعُ بِسَاطِعِ طِيبِهَــا}  ...  والسوح قد نفحت به أعطارُه[١٣٨]

هذا الحِمَى نَفَحَتْ نَــوافِحُ طِيبِــهِ  ...  {لِمَ لا يَطِيبُ وحَولَــهُ مُخْتَــارُهُ}

{قد كان عندي لَوْعَةٌ قبل اللِّقَــا}  ...  من قبل أن تُجْنَي لــديَّ ثِمَــارُهُ

وكثيرُ شَــوقٍ زاده أَلَــمُ النَّــوَى  ...  {والآن ضاعفَ لَوعَتِي إبْصَارُهُ}

{بُشراكَ يا قَلْبِي فقد نِلْتَ المُنَــى}  ...  بمحبَّة الهَادِي الكَرِيم نِجَــارُهُ[١٣٩]

وبه فقد نلــتَ المُــرَادَ جَميعَــهُ  ...  {وبلغتَ ما تهوى وما تختــارُه}

{وتَملَّ يا طَرْفِي فيا لك نــاظراً}  ...  أبصرتَ مثوى مَنْ علا مِقْـدَارُهُ

بُشْرَى هَنِيئًا بالوصــالِ وباللِّقَــا  ...  {أبصرتَ طيبة فانقضتْ أوطاره}

{أيضيعُ مَن قَصَدَ الحَبِيبَ وقــد دَرَى  ...  أنَّ الحبيبَ شفيعُ مَــنْ قــد زارَهُ

أَوَمَا عَلِمتَ مَقَالَ حَبْــرٍ ناظِمــاً  ...  {إنَّ المَــــزُورَ بِبَالِــــهِ زوَّارُهُ

{أيَخِيبُ من قَصَدَ الكَرِيمَ وعِنْدَه}  ...  حُــــبُّ الحبيــــبِ رداؤهُ وإزارُهُ

حاشا وكــلاَّ أنْ يَخِيــبَ مُولَّــهٌ  ...  {حُسْنُ الرَّجاءِ شعاره[١٤٠] ودثاره}

{أيــؤمُّ بابَــك مــستقيلٌ عــاثرٌ}  ...  مِن سوءِ دهرٍ قد جَفَــا أحْــرارُهُ

مَنْ قد أتــاك لكُرْبــةٍ أوعثــرةٍ  ...  {فَيُرَدُّ عنك ولا يُقَــالُ عِثَــارُهُ}

{حاشا جلالك أنْ يؤمِّلَهُ امْــرُءٌ}  ...  فيخيبُ ظنُّــا أو يزيــد صَــغَارُهُ

حــاشاك ما أمَّــاك قطُّ مســافرٌ  ...  {فيعودُ صفراً خُيِّبــتْ أســفارُهُ}

{يا سيِّدَ الأرسالِ ظهري مُــوقَرٌ}  ...  بكثير حقٍّ عندك استفــسارُه[١٤١]

وحملتُ أثقــالاً أنــوءُ بحَمْلهــا  ...  {فعسى تخِفُّ بجاهكم أوقارُه}[١٤٢]

{فعليك صلَّى الله ما حَيَّى الحَيَــا}  ...  روضَ الرُّبَا أو أَيْنَعَتْ أَزْهَــارُهُ

ما لاح برقٌ أوتنسَّم فــي الــدُّجَا  ...  {روضُ الرُّبَى وترنَّمتْ أطيارُهُ}

وتَمَايلَــــتْ أغْــــصَانُه بِنَــــسِيمِهِ    وشَدَا عَلَى بانِ النَّقَــا قِيثَــارُهُ[١٤٣]
وسلامُهُ للآلِ والأصْــحَابِ مــا    راقتْ أديبٌ في الوَرَى أشْــعارُهُ
أو قال في نَادِي الأحبَّــةِ مُنْــشِدٌ    الله أكبــــرُ حبَّــــذا إكبــــارُه[١٤٤]

## أنسي بأحمد

أُنسي بأحمدَ لا بذاتِ الخالِ[١٤٥]    وتَعَشُّقِي في صحبِهِ والآلِ
وتَوَلُّهِي في أنْ أَزورَ مَقامَهُ    وأفوزَ منه بكاملِ الإيصالِ
هو بُغْيَتِي دونَ الأنامِ ومَطْلَبِي    وبه فتَصْلُحُ في الورى أحوالي
وإليه أشكو ما ألاقي من أذًى    مع شرٍّ سُقْمٍ شاغلٍ للبالِ
وهو الشفيعُ لنا إذا حان القضا    وهو المُجِيرُ لنا من الأهوالِ
يا سيدي أرجوك نظرةَ رحمةٍ    تكسو عُبَيدَك خِلْعَةَ الإجْلالِ
وتُنيلُهُ أعلَى مَقَامٍ كاملٍ    مع حسنِ سيرٍ صادقِ الأحوالِ
يا سيِّداً عمَّ الورى بهدايةٍ    وكثيرِ خيرٍ واسع الأنفالِ[١٤٨]
وسعادةٍ وهدايةٍ وحمايةٍ    والرُّشدِ في الأقوالِ والأفعالِ
أرجو بجاهِك أنْ أفوزَ بقربِكم    وسعيدِ وقتٍ فيه حُسْنُ وصالِ
لشُهودِ نورِ جلالِكم وجمالِكم    يا سيِّدي في الحالِ واستقبالِ
بزيارةٍ ميمونةٍ مَعْ حَجَّةٍ    وبها تُفَكُّ بجاهِكُمْ أغلالي
إنِّي بجاهِك يا مُشَفَّع أرتجي    قَصْدِي وضَعْتُ ببابكم أثقالي

---

[١٤٥]/ **الخال**: شامَة سوداء في البدن، والجمع خِيلانٌ. وفي صفة خاتم النبوَّة: عليه خِيلانٌ؛ وفي حديث المسيح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: كثير خِيلانِ الوجه.

وشكوتُ آلامي وأحوالي لكم فاصْلِحْ لأفعالي مَعَ الأقوال
وتَوَلَّ أمري يا شفيعُ وأصْلِحَنْ كلَّ الأمورِ وجَمِّلَنْ أحوالي
وافتح لنا منكم هباتِ مراحمٍ في سائرِ الأبكارِ والآصالِ
واحْيِ بِحبِّكمُ فؤاداً دَأْبُهُ[146] الـــ تفكيرُ في الشَّهَواتِ والأشغالِ
وانْفَحْهُ منك بنفحةٍ يَحْيَا بها حقًّا ويُحْيِي كلَّ ذي إقبالِ
أنت الذي منك المراحمُ تُرْتَجَى والقَصْدُ مِنْ مَجْدٍ ونيلِ كمالِ
صلَّى عليك الله عَدَّ كمالِه والخَلْقِ مِنْ صِنْفٍ ومِنْ أشكال
ما قال مشتاقٌ لرؤيةِ ذاتِكم أُنسي بأحمدَ لا بذات الخال
ما لاح برقٌ أو تَنَسَّم عاطرٌ أو قلِّدت بِيض الطُّروس[149] لَآلي
أو ما محبٌّ قد توسَّل طالبًا بمحمَّدٍ قد نال كلَّ نوال
ورقَا على أَوْجِ[147] العُلَى مُتَمَكِّنًا بالسَّير والإقبال والإيصال
وبه فأَحْيَى اللهُ آثارَ الهُدَى في سائر الأوقات بالأعمال
ولقد تحصَّن بالنبي محمد مِن سيِّئ الأحوال والإذلال
مِن كلِّ ذي شرٍّ وذي بغيٍ ومِن ألمٍ ومِن بطشٍ ومِن أغلال
ومِنْ الرَّجيمِ وجُندِهِ فتولَّني مِنْ كيدِ نفسٍ أو مُريدِ نكالِ

---

١٤٦/ **دأبُهُ**: الدَّأْبُ: العادَة والـــمُلازَمَة. يقال: ما زال ذلك دِينكَ و دأْبكَ، ودَيْدَنكَ، ودَيْدَبونكَ، كلُّه من العادَة.

١٤٧/ **أوْج**: الأَوْجُ: القِمّة والذِّرْوَة. وفي علم الفلك الأوج النّقْطَةُ التي يَكُونُ فِيهَا الكَوْكَبُ السَّـــيَّارُ أبْعَد مَا يُمْكِنُ عَنِ الشّمْس.

١٤٨/ **الأنفال**: النَّافلة: عَطِيَّة الطَّوْعِ من حيثُ لا تَجِب، ومنه نافلة الصَّلاة.

١٤٩/ **الطروس**: طرس: الطِّرْسُ: الصحيفة، و الكتاب الـــمَـــمْـــحُوُّ الذي يستطاع أن تعاد علـــيه الكتابة، وفِعْلُك به التَّطْرِيسُ والـــجمع أَطْراس و طُروس.

وبحمدِهِ للهِ أعلنَ شاكراً ذا الجود مولانا العَلي المتعالي
وازدادَ إنعامًا بشكرِ إلهه لجزيل بِـــرٍّ دائمٍ مُتوالي

## السيِّد المختار

لِمَدْحِ رسولِ اللهِ نَـــشْدُو ونُنْـــشِئُ وفي حبِّه نَهْنَـــى وطـــوراً نُهَنِّـــأُ
هو السَّيِّدُ المُخْتَارُ من آلِ هَاشِـــمٍ ومَنْ هو للفَضْلِ والأخلاق مَنْشَأُ
إليك رسولَ اللهِ نـــشكوا ونَلْجـــأُ وكيدَ الأعادي سيِّدي بك نَدْرَأُ[١٥٢]
وأنت لكُلِّ الخلقِ بـــابٌ ورحمـــةٌ رسولٌ لكُـــلِّ العـــالمين ومُنْبَـــأُ
فعجِّل بغوثٍ منك يا سيدَ الوَرَى يزيلُ العَنَا أنت المزيلُ المُرَجَّـــأُ
سقامٌ بجسمي فاكْفِنِيـــهِ وعِتْرَتِـــي أزِلْ ما بهم من كُلِّ ما هو يُـــشْنِؤُ
ودَيْنًا به وَلَّى المُعَنَّى مُـــسَهَّدًا[١٥٠] بجاهك يُقْضَى والـــسِّقَامُ فتبـــرأُ
فمَنْ غيرُكم يرجوه مَنْ هُـــوَ ضـــائقٌ ولـــيس ســـواكم للبريَّـــة ملجـــأُ
إليك أيا خيـــرَ البريـــةِ حـــاجتي وما قلتَ [لا] يومًا وما كنتَ تَخْبَـــأُ[١٥٣]
وبحرك بالفضلِ والإحسانِ زاخرٌ بكلِّ بحـــارٍ فـــي البريـــةِ يهـــزأُ
فكن لي عوناً من صُـــرُوفٍ تتابعـــتْ عليَّ ودهرٍ بالمصائب يـــرزأُ[١٥٤]
وعجِّل بغوثٍ منك فالحالُ ســـيِّئٌ وأعْمَالُنَا حقًّا مِن الـــسُّوءِ أســـوأُ
فكم بك قد أُبْرِأَتْ علَّـــةُ أَنْفُـــسٍ بطِبِّ الهُدَى والخَيْرِ أنت المُبَـــرِّأُ
حَطَطتُ رحالي في عريض جنـــابكم فكـــم بـــك هـــمٌّ للبريـــة يكفـــأُ
فبابُك مفتـــوحٌ وفيـــضُكَ دافِـــقٌ فمن نالَ منه شربةً لـــيس يَظْمَـــأُ

---

[١٥٠]/ **مسهد**: السُّهْدُ، بالضم: الأرَقُ، وقد سَهِدَ، كفَرِحَ. والسُّهُدُ، بضمَّتينِ: القَليلُ النَّـــوْمِ، سَـــهَّدَهُ تَسْهيداً فهو مُسَهَّدٌ.

وأنت لنا من كلِّ ســوءٍ وقايــةٌ     بك الله مِن كلِّ النَّوائب يَكْــلأُ[155]

---

[151]/ **برُحْبِها**: الرُّحْبُ، بالضم: السَّعةُ. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [٢٥سورة التوبة] أَي على رُحْبِها وسَعَتها.

[152]/ **نَدْرأُ**: الدَّرْء: الدفْع، ودَرَأْتُه عنّي، أي دَفَعتُه، وتقول: اللّهُمَّ إِنِّي أدرأ بك في نَحْر فلانٍ لتَكْفيَني شَرَّه.

١٥٣/ **تخبأ**: خَبَأَ الشيءَ يَخْبَؤُه : سَتَرَه.

[154]/ **يرزأ**: الرُّزْءُ المصيبة والجمع الرَّزَايَا وقد رَزَأَتْهُ رَزِيئةٌ أي أصابته مصيبة.

[155]/ **يكلأ**: يقال: كلأَكَ اللّه كِلاءة أَي حَفِظَك. وفي التتريل ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .[الأنبياء ٤٢].

[156]/ **يرقأ**: رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ تَرْقَأُ رقْأً ورُقُوءاً: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ.

[157] / **نزل**: النُّزْل: قِرى الضيف. و تَبوَّأَ: نزل وأَقام، وفي الحديث أَنه قال: في المدينة ههُنا المُتَبَوَّأُ.

[158]/ **يرفأ**: رفَأَ الثوبَ يَرْفَؤُه: لأَمَ خَرْقَه وضمَّ بعضَه إِلى بَعْضٍ وأَصْلَح ما وَهَى منه.

[159]/ **إكليل النعائم**: الإِكْلِيل: مترِل من منازل القمر وهو أَربعة أَنْجُم مصطفَّة. قال الأَزهري: الإِكْلِيل رأْس بُرْج العقرب. والنَّعائمُ: من منازل القمر ثمانيةُ كواكبَ: أَربعة صادرٌ، وأَربعة واردٌ؛ قال الجوهري: كأَنها سرير مُعْوج.

[160]/ **تتكأكأ**: تكأكأ: جَبُنَ ونَكَصَ. وتكَأْكَأَ القومُ: ازْدَحَمُوا. والتَّكَأْكُؤُ: التَّجَمُّع.

[161]/ **ضئضئ**: الضِئْضِئ: الأصل، وفي حديث الخوارج {يَخرج من ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَقرأون القرآنَ لا يُجَاوزَ تَراقِيَهُم، يمرُقُون من الدِّين كما يمرُق السهمُ من الرَّمِيَّة}.

[162]/ **يعْبأُ**: العِبْءُ: الحِمْل والثِّقْلُ من غُرْمٍ أَو حَمالةٍ أو من أَي شيءٍ كان، والجمع الأَعْباء، وهي الأَحْمال والأَثْقالُ. قال زهير:

الحامِل العِبْءِ الثَّقِيل عن الـ ❁ ـجاني بغَيرِ يَدٍ ولا شُكْرِ.

١٦٣/ ما بين الحاصرتين هو مطلع قصيدة لسيدي للأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم في ديوانه "**الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج**"، وتمام البيت:

صلاةٌ لقلب الصبِّ بالفيض تملأ ❁ على مَن لكلِّ الفيض والمجد ضئضئُ

فيا خيرَ كشّافٍ لكُلِ مُلِمَّةٍ ... غدا القلبُ مما حَلَّه لَيسَ يَهْدَأُ

وقد ضاقتْ الدنيا عليه بِرُحْبِهَا[١٥٥] ... ذنوبي وأوزاري تخطُّ وتقرأُ

بزلاَّتِ سوءٍ لا أُطيقُ حسابَها ... ومنك أتى الغفرانُ والعفو يفجأُ

شفيعَ الورى فاشفعْ لِعَبدِك إنَّهُ ... مِن السُّوءِ والأوزار فالقلب مصدأُ

جِلاءَ ذنوبي والهموم رجوتُه ... وأنت الذي للصدر والذنب تَجْلَأُ

شفائي مِن الأسقامِ لَثْمُ تُرَابِكُم ... ودمعي لِحُبِّي فيكم ليس يَرْقأُ[١٥٦]

فقل أنت يا حفيانُ قد نلتَ كُلَّمَا ... تروم وها نُزُلَ[١٥٧] الفلاحِ تَبَوَّأُ

فبشراك قد زال العَنَا عنك والضَّنَا ... فأنت حبيبٌ والحبيبُ يُهَنَّأُ

فلا تَخْش مِن همٍّ وسوءٍ وكربةٍ ... فجاهُ رسولِ اللهِ رَحْبٌ مُوَطَّأُ

وكن داعياً لله بالصدق والوفا ... عسى بك ربٌّ الخلق للخرق يرفأُ[١٥٨]

ترقَّبْ هِبَاتِ اللهِ فَهْيَ قريبةٌ ... عسى وصلُ قُرْبٍ منه للبُعْدِ يُطْفِئُ

وقم في الدجى بالله لله ذاكراً ... فقد فاز عبدٌ قلبُه يتلألأُ

بذكرِ إلهِ العرشِ ثمَّ بِحُبِّ مَنْ ... به يُخْتَمُ الذِّكْرُ الجميلُ ويُبْدَأُ

محمَّد مَن بالقرب قد خُصَّ رفعةً ... لنعليه إكليلُ النعائم[١٥٩] موطئُ

فلا زال غوثاً بل مغيثاً وناصراً ... على من عدا أو قد غدا بيَ يهزأُ

بجاه رسول الله والصحب أرتجي ... بلوغَ مُرَاماتٍ بدتْ تتكأكأ[١٦٠]

وليس لها بابٌ سِوَى جاهِ أحمدَ ... إمامٌ له وجهٌ مِن الشمس أضوأُ

فما خاب راجيه وما سُدَّ بابُه ... وما رَدَّ ذا فضلٍ وللفضل ضئضئُ[١٦١]

وقد كان للمحتاج يُسْرِعُ غائثاً ... ويرحم للمسكين حقًّا ويَعْبَأُ[١٦٢]

وكم زالَ إعسارٌ بفيضِ يمينِهِ ... وجاء به الفيضُ العميمُ المُهْنِئُ

وشِيمَتُهُ جُودٌ وفضلٌ ورحمةٌ ... وأخلاقُه عن فضلِهِ وهي تُنْبِئُ

عطاياه عمَّتْ للوجــودِ بأســرِهِ ثناياه درٌّ فــي الجمــال ولؤلــؤُ
به فتوسَّــلْ للكــريمِ فكــلٌّ مَــنْ توسَّل في قصدٍ به لــيس يُبْطَــأُ
فيا مصطفى للخلق مِن قبــل آدمَ ومَــنْ للأنبيــاءِ خَــتْمٌ ومَبْــدَأُ
تكرَّمْ بوصلٍ منك وارحمني فقــد رجوتُ لبحرٍ منهُ أُســقَى فــأروأُ
عليك صلاة الله ما فاح عــاطرٌ وما لاح برقٌ في الــسَّما يــتلألأُ
وما قال مِن فرط الصبابة منــشدٌ بمدح رسول الله نــشدو ونــنشئُ
وما قال ذو كرب إلــى الله ضــارعًا إليك رسول الله نــشكوا ونلجــأُ
صلاة مع التَّسليم في كلِّ ســاعة بها تنجلي عنَّا الكــروبُ وتُــدْرأُ
وآلك والأصحاب ما هام هــائمٌ بِحُــبِّ رســولٍ للبريَّــة مَلجــأُ
وما قال في روضِ المدائح منشدٌ لمدحٍ له ربُّ الفيوضات مُنــشِئُ
هو القطب محمود كذا غوثُ الــورى عليــه فــأنوار الهــدى تــتلألأُ
وما قال منــه منــشدٌ بــصبابةٍ {صلاةٌ لقلب الصَّبِّ بالفيض تملأُ}[١٦٣]

## مدح الرسول

| | |
|---|---|
| مدحتُ رسولَ اللهِ صِدقًا بلا مِرا | وإنْ كنتُ في مَدْحِ الحبيبِ مُقَصِّرا |
| رَجَوتُ به يَومَ الحِسَابِ شَفاعةً | وغفرانَ أَوْزَارِي ومَا مِنِّي جَرَا |
| وجئتُ بمدحي مُقْتَدٍ بأئمةٍ | لا سيَّما حسَّانَ مَن كان مُكْثِرَا |
| أو سِيَّمَا [بانتْ سُعَادُ] وقد أتتْ | بحُسْنٍ بهِ كان الجميعُ مُحَيَّرا |
| وبالبُرْدَةِ الأولى[١٦٤] وبالأُخرى التي | أجاد بها ربُّ البيان[١٦٥] وذكَّرا |

---

[١٦٤]/ **البردة الأولى**: قال ابن كثير في البداية والنهاية عند الحديث عن كعب بن زهير وقصيدته " **بانت سعاد**" ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة. قال: وهي البردة التي عند الخلفاء]. وقال القنوجي: [ألا ترى قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه، فإنه تغزَّل فيها بسعاد، وأتى من الإغراقات والاستعارات والتَّشبيهات بكل بديع، لا سيما تشبيه الرضاب بالشراب، في قوله:

تجلو عوارضَ ذا ظَلْم إذا ابتسمت ۞ كأنها منهل بالراح معلول

والنبي ﷺ سمعه وما أنكر؛ بل صارت هذه القصيدة أحسن الوسائل إلى الشفاعة، وأوثق الذرائع إلى الإغماض عن الشناعة؛ وفازت بحسن القبول من جنابه، وجازى قائلها بعطية من جلبابه. ولله در أبي إسحاق الغزي حيث قال:

| | |
|---|---|
| جحود فضيلة الشعراء غَيٌّ | وتفخيم المديح مِن الرشاد |
| محت بانت سعاد ذنوب كعب | وأعلت كعبه في كلِّ نادي |
| وما افتقر النبي إلى قصيد | مشبية بِبَيْنٍ من سعاد |
| ولكن منّ إسداء الأيادي | وكان إلى المكارم خير هاد |

١٦٥/ **ربُّ البيان**: يعني به الشيخ، شرف الدين البوصيري.المتوفى: سنة ٧٠٠هـ. صاحب قصيدة البردة النبوية والتي ومطلعها:

وساداتُ علمٍ مِن بحورٍ تَمَدَّحَتْ ... وأبدتْ لنا في اللفظ والمدحِ جَوْهَرا
فإنِّي بهم لا زلتُ في المَدْحِ أقْتَدِي ... وأسْلُكُ في نهج المديحِ مآثِرَا
لعلَّ بِحُبِّي للحبيبِ ومدحِهِ ... أفوزُ به دنيا وأخرى بلا مِرَا
حُسِبْتُ بِمَدحِي منهمُ وبِجَاهِهِ ... فلا زلتُ أرجو للرَّشادِ وللقِرَى
فيا صاحبَ الجاهِ المُعَظَّمِ نَظْرَةً ... تُزِيلُ بها هذا السّقامَ الذي تَرَى
مِن الوِزْرِ والأحزانِ والهَمِّ والأسَى ... فعجِّل بفيضٍ يَغمر الكلَّ مُشْهرَا
وسيراً إلى الرحمن بالصِّدْقِ والوَفَا ... وعزماً بحبٍ يبعثُ القلبَ للسُّرَى
فمَدْحُكَ يا خيرَ البَرِيَّةِ مَنْهَجِي ... وكفُّكَ بالإحسانِ لازالَ مَاطِرَا
عليك من الرَّحمن في كلِّ لحظةٍ ... صلاةٌ بها الخَلاَّقُ للكون عَطَّرَا
متى قال صبٌّ بالمدائحِ مُنْشِداً ... مدحتُ رسولَ اللهِ صِدْقاً بِلا مِرَا

---

أمِنْ تذكُّر جيران بذي سلم ❁ مزجت دمعًا جرَى مِن مقلةٍ بدم

وهي مائة واثنان وستون بيتًا، روي أنه أنشأها حين أصابه فالج، فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى، .ولما نام رأى النبي ﷺ في منامه، فمسح عليه بيده المباركة فعوفي. وجرى ذكرها في الناس، ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر استنسخها، ونذر أن لا يسمعها إلا حافياً، واقفاً، مكشوف الرأس، وكان يتبرك بها هو وأهل بيته، ورأوا مِن بركاتها أمورًا عظيمة في دينهم ودنياهم. وهذه القصيدة الزهراء بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها في أقطار الأرض.

# ابن عبد الله

وقال عفا الله عنه مشطِّراً لهذه الأبيات[١٦٦] ومذيِّلاً لها:

{بكَ يَا ابْنَ عَبدِ اللهِ قَامَتْ سَمْحَةٌ} فازتْ بنورِ ضيائِهَا العُقَلاءُ[١٦٧]
لم يذكرِ التَّاريخُ دِينًا مِثْلَهَا {بالحَقِّ مِنْ مِلَلِ الهُدَى غَرَّاءُ}
{بُنِيَتْ على التَّوْحِيدِ وهَيَ حقيقةٌ} ومِنْ الحقيقةِ تَفْزَعُ الجُهَلاءُ
ولقد أتتْ في طيِّها بِنَصَائِحَ {نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ[١٦٨] والقُدَمَاءُ}
{لمَّا دعوتَ النَّاسَ لبَّى عاقلٌ} وأتاكَ أقوامٌ وهم سعداءُ
وصَدَعْتَ بِالحَقِّ المُحقَّقِ جَهْرَةً {وأصَمَّ مِنْكَ الجَاهِلِينَ نِدَاءُ}
{أبَوْا الخُروجَ إليك مِنْ أَوْهَامِهِمْ} بِضَلالِ غَيٍّ أَلَّفُوا ما شَاءُوا
وتَمَسَّكُوا بالِوَهْمِ في آرائِهِمْ {والنَّاسُ في أوْهَامِهِمْ سُجَنَاءُ}
{مِنْ العُقُولِ جَدَاولٌ وجَلامِدٌ} ومِنْ الحُظُوظِ سَعَادَةٌ وشَقَاءُ

---

١٦٦/ هذه الأبيات لأمير الشعراء أحمد شوقي من قصيدتة [الهمزية النبوية] والتي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء ❁ وفم الزمان تبسم وثناء

١٦٧/ **سمحة**: السَّمْحَةُ: المِلَّةُ التي ليس فيها ضِيقٌ.

١٦٨/ **سقراط**: هو سقراط بن سفرنيسقوس، ويعرف بسقراط الحكيم، من أهل أثينا، وكان فاضلاً زاهداً، وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس، وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات. واشتغل بالزهد، ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملذات الدنيا، واعتزل إلى الجبل، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان، فثوروا عليه [الغاغة]، وألجأوا ملكهم إلى قتله، فحبسه الملك، ثم سقاه السم. **والغاغة**: الغوغاء، وأَصل الغَوْغاءِ الجَرادُ حين يَخِفُّ للطَّيرانِ ثم استعير للسَّفِلةِ من الناسِ والمُتَسَرِّعين إلى الشرِّ، ويجوز أَن يكون من الغَوْغاءِ الصوتِ والجَلَبةِ لكثرة لَغَطِهم وصِياحِهِم.

ومِنْ الرجالِ ضَرَاغِمٌ وبَرَاغِثٌ {ومِنْ النُّفوسِ حَرَائِرٌ وإِمَاءُ}
أمَّا حَدِيثُك في القلوبِ فَمُشْرَعٌ يروي قلوبَ النَّاسِ وهي ظِمَاءُ[169]
بحرٌ بِأَنْوَاعِ المَعَارِفِ زَاخِرٌ والعلمُ والحِكَمُ الغَوالِي الماءُ
هو صِبْغَةُ القُرْآنِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ نورٌ لكُلِّ مَنْ اهْتَدَى وضِيَاءُ
قد أُحْكِمَتْ آياتُهُ وتَشَابَهَتْ والسِّينُ مِنْ سُوراته والرَّاء

## رب المكارم

وقال عفا الله عنه مشطِّراً بعض أبيات للإمام البصيري[170] رضي الله عنه:

{حاشَاه أنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مكارِمَهُ} أو أنْ يَخِيبَ بِهِ ظَنٌّ لِمُعْتَصِمِ
ولا يُقَالُ عِثَارُ المُسْتَجِيرِ بِهِ {أو يرجع الجار منه غيرُ مُحْتَرَمِ}
{ومُنذْ أَلْزَمُتُ أفكاري مَدائحَهُ} قد زالَ عنِّي جَميعُ الضُرِّ والألمِ
وبِتُّ قَدْ كان أُنْسِي في شَمَائِلِهِ {وجَدْتُهُ لخَلاصِي خَيرَ مُلْتَزِمِ}
يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا أمَلِي يا مُنْقِذِي مِنْ جُيُوشِ الهَمِّ والغُمَمِ[171]
فامْنُنْ علينا بِمَا نَرْجُوهُ من أملٍ وارْسِلْ سَحَابَ نَوالِ الجُودِ والكَرَمِ

---

١٦٩/ **ظِماء**: جمع ظَمْآن.

١٧٠/ هذه الأبيات من قصيدة البردة للإمام البصيري، وقد مرَّ ذكرها وترجمة الإمام البوصيري رضي الله عنه.

١٧١/ **الغُمَم**: الغمُّ: واحد الغُمُومِ. والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْبُ؛ قال القطامي:
تَعَلَّمَ أنَّ بعْدَ الشَّرِّ خَيراً ❁ وأنَّ لهذه الغُمَمِ انْقِشاعا.

يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا أَمَلِي ... يا مُنْقِذَ الكونِ من شركٍ ومِنْ ظُلَمِ
احْمِ حِمَانَا وتَوِّجْنَا بِتَاجِ هُدَى ... نَهْدِي بِهِ الخَلْقَ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
وانْظُرْ ثِقَالَ حُمُولٍ وَهْيَ قَدْ كَثُرَتْ ... أَنَخْتُهَا بِحِمَاكُمْ شَافِعَ الأُمَمِ
أنتَ الكريمُ المُرَجَّي عِنْدَ نَائِبَةٍ ... ومَوْئِلُ السُّؤْلِ في حِلٍّ وفي حَرَمِ
امْدُدْ بسِرٍّ وإِرْشَادٍ وتَرْبِيَةٍ ... يسري هُدَاهَا على رُوحِي وفي كَلِمِي
وفي حَياتِي يَرَى آثَارَ بَهْجَتِهَا ... كُلُّ الوَرَى يا مُزِيلَ البُؤْسِ والنِّقَمِ
وحُسْنِ سَيرٍ وإِخْلاصٍ ومَنْقَبَةٍ ... تكون في رُشْدِهَا نَاراً على عَلَمِ[172]
مَعْ رُتْبَةٍ بِشَذَى العِرْفَانِ عَابِقَةٍ ... يَعُمُّ طِيبُ شَذَاهَا كُلَّ مُصْطَلَمِ
وكلَّ صَبٍّ بِشُربِ القَوْمِ مُنْتَشِيًا ... وكُلَّ عَبْدٍ يُرَى فِي رِفْقَةِ اللَّمَمِ[173]
والسائرين مع العاصين تشملهم ... بنفحةٍ سِرُّهَا يَسْرِي مَدَى الدُّوَمِ
نقفو بها أثرَ الأقوامِ مَن سَلَفوا ... ساروا ونُسقَى بها مِن كأسِ خَمْرِهِمِ
كالكامل العارف السمَّان مرشدنا ... وطيِّبِ القومِ مَن طبنا بطيبهم
مَنْ أرشد القوم بالتحقيق بل هطلتْ ... أمطارُ إرشاده في حالِ سيرهم
والقطبِ محمود مَنْ أَحْيَا النُّهَى وبه ... أَحْيَا إلهُ الوَرَى آثارَ نَهْجِهِمِ
والعارفِ الواصلِ الجيلي من وُصِلتْ ... به وسائلُ إرشادٍ بعِقدهم
يا ربِّ نرجوا بهم تتميمَ مقصدِنا ... فيما نصون به توثيقَ عهدهم
لسَيْرنا وبحوراً من فضائلهم ... بجاههم وبهم نَحْمي لطُرْقِهم
إمدادُهم لم يزل والفيضُ منهمرٌ ... لِكُلِّ صَبٍّ سما ذوقاً بِحُبِّهِمِ
ومن بهم لاذَ في كلِّ الأمورِ يَجِدْ ... ما ليس تحصُره الكُتَّابُ بالقلمِ

---

١٧٢/ **منقبة**: الـمَنْقَبة: كَرَمُ الفِعْل.

١٧٣/ **اللَّمَمُ**: صغائر الذنوب.

من المعاني التي عَزَّتْ مَدَارِكُهَا وفيضِ علمٍ من الرحمن كالدِّيَمِ
عليهمُ سُحُبُ الرِّضْوَانِ هاطلةٌ ما هام عبدٌ بهم أو غَنَّى ذو نَغَمِ
بما لهم من كمالاتٍ ومرتَبَةٍ نالوا بها القُربَ للرحمنِ ربِّهمِ
عليك إنْ رُمْتَ وصْلاً للكريم بهم فخُذْ طريقَ الهُدَى مِنْ عَبْدِ عَبْدِهِمِ
عَسَاكَ تُحْظَى بِآدَابٍ ومَعْرِفَةٍ وتشرب الكأسَ من صافي رَحيقِهِمِ
فهم غيَاثِي وغَوْثِي فِي الوُجُودِ وهُمْ في شِدَّتِي عُدَّتي من لي بِوَصْلِهِمِ
يا رَبِّ نَرجُوا بهم إصلاحَ حَالَتِنَا سِرًّا وجَهْرًا عَلَى حَقٍّ بجَاهِهِمِ
وأن يزولَ سقامٌ بالجسومِ ثَوَى مع الفؤادِ شفاءَ الكلِّ مِنْ سقمِ
ونظرةً منهم للبُعْدِ مُبْعِدَةً ونشلةً من حجَابِ البُعْدِ والغُمَمِ
يا سادتي أنتمو حِصْني ومُلْتَجَئِي وأنتُمو نُصْرَتِي مِن زلَّة القدمِ
هيا انصرونا على جندِ الهَوَى وعلى رَدِّ الخُصُومِ لَدَى دَفْعٍ لمُخْتَصمِ
ونرتَجي منكمُ هَدْيًا وعافيةً مصحوبةً بجزيلِ الفيضِ والكرمِ
يا من أنَرْتُمْ لإظلام القلوبِ ومَنْ أنتم هُداةٌ لَدَى السَّارين في ظُلَمِ
عودوا بنورِ وصالٍ من مَكَارِمِكُمْ واحْيُوا فؤادَ مُحِبٍّ غَيرَ مُتَّهَمِ
صلَّى الإلهُ على المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ والآلِ والصحبِ أهلِ الفضلِ والكرمِ
ما رَنَّحَتْ قَصَبَاتِ البَانِ ريحُ صبَا وأطربَ العيسَ حَادي العيسِ بالنَّغَمِ

# باب الله

يا مَنْ عَلا فَوقَ العُلَى بِـصُعُودِهِ ... ومَلائِكُ الرَّحْمَنِ بعـضُ جُنُـودِهِ
بِكَ كان هذا الكونُ قبلَ وُجُـودِهِ ... وبِكمْ فقد بَزَغَتْ نجـومُ سُـعُودِهِ
قد كنتَ مُختارَ المُهَيمِنِ لِلـوَرَى ... أزلاً بكم ضاعتْ قـديمُ عُهُـودِهِ
أنت الرسولُ إلى الخلائقِ بالهُدَى ... بكلامِ رُشْـدٍ زَانَ فـي تَوْحِيـدِهِ
إذ أنت بـابُ اللهِ رحمـةُ خلقِـهِ ... بل أنت مَظْهَرُ بِرِّهِ مِـنْ جُـودِهِ
لا غَرْوَ إنْ حُزْتَ الكمالَ جميعَهُ ... ولَكُمْ فقد خُفِضَتْ رفيعُ بُنُودِهِ[١٧٤]
يا خيرَ مُخْتارٍ مشى فوقَ الثَّـرَى ... وعَلا على السَّبعِ العُلَى بِصُعُودِهِ
فارْحَمْ رسولَ اللهِ مُهْجَةَ مُـدْنَفٍ ... مِن شَرِّ دهـرٍ مفـزعٍ لوعيـدِهِ
واكفيه طارقةَ الهُمُـومِ جَميعها ... وأَنِلْهُ مِنْ وقتِ الوِصَالِ سَـعِيدِهِ
لا زالَ مُلْتَفِتَـاً لِغَـوْثٍ منكمـو ... فَالْهَمُّ جَـاءَ بِعَـدِّهِ وَعَدِيـدِهِ[١٧٥]
فاعطف ببرِّكمُ على صَبٍّ غَـدا ... في حبِّكم يُصْغِي لِـنَظْمِ نَـشِيدِهِ
وَيَوَدُّ مِنْكُمْ كُـلَّ خَيْـرٍ عَاجِـلٍ ... وكذلك الأخـرى بيـوم وعيـدِهِ
فارحم أيا ربِّـي بحـقِّ محمـدٍ ... واحميه من صَعْبِ الأُمُورِ شَدِيدِهِ
وعظيمِ وِزْرٍ مَعْ حُقوقٍ أَوْرَثَـتْ ... للقلـبِ تِـشْتِيتاً علـى تَـشْرِيدِهِ
أنتَ الذي منك المُـرَادُ جَميعُـهُ ... ولكُم من القـولِ البليـغِ سَـدِيدِهِ

---

[١٧٤]/ **بنوده**: البنود جمع بند، والبَنْدُ العَلَم الكبير، فارسي معرب.

١٧٥/ **عده وعديده**: العَدُّ: الْإِحْصاءُ، والاسمُ: العَدَدُ والعَديد.

فأغِثْ فأنت الغَوْثُ عنــد مُلِمَّــةٍ     وافتَحْ من الخيراتِ رَتْقَ وَصِــيدِهِ[176]
سبحان من أسرى بكم ليلاً علــى     متن البُراقِ وفقتَ كُــلَّ عبيــدِهِ
شاهدتَ ذاتَ جلالِــهِ بــالعَيْنِ إذ     خُصِّصْتَ من بين الورى بِشُهُودِهِ
بل أنت أحمــدُهُ ورحمــةُ خَلْقِــهِ     لله مِن نبــيِّ الإلــه أحيــده[177]
أبلغ رســول الله صــبًّا طالبًــا     ما قد يروم الصَّبُّ مِن مقــصوده
يا درَّة الكونين يا بحــرَ النَّــدَى     مِن زائنٍ عِقْــدَ الكمــالِ فَرِيــدِهِ
ما أنتَ إلاَّ شَمْسُ هَدْيٍ للــورى     ضاءتْ وعَمَّ ضــياؤُهَا لِنُجُــودِهِ
شرقاً وغرباً ضُــوءُهَا مُتَكَامِــلٌ     النــورُ منهــا مُعْلِــنٌ بِــشُهُودِهِ
يا مَن بكم كشفُ الكروبِ عن الــورى     اكشف لكربٍ زاد فــي تهديــده
يا غوثَ مَنْ أمَّتْ حِمَاهُ مُصَائِبٌ     تحميه من جَوْرِ الزَّمــانِ عَنِيــدِهِ
يا خيرَ من يأتي إليه المُرْتَجِــي     فيعود بالمقــصود مــن تأييــده
فبــه توسَّــل آدمُ مــن ذنبــه     وعفا به الــرحمن عــن داؤودِهِ
يا ســيِّداً مــا ردَّ يومــاً ســائلاً     مهما أتى بالبــاب فــي ترديــدِه
ربَّ الهدايةِ والمــراحمِ والنَّــدَى     مَن زاد رَبُّ العرشِ في تمجيــدِه
فارجو له دون الأنــام فــإ نَّــه     ما خاب راجيه وحــقِّ حميــدِهِ

---

١٧٦/ **وصيده:** الوصيد : الباب. وفي التتريل: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الآية١٨ من سورة الكهف]. قال ابن عباس: بالفناء. وجمعه: وصائد، ووصد. قال عُبيد بن وهب العبسي:

بأرضٍ فلاةٍ لا يُسَدُّ وصيدُها ۞ عَلَيَّ ومعروفي بها غَيْرُ مُنْكَرِ.

١٧٧/ **أحيد:** روي وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه قال. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم {اسمي في القرآن محمد وفي الأنجيل أحمد وفي التوراة أحيد وإنما سميت أحيد لأني أحيد أمتي عن نار جهنم}. انظر [تفسير القرطبي ج١٨ ص٨٤]. و[ ميزان الإعتدال في معرفة الرجال ج١ ص٣٣٦].

واقصدْ له إنْ رُمتَ نصراً في الـــورى فلكم له يـــأتي الفتـــى بقـــصيدِه
فيفوز في الدارين عنـــد مليكـــه ويتمُّ مقـــصَدُه بفـــضل مجيـــدِه
يا سيِّدي ضاق الخنـــاق فعجِّلـــن بالغوثِ واكفِ العبدَ ضُرَّ حَسُودِهِ
واغنيه عن زيـــدٍ وعمْـــرٍ إنَّـــه بك يكتفي عـــن مالـــكٍ ونقـــودِه
وعليك صلى الله يا خير الـــورى ما الطير مال بلحنه فـــي عـــودِه
والآل والأصحاب أرباب التُّقَـــى ما فاح نَدٌّ فـــي مجـــامر عُـــودِه
ما قال صبٌّ في مديح المصطفى نظماً وقد ظهرت زهـــورُ ورودِه
أو ناح في أقصى الغصون مغرِّدٌ قد حرَّك الأشجانَ فـــي تغريـــدِه

# خير البرية

محمَّد ذو الأخلاقِ خيرُ البريَّـــةِ محمَّد ذو الآداب ســـرُّ الـــشريعةِ
محمَّد نورُ الكونِ بهْجَتُه الـــذي أفادَ الورَى كُـــلاًّ بِنُـــورِ الهدَايـــةِ
محمَّد ذو الإحسانِ والبرِّ والتُّقَى محمد كَشَّافُ الأُمُـــورِ العظِيمَـــةِ
محمَّدُ محمودٌ لَـــدَى الأرضِ والـــسَّمَا محمدُ نورُ النُّورِ أَصْـــلُ الخَلِيقَـــةِ
محمَّدُ محَبُوبِي سرُورِيَ بَهْجَتِـــي حَبِيبٌ فأُفْدِيهِ بروحـــي ومُهْجَتِـــي
إليكَ رسولَ اللهِ أرفـــعُ حَـــاجَتِي وأرجوكَ من دونِ الأنامِ إجَـــابَتِي
فَعَجِّلْ بِكَشْفِ الضُّرِ عَنِّي ونجِّنِي من الكَرْبِ في الدارين يا مَوْلَى نعمتِـــي
ومنك الشِّفا أرجو لما قد أحِـــسُّهُ على الجسمِ مِن سُقْمٍ وضُرٍّ بعِلَّـــةِ
وإصلاحَ قلبٍ فيك يحوي محبـــةً وشوقاً وإجـــلالاً بِـــسِرِّ المحبـــةِ
وأرجو صلاحاً في الحياةِ وفـــي غَـــدٍ وحَمْداً لمولانا على كـــلِّ حالـــةِ

ووصلاً بكم يُدْنِي إِلَى اللهِ مِنَّـــة وفتحًا به تُمحَى عوائـــقُ فـــاقتِي

وسيراً إِلَى الرحمن من غيرِ فِتْنَةٍ بمـــالٍ وأولادٍ وجـــاهٍ وزوجـــةِ

وهَدْياً وقُرْباً وانْشِرَاحاً بِقُــرْبِكُم ونُوراً به يُمْحَى ظَــلامُ الدُّجُنَّـــةِ

وحاشَاكَ رَدَّ المُسْتَغِيثِ بجـــاهِكم ومن فيك لا يخشى حديثَ ملامةِ

فأنتَ لنا في كُلِّ هـــولٍ وكُرْبـــةٍ وأنتَ لنا فـــي كـــل هَـــمٍّ وشـــدةِ

فخُذْ بيدي مما جنيـــتُ وعـــافِنِي وكُنْ لي لدى الدُّنيا وعند قيـــامتِي

إلهَي به أرجُو إجابـــةَ مَطْلَبِـــي إلهي به أرجو القَبُـــولَ لـــدعوتِي

حِماكَ رسولَ اللهِ أَمْنِي مِـــنْ الـــرَّدَى وأنتَ الذي أرجُوهُ حقًّا لنَجْـــدَتِي

فمَا خابَ عبدٌ فيكَ واللهِ طـــامعٌ وما قلتَ "لا" يوماً لطالبِ حَاجَـــةِ

ومَا زالَ فيك الغوثُ والفيضُ للـــورَى وما زلتَ للرَّاجين كَهْـــفَ إغَاثَـــةِ

إلهي به أرجوك وَصْلاً ومَشْهَداً وشُرْباً طَهُورًا من شَرَابِ الحُمَيَّةِ

فإنِّي ذليلٌ بالهَوَى شَـــاكيًا لكـــم سقامي وما ألقاه مِن سوء حـــالتِي

وأنتَ لنا نِعْمَ الطبيبُ لِذِي ضَنًى وذي حاجةٍ منكم وصاحبِ كُربـــةِ

عليك صـــلاةُ اللهِ والآلِ كُلِّهِـــمْ كذلك والأصحابِ ما الرِّيحُ هبَّتِ

# ليالي الوصل

بِمَدْحِ المصطفى شُغْلِي نَشِيدِي ... ونظمُ ثَنَاهُ أوْتَارِي وعُودِي

لِيالِ الوصلِ بالمختارِ عُودِي ... لذكرِ المصطفى فلنا أعِيدِي

به نِلْنَا مَقَامَ الوصلِ حقًّا ... به سِرنَا على النَّهْجِ الحَمِيدِ

به الرحمنُ فَضْلاً قَدْ كَفَانَا ... وأنجانا من السَّقَمِ الشَّديدِ

فَحَسْبِيَ اللهُ عن هذا وهذا ... ومِن ضَعْفِ اليقين من الجُحُودِ

بأحمدَ قد وُقِينَا كُلَّ شَرٍّ ... وصِرْنَا في حِمَى الهَادِي الرَّشِيدِ

توسَّلنا به في كلِّ كَرْبٍ ... ومن سَقَمٍ ومن خَطْبٍ أكيدِ

ومن دهرٍ بنا بالسُّوء يَرْمِي ... بأطواقٍ تُرَى في كُلِّ جيدِ

وباتَ سُرورُهُ بالشَّينِ شَرًّا ... على أهْلِ التُّقَى دون العبيدِ

بجَاهِ محمدٍ نرجوكَ غَوْثًا ... على غَمٍّ ومن دهرٍ عنيدِ

عليه اللهُ قد صلَّى دَواماً ... صلاةً تَكْفِنَا شَرَّ الحَسُودِ

وفتحًا بإنعامٍ وخيرٍ ... وأفعالٍ مِن الكرمِ المَدِيدِ

وشكراً للمُهَيْمِنِ كُلَّ وقتٍ ... به نَرْقَى إلى شَرَفِ المَزِيدِ

ونبلغُ غايةً في الدِّين تسمو ... على نجم المجرَّة في الصُّعُودِ

به الرحمن يمنحنا قَبُولاً ... وسَعْداً فائقاً كُلَّ السُّعودِ

ويسترنا ويرحمنا بلطفٍ ... ويحمي النَّفْسَ من ضُرِّ الحقودِ

ويُسْبِلُ سترَهُ الواقي علينا ... لدى غَورٍ وفي كُلِّ النُّجُودِ

بجاه محمدٍ نرجوك فضلاً ... يُبَلِّغُنا مَقاماتِ الجُدودِ

ويجعلنا مِن الموفين شكراً ... إلَى الرَّحمنِ في كُلِّ العُهُودِ

صلاةُ الله ما غنَّت حمامٌ ... على روضٍ وفي زَهْرٍ نَضِيدِ

متى ما لاح برقٌ في ظلامٍ وما الوَرْقَاءُ قد غنَّت بعودِ[178]
وما قد قال ذو شوقٍ ووجدٍ ليالي الوصل بالمختار عودي
وما قد قال حفيانٌ بنادٍ بمدح المصطفى شغلي نشيدي
به عيدي به طربي ووجدي ونظم ثناه أوتاري وعودي
به بَدْئِي وختمي في نِثَارِي وفي درسي وفي نظم القصيدِ
صلاةُ اللهِ مولانا دَوَاماً على عَلَمِ الهُدَى نورِ الوُجُودِ
وآلٍ ثمَّ أصحابٍ كرامٍ فهم غوثي وهم حصني جنودِي
لهم سُحْبُ الرِّضَى تَهْمِي دَوَامًا بِصَيِّبِ رحمةٍ وغَزِيرِ جُودِ

## محمد الكامل

محمَّد الكاملُ المختارُ في الأزلِ محمَّد شافعٌ للخَلْقِ والرُّسُلِ
به فأرجو من الرحمن منزلةً عُلْيَا ونوراً مزيلَ النومِ والكسلِ
وأبلغُ القَصدَ في بَدْءٍ ومُخْتَتَمٍ بجاه أحمدَ يَشْفِي اللهُ لِي عِلَلِي
وأسلُكُ النَّهْجَ نَهْجَ المُصْطَفَى وبه أسيرُ سيرَ الأُلَى فاقوا على المِلَلِ
بالشرعِ بالحُبِّ بالأذكارِ مُمْتَثِلاً للهِ بالحقِّ بالأخلاقِ بالعملِ
صلَّى عليه إلهي كلَّ آونةٍ وما همَى السُّحْبُ في الأبْكَارِ والأُصلِ
وما تغنَّت على روضِ الرُّبَا سَحَراً سَوَاجِعُ فوق أغصانٍ من الأثلِ[179]
أو ما مُحِبٌّ بِنَادِي الشَّوْقِ أنْشَدَنَا محمدُ الكاملُ المختارِ في الأزلِ

---

[178]/ **ورقاء**: الورقاء الحمامة والأَوْرَقُ الذي لونه بين السواد والغُبْرَة ومنه قيل للرماد أَوْرَقُ وللحمامة وَرْقاء.

| | |
|---|---|
| فهيَّم القومَ في حبِّ الحبيبِ وقد | أُفِيضَ دَمْعُ الهَوَى شَوْقاً من المُقَلِ |
| وعطَّرَ الجمعَ بالذِّكْرَى ودارَ بِهِمْ | كأسُ المحبَّةِ في عَلٍّ وفي نَهَلِ[180] |
| وهم سُكَارَى بِحُبِّ المصطفى ولهم | عينٌ من اللهِ تحميهم من الزَّلَلِ |
| للهِ خَمْرُ غرامٍ كَمْ به سَكِرَتْ | قومٌ كرامٌ فنالوا أطيبَ النُّزُلِ |
| ما فيه غَوْلٌ ولا نَزَفٌ يُعَابُ بِهِ | صبٌّ له شاربٌ للكأس حين مُلِي[181] |
| فاسْقِ لنا أيُّهَا السَّاقِي وغَنِّ لنا | بِوَصْفِ مَحْبُوبِنَا لا زَيْنَبَ الغَزَلِ |
| ولا بِلَيْلَى ولُبْنَى والرَّبَابِ ولا | ذكرى سُلَيمَى وذكرِ الحَلْيِ والحُلَلِ[182] |
| بلْ بالمديحِ فأمداحُ الرَّسُولِ هُــــدًى | وما لها عند أَهْلِ الحُبِّ من بَدَلِ |

١٧٩/ **الأثل**: شَجَرٌ شبيه بالطَّرْفَاء إلا أنه أعظم منه. وسواجع:جمع ساجعة، وسَجْعُ الحمامةِ: مـــوالاة صوتها على طريق واحد.

١٨٠/ **عل**: العَلُّ والعَلَلُ محرَّكةً: الشَّرْبَةُ الثانيةُ، أو الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ تِباعاً. **والنَّهْل**: أَوَّل الشُّرْب.

١٨١/ غول ولا نزف: الغَوْل: الصُّداع، وقيل السُّكر، وبه فسر قوله تعـــالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [ الصافات ٤٧]. أي ليس فيها غائلة الصُّداع لأنه تعالى قال في موضع آخــــر ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [ الواقعة ١٩]. والنَّـــزف: نزع الشيئ وإذهابه بالتدريج. أي لا تُنـــزعُ عقولُهم بشربها.

١٨٢/ **الحَلْيُ**: بالفتحِ: ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغِ المَعْدِنِيَّاتِ أو الحِجَارَةِ، والجمع: حُلِــيٌّ، أَو هــــو جَمْــعٌ والواحِدُ: حَلْيَةٌ، كظَبْيَةٍ. **والحلل**: جمع حلة وهي برود اليمن، ولا تُسَمَّى حُلَّة إلا أن تكون ثوبَين من جنس واحد : إزاء ورداء، ولا تكون حلة إلا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس.

# أشرف الرسل

وقال عفا الله عنه مشطِّراً والأصل لسيدي عبد الغني النَّابلسي[١٨٣]:

{يأشرف الرُّسْلِ ضَاقتْ فارْسِلِ الفَرَجَا} إلَى عُبَيْدٍ لكم دون الأنامِ لَجَا
ما خابَ من يَترجي منكم بُلُوغَ مُنَى {وإنَّنِي لك قد أضْمَرْتُ أَلْفَ رَجَا}
{أنتَ الحبيبُ الذي في القَلْبِ مَنْزِلُهُ} ومن بلَيْلٍ إلَى الرحمن قد عَرَجَا
أنتَ الحبيبُ المُرَجَّى المُرتَجَى كَرَماً {ومن مَحَبَّتُهُ تَسْتَمْلكُ الْمُهَجَا}
{وأَنْتَ مَلْجَؤُنَا في كُلِّ حَادِثَةٍ} فكم بك الله أبْدَى للورى فَرَجَا
إنِي التجَأْتُ إليكم منْ عَنَاءٍ١٩٢ ضنَى[١٩٣] {من يلْتَجِي بك يا سِرَّ الوُجُودِ نَجَا}
{أنتَ الرَّسُولُ إلينا والشفيعُ لنَا} في يومِ حَشْرٍ إلَى العاصين قد زَعَجَا
أنتَ المُغِيثُ لنا دُنْيَا وآخرةً {يومَ القيامةِ من أنْ نَصْطَلِي الوَهَجَا[١٨٤]}
{وأنتَ فَضَّلْتَنَا قَدْرَاً عَلَى أُمَمٍ } منْ الخلائقِ كانوا في الورى سُرُجَا[١٨٥]
بك افْتَخَرْنَا بـ[كُنْتُمْ]١٩٤ دوننا أُمَمٌ {مضتْ وعنّا رفعتَ الإثمَ والحرجا}
{لَوْلاكَ لَوْلاكَ مَا الأَفْلاكُ قَدْ خُلِقَتْ} ما نَاهجٌ نَهْجَ رُشْدٍ في الورى نَهَجَا
لَوْلاكَ مَا كان للإسلامِ عِزَّتُهُ {والنَّاسُ لولاك كانوا كلُّهم همَجا}

---

[١٨٣]/ **عبد الغني النابلسي**: هوالإمام الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل، العـــارف بالله، الحنفي، الصوفي، النقشبندي، القادري النابلسي.

[١٨٤]/ **نصْطَلى الوهجا** : صَلَيْتُ اللحم: شويته. وفي الحديث {أنه أُتِي بشاة مَصْلِيةٌ} أي مشوية ويقال: اصْطَلَى بالنار و تَصَلَّى بها، وفلان لا يُصْطَلَى بناره: إذا كان شجاعا لا **يُطاق**. والوهج: حَرُّ النـــار، والوَهْج: مصدر قولك وَهَجَتِ النار: أي اتقدت.

[١٨٥]/ **سُرُجَا**: جمع سِراجُ وهو المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل.

| | |
|---|---|
| {يا أشرف الرُّسْلِ أَثْقَلُ الذُّنوبِ بنَا} | قد قيدتنا وذو شوقٍ إليك لجَا |
| أعمَالُنَا يا حبيبَ اللهِ وَهْيَ لَنَا | {أَوْدَتْ وقد تركتْنا نَخْبِطُ اللُّجَجَا}[186] |
| {ياأشرف الرُّسْلِ من أَشْكُو الزَّمَانَ لَهُ} | وأنتَ غوثُ الورى لا زلتَ عند رجَا |
| فكم عُبَيْدٍ بكم قدْ نال مقْصَدَهُ | {وكم لَهَيْفٍ بكم من شدَّةٍ خَرجَا} |
| {فَمَنْ لعبْدِكَ إِذْ مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ} | في ذي الحياةِ لهُ والحَشْرِ رامَ نَجَا |
| ومن لرقٍّ[195] إذا ما الحادِثَاتُ أَتَتْ | {إن لم تَكُنْ لي إذا خَطْبُ[187] الزَّمانِ نَجَا} |
| {يا أشرفَ الرسلِ مُشْتَاقٌ أَضَرَّ بِهِ} | ثِقَل الذنوب وعانى منه ما زعجا |

---

[186]/ **اللُّجَجَا**: جمع لُجَّةُ، ولجة البَحْر: حيث لا يُدْرَكُ قَعْرُه. والتَّجَ الأَمرُ إذا عَظُمَ واختَلَطَ.

[187]/ **خطب**: الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن. وجمعه خُطُوب.

[188]/ **شجا**: الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ، وقد شَجاني يَشْجُوني شَجْواً إذا حَزَنَه، وأَشجاني، وقيل: شَجاني طَرَّبَني وهَيَّجَني.

[189]/ **اعتلجا**: اعْتلَجَ المَوْجُ: التَطم، ومنه: اعْتَلَجَ الهَمُّ في صدره.

[190] / **حِجَجَا**: جمع حِجَّة، وهي السنة.

[191] / **حجا**: الحِجَى العقلِ والفطنة.

١٩٢/ **عناء**: العَناء: الحَبْس في شدة وذُلٍّ. وفي الحديث: {اتَّقُوا اللهَ في النِّساء فإنَّهُنَّ عندكم عَوانٍ}. أَي أَسْرَى أَو كالأَسْرَى لأَنَّهُنَّ يُظْلَمْنَ فلا يَنْتَصِرْنَ.

١٩٣/ **الضَّنَى**: المرضُ.

[194]/ **[كنتم]**: إشارة إلى قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ .{ آل عمران ١١٠}.

١٩٥/ **لِرقٍّ**: الرَّقيقُ: المَمْلوكُ بَيِّنُ الرِّقِّ، بالكسر، للواحِدِ والجَمْعِ، وقد يُجْمَعُ على رِقاقٍ.

١٩٦/ **القَرِيضُ**: الشِّعْر. ولهجا: لَهِجَ بالأَمرِ: أُولِعَ به واعْتادَه.

وَزَادَ أسْقَامَهُ أَضْنَى بِحَالَتِهِ ... {طولُ البُعَادِ وقَاسَى بِالنَّوَى وَهَجَا}

{فكنْ لِعَبْدِ الغَنِيْ غَوْثاً وكُنْ سَنَداً} ... لا زالَ منك بِحُسْنِ الوَصْلِ مُبْتَهجَا

وكنْ له شَافِعاً يومَ الزِّحَامِ فَقَدْ ... {نَحَا إِلَى الخَيْرِ في مَا فِيهِ قَدْ نَسَجَا}

وكُلُّ صَبٍّ بأَوْزَانِ القَرِيضِ١٩٦ شَدَا ... أضْحَى بمدحك من بين الورى لَهِجَا

صَلَّى وسَلَّم مولانا عليك بلا ... نِهَايةٍ ما أَتَى صُبْحٌ وانبلجَا

أو ما بَدَا النَّجْمُ أوْ ناحَتْ بِوَادِ قُبَا ... سَوَاجِعٌ سَجْعُهَا قَلْبَ المَشُوقِ شَجَا[١٨٨]

يا خيرَ مَولىً و يا غَوْثاً لِذِي كُرَبٍ ... يا من رُفِعْتَ على من أُرْسِلُوا دَرَجَا

انْظُرْ بِعَطْفٍ لِقَلْبٍ باتَ في حُرَقٍ ... من اللهيبِ الذي في صَدْرِهِ اعْتَلَجَا[١٨٩]

فاشْفِ الفُؤَادَ مِنْ الآلامِ ما اختَلَفَتْ ... فما أَقَمْتُ الليالي قَطُّ عند دُجَا

يا سَيِّدِي يا رَسُولَ اللهِ يا سَنَدِي ... إني مَدَدتُ يدي أرجو بِكُمْ فَرَجَا

لا زلتُ مِنْكَ أُرِيدُ الغَوْثَ يا أَمَلِي ... وإنَّنِي لك قد أضْمَرْتُ أَلْفَ رَجَا

فَلا تُخَيِّبْ لِصَبٍّ فِيكَ وهو لَهُ ... ظَنٌّ بِحُبِّك يا خَيْرَ الورى مُزِجَا

أَنتَ المُغِيثُ لِمَنْ ناداك في ضَجَرٍ ... وأنتَ حقًّا مُغِيثٌ للذي انْزَعَجَا

إِنِّي أَتَيْتُ حِمَاكُمْ أَسْتَجِيرُ ولِي ... روحٌ وجسمٌ بِحُبٍّ منك فَامْتَزَجَا

فَافْتَحْ لِبَابِ يَسَارٍ مِنْ مَوَاهِبِكُمْ ... ولحْمِ الحِمَى من أُمُورٍ أَوْرَثَتْ عِوَجَا

وَمُنَّ فَضْلاً بِوَصْلٍ مِنْكَ يا سندي ... فقد مكَثْنَا على طول النَّوَى حِجَجَا[١٩٠]

يا سيداً تَهَبُ التَّوفِيقَ نَظْرَتُهُ ... وتمنحُ الصَّبَّ إيقاناً ونورَ حِجا[١٩١]

بِكُلِّ خَيْرٍ ورُشْدٍ في الزَّمَانِ فَجُدْ ... أنت الجواد لمَن أضحى بكم لَهِجا

صلَّى عليك إلهُ العرشِ خالقُنَا ... والآل والصَّحب مَن كانوا لنا حُجَجا

ما قال ذو العِلْمِ والفُرْقَانِ مُلْتَجِئًا ... يا أشرفَ الرُّسْلِ ضَاقَتْ فَارْسِلِ الفَرَجَا

# كؤوس الغرام

لِي هَوىً بالحبيبِ لا بالعَقِيقِ     فترنَّمْ بمدْحِهِ يا رَفِيقِي

ودَعِ السَّاقِي للمُحِبينَ يَسْقِي     من كئُوسِ الغَرَامِ لا من رَحيقِ[197]

غنِّنِي يا نَدِيمُ بالحُبِّ فيه     ودَعِ الغَيْرَ لِلقَوامِ الرَّشِيقِ[198]

يا أُحَيْبَابنَا عليكم سَلامٌ     من مُحِبٍّ بَاكٍ لِوَصْلِ الفَرِيقِ[199]

حمّلوكِ الأحبابُ ما لم تُطِيقِي     أيها النَّفسُ فاصْبِرِي لاتَضِيقِي

من صُدُودٍ ومن حضورٍ تناءى     وهُيَامٍ ولَوْعَةٍ وحَرِيقِ

قَرُبَ الوصْلُ والتَّدَانِي إِلَيْهِمْ     فتمسَّك بِحُبِّهم يا صديقي

واسأل الوَصْلَ من رحيمٍ كريمٍ     دايمِ اللُّطْفِ بالضَّعِيفِ شَفُوقِ

وتَوَسَّلْ بالمُصْطَفَى عند كَرْبٍ     ذي نوالٍ بالخَيرِ جَمٍّ دَفِيقِ[200]

ناصري في الحياة بل عند موتي     وشفيعي في يومِ كربي وضيقي

يا رسولَ الإلَهِ نظرةَ قلبٍ     زاد شغلاً باللهو والتَّصفيق

وقَبُولاً ونَفْحةً من هُدَاكم     بالحبيبِ الصدِّيقِ والفاروقِ

بِعَلِيٍّ أرجو عُلومًا وقُرْبًا     وبعثمان المُجْتبَى صُنْ عن مُعِيقِ

---

١٩٧/ **رحيق**: الرَّحِيقُ: من أَسماء الخمر، وهو من أَعْتَقِها وأَفضَلها، وقيل: الرَّحِيقُ صَفْوة الخمر.

١٩٨/ **الرشيق**: الرَّشِيقُ: الخَفِيفُ الحَسَنُ القَدِّ اللَّطِيفُ. يقال للغلام والجارية إِذا كانا في اعْتِدال: رَشيقٌ ورَشِيقةٌ، وقد رَشُقا رَشاقة. وناقة رَشِيقة: خفيفة سريعة.

١٩٩/ الفريق: الفَريقُ الطائفة من الناس.

٢٠٠/ جم: الجَمُّ والجَمَمُ: الكثير من كل شيء. ومال جَمٌّ: كثير. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [آية ٢٠ من سورة الفجر] أي كثيراً. وقال أبو خِراشٍ الهُذَلّيّ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا     وأَيُّ عَـبْدٍ لَـكَ لا أَلَـمَّا.

يا رسولَ الإلهِ جُدْ لِي بِقَصْدِي     من وِصالٍ مَعْ سَيرِنا بالطريقِ
ورَشَادٍ يَعُمُّ للخلقِ طُرًّا     وهيامٍ بالطريقِ جِدٍّ مَشُوقِ
ما له رُمْتُ ياحبيبُ فَعَجِّلْ     ومقامًا يحلو مَعَ التَّحْقِيقِ
وبآلٍ مع الصَّحَابةِ جَمْعًا     نجِّنا مِن طوارقِ التَّعويقِ
مِن عدوٍّ وحاسدٍ وغَبِيٍّ     وجهولٍ بالرُّشدِ غيرِ خَليقِ
أنتَ ذُخْرِي وبُغْيَتِي ومُرَامِي     وهُيامِي بحبِّكم لا العقيقِ
يا رسولَ اللهِ دعوةَ غَوْثٍ     لِمُحِبٍّ في حالهِ كالغريقِ
فانْشلِ الصَّبَّ من حُوَيْلَةِ نقصٍ     واصلِحِ الحالَ يا مُنيرَ الطَّرِيقِ
وامْدُدَنْ لي بِسِرِّ جَمْعٍ وَفَرْقٍ     واسْكِنِ القلبَ لليقينِ الحقيقي
جَمِّـــلَنْ حالتِي إلى النَّاسِ جَمْعًا     من فِعَالٍ تُرَى ومِن مَنْطُوقِ
وتَقَبَّلْ أعمَالَنَا في نَهَارٍ     ومساءٍ يأتي وعند شُروقِ
واسْقِ روحي شرابَ حُبٍّ ووصْلٍ     بِسناً[201] واضحٍ ومِسْكٍ عَبِيقِ
واكْفِنِي من هُمُومِ دَهْرٍ وشَرٍّ     وعـــدوٍ يَـــــودُّ للتفْرِيقِ
عَلَّ منكم تَأَتِي بَشَائِرُ نَصرٍ     وقُبَيْلَ الحيَا وَمِيضُ البُرُوقِ
يا رسولَ الإلهِ يا خيرَ غوثٍ     يَرْتَجِيهِ الرَّاجُونَ حالةَ ضِيقِ

---

٢٠١/ **سنا**: سَنَت النارُ تَسْنُو سَناءً: عَلا ضَوْءُها. والسَّنا، مقصورٌ:ضوءُ النارِ والبرْقِ، وسَـــنا الـــبرْق ضَوْءُه من غير أَن تراه أَو ترى مَخرَجَه في موْضِعه، فإنما يكون السَّنا بالليل دون النهار. وفي التتريـــل العزيز: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور ٤٣]

٢٠٢/ **التزويق**: التزيين، وفي الحديث{ ليس لِي ولَنبِيّ أن نَدْخُل بيتا مُزَوَّقا}. أي مُزَيَّنا، قيل أصله من الزَّاوُوق وهو الزِّئبق؛ لأنه يُطْلَى به مع الذَّهب ثم يُدْخَل النارَ. فيذهب الزِّئبق ويَبْقى الذّهب.

٢٠٣ / **رخيم**: الصوت الرَّخِيمِ: هو الرقيق الشَّجِيُّ الطيبُ النَّغْمة.

أرْتَجِي القُرْبَ من حِمَاكَ وأَرْجُوالــ وصلَ منكم مع كامل التصديقِ
لا تخيِّب ظنِّي بما كان منِّي من فِعالٍ تُنْبِي عن التَّزْويقِ[202]
واسْبِل السِّتْرَ من جَمِيعِ البَرَايَا مِن عدوٍّ مقيَّدٍ أو طليق
وصلاةٌ من المُهَيْمِنِ دَوْمًا ما حَدا سائقُ الجمالِ لنُوق
أوْ تَغَنَّتْ حماماتٌ في الدَّياجِي فأهاجتْ لقلبِ صبٍّ مَشوق
تعمُّ آلاً وصحْبَه مَن أقاموا لِلَيَــــالٍ بـــــــدمعـــةٍ وشهيق
في رضا الإلهِ أَفْنَوْا نُفُوساً فحــــباهم بالفوز والتَّوفيق
ما مُحِبٌّ نَادَى بِصِدْقٍ ودَادٍ وبهم سال دمعهُ كالعقيق
ما شَدَا مُنْشِدٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ بِهوًى للحبيب لا للعقيق[203]

## النفحة القدسية

كيفَ الوُصولُ لِدَارِ من أَهْوَى وقَدْ ظَعَنَ الأَحِبَّةُ والفؤادُ كَلِيمُ[204]
وسَرَتْ وفودُهمُ وعَسْعَسَ لَيلُهُمْ فسَرَى لهم جَوْفَ الدَّيَاجِي نَسِيمُ[205]
هبتْ عليهم نفحةٌ قُدُسِيَّةٌ من نَحْوِ طيبةَ والهوَى مكْتُومُ
فبدتْ عليهم نارُ أشواقٍ بها رقصوا وغَنُّوا والحَبِيبُ نَدِيمُ

---

٢٠٤/ **كليم**: الكَلْم الجُرْح. فعيل بمعنى مفعول.

٢٠٥/ **عسعس**: عَسْعَسَ الليلُ عَسْعَسَة: أَقبل بظلامه، وقيل عَسعَسَتُه قبل السَّحَر. وفي التنزيل: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير١٧-١٨]. قيل: هو إِقباله، وقيل: هو إِدباره.

لله دَرُّ[٢٠٦] أولئك القوم الذي نالوا لِشُرْبٍ كأسُهُ مَخَتُومُ
بشرابِه نالوا المقامَ وشاهدوا مَعْنىً به أهلُ الغرامِ تَهِيمُ
شُفِيتْ به أمراضُهُمْ وتنافسوا في الحُبِّ ما في القومِ صَاحِ سَقِيمُ
نالوا المُنَى وشُفِي الضَّنَى بوصَالِهم ووصَالُهُمْ في طيَّهِ التَّكْرِيمُ
يا ربِّ أسألُك الأمانَ بقرْبِهم وبهم تزولُ عن الفؤادِ هُمُومُ
حتى أُرَى من بينهم مُتَجَرِّداً وأنا بسِلْكٍ للحجيجِ نظيْمُ
بزيارةِ المختارِ أُحْظَى رحمةً مِنْكُم فَفَضْلُكُمُ عَلَيَّ عَميمُ
وبقربِكُمْ ووصالِكُمْ ورِضَائِكُمْ عَنِّي بطَه إنَّنِي لأَرُومُ
قَصْدِي وكُلَّ مَطالِبِي ورَغائِبِي وبكم فَتُكْشَفُ بالفؤادِ غُمُومُ
وغداً به أُلْقَى النَّجاةَ وقُرْبَةً مَوهُوبةً في طَيِّهَا التَّعْظِيمُ
لي يا كَرِيمُ وقد أتَيْتُ بِبَابِكُمْ بالمُصطَفَى حاشا لأَنْتَ كَرِيمُ
مِنْ أَنْ تُخَيِّبَ ظَنَّ عبدٍ إنّه من ذَنْبِهِ وسقامِه مهمومُ
إنِّي أعوذُ بِوجْهِكِم وحبِيبِكُمْ من ذلَّةٍ فبِها أنا محرومُ
من قُرْبِكُم بزيارةٍ مَعْ حجةٍ إنِّي وحقِّ المصطفي مكلومُ
فَمَتَى يكونُ القُرْبُ مِنكُم مِنَّةً يا ربُّ يا رحمنُ يا قيُّـومُ
جودوا بطه بالمراحم كلِّها بالقصدِ يا ربَّاهُ أنت عليمُ

---

[٢٠٦]/ **لله درُّ**: لله دَرُّكَ: أَي لله عملك، يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله، فإِذا ذم عمله قيل: لا دَرَّ دَرُّهُ، أَي لا كَثُرَ خيرُه، والأَصل فيه أَن الرجل إِذا كثر خيره وعطاؤُه وإِنالتُهُ الناسَ قيـل: لله درُّه، أَي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبهوا عطاءَه بِدَرِّ الناقةِ ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولونه لكل متعجـب منه؛ وربما استعملوه من غير أَن يقولوا {لله} فيقولون: دَرَّ دَرُّ فلان ولا دَرَّ دَرُّه.

وصلاةُ ربي للنَّبِيِّ وآلهِ ويَحُفُّهَا الإجلالُ والتَّسْلِيمُ
ما لاح برقٌ أو حمامٌ قد شَدَا والحَمْدُ في كُلِّ الزَّمَانِ يَدومُ
ما تمَّ قصدٌ أو أجِيبتْ دَعْوَةٌ في النَّثْرِ أو أهدانَها المَنْظُومُ
أو أُنْشِدَتْ من بين فِتْيانِ الحِمَى كيف الوصولُ وَرُدِّدَ التَّرْخِيمُ
وغدا بها الحفيانُ يشدو والعًا يأوي بها في يومه ويقومُ
وَحدا بها نَحْوَ المدينةِ عاشقٌ سَحَرًا فهاجَ غَرَامُنَا المَكْتُومُ

## شاهد المحبة

خَفَقَانُ قلبِي شاهدٌ بمحبتِي وحبيبُ قلبِي بالفؤادِ مقيمُ
وهو الرسولُ محمدٌ مِنْ رَبِّهِ تجري الصلاة عليه والتسليمُ
يا خيرَ مَوْلىً جاءَنا بهدايةٍ إنِّي وحقِّكَ مذنبٌ وسقيمُ
فامْحُ لذنبِي يا شفيع فإنّكم هنا بلْ هنالك للنجاةِ زعيمُ
وكذاك عند الموتِ فاحْضُرْنِي ولا تُهْمِلْ مُحِبًّا فيكَ يومَ نَقُومُ
يا عُدَّتِي في ذي الحياةِ وفي غدٍ فتولَّ أمرِي أنت أنت رحيمُ[٢٠٧]
واكشف شدائدَ قد أتَتْ برحَابِنَا ليستْ تُرِيدُ لِغَيرَنا وتَرُومُ

---

[٢٠٧]/**عُدَة** :العُدَّةُ: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح. يقال: أخذ للأمر عُدَّتَه وعَتادَه ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ الهمزة ٢] . أي جعله ذا عَدَدٍ. والعُدَّةُ: ما أُعِدَّ لأَمر يحدث مثل الأُهْبَة. والعِدّةُ مصدر كالعَدِّ، والعِدّةُ أَيضاً: الجماعة، قَلَّتْ أَوكَثُرَتْ؛ تقول: رأَيت عِدَّةَ رجالٍ وعِدَّةَ نساءٍ، وأَنْفذْتُ عِدَّةَ كُتُبٍ أَي جماعة كتب.

حَقِّقْ مَقَاصِدَ لا تَزالُ بِسَاحَتِي تَرجُو النجاحَ ونطقُهَا مَفْهُومُ
ما خابَ ذو قَصْدٍ أتَى لِجَنَابِكُمْ بِجَميلِ ظَنٍّ ضَمَّهُ المَنظُومُ
يا سيدي يا سيدي يا سيدي اشفِ السِّقامَ فبالفؤادِ جحيمُ
من نارِ بُعْدٍ قد أصَابَ لهيبُهَا فاطفئْ لَهَا بالوصلِ أنتَ حكيمُ
بفيوضكم يُشْفَى السقامُ ويَنْمَحِي وِزْرِي وُتشْفَى في الفؤادِ كُلُومُ
مما كسبتُ وإننِي لَمُفَرِّطٌ في كُلِّ حَقٍّ مُذْنِبٌ ومَلُومُ
وتوسُّلي بالمصطفى وتَشَفُّعِي للهِ رَاجٍ والإلهُ عَلِيمُ
فالمصطفى هو في الحياةِ وسيلتِي وكذاك يومَ الحَشْرِ حين يَقُومُ
صلَّى عليه الله ما طيرٌ شَدَا أَوْ هَبَّ في جَوفِ الدَّياجِي نَسِيمُ
أو لاحَ من نجدٍ بُرَيْقٌ في الدُّجَى وغَدَا المَشُوقُ إِلَى الحِجَازِ يَهِيمُ
ما فاحَ من قبرِ الرسولِ محمّدٍ أَرَجٌ فزالَ عن الكَئِيبِ هُمُومُ[٢٠٨]
الحمدُ للرحمن جَلَّ جَلالُهُ ما سَرَّ أَرْبَابَ الخُلُودِ نَعِيمُ

---

[٢٠٨]/أرج: الأَرَجُ: نَفْحَةُ الريحِ الطيبة. والأَرِيجُ والأَرِيجَةُ: الريحُ الطيبة، وجمعها الأَرائِج.

# **حبيب الله**

وقال عفا الله عنه مشطِّراً ومذيِّلاً لهذه الأبيات وهي للقاضي عيــاض[٢٠٩] "رضي الله عنه وعنا به":

{ما بالكتابِ هوايَ لكنَّ الهوَى}     في حُبِّ مَنْ في اللهِ صَارَ حَبِيبَا

قد خُطَّ من أزلٍ بِقَلْبِي حُبُّه     {أُمْسِي به وَبِحُبِّهِ مَصْحُوبَا}

{كالدَّارِ يَهْوَى العَاشِقُونَ لذِكْرِهَا}     ويُردِّدون اللَّحنَ والتَشْبِيبَا

فإذا تَغَنَّوْا بالديارِ تَوَاجَدُوا     {شَغفًا بها لشُمُولِهَا المحبوبا}

أرجو شفا سَقمي وقد عزَّ الشِّفا     فجعلتُ مدحي للحبيبِ طبيبا

وبه قصدتُ إلى المطالبِ كُلِّهَا     أرجو الشفاءَ وأُدْرِكُ المطلوبا

وبقدرِ حُسْنِ الظنِّ ينتفعُ الفَتَى     وبه ينالُ المطلبَ المرغوبا

لا سِيَّمَا في خيرِ من وطئَ الثَّرَى     والظنُّ أنّك قدْ رجوتَ مُجيبَا

فلأحمدٌ ومحمدٌ خيرُ الورَى     حقًّا فمن نادَى إليه أُجيبَا

فاقضِ الحقوقَ أيا رسولَ اللهِ إذْ     كَانَتْ عَلَى قَلْبِ الكَئِيبِ حُرُوبَا

فلَطَالَمَا بك في البَرِيَّةِ حَاجَةٌ     قُضِيتْ وكم كَشَفَ الإلهُ كُرُوبَا

فبكم وهذا الكَونُ قَبْلَ وجودِهِ     فاللهُ من قِدَمٍ أَنَارَ شُعُوبَا

وبكم تَشَفَّعَ آدمٌ مُتَوَسِّلاً     ورأى لإسمك في العُلَى مكتوبا

---

[٢٠٩]/ **القاضي عياض**: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي قاضيها، أحد مشايخ العلماء المالكية وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة، منها: الشفا وشرح مسلم ومشارق الأنوار وغير ذلك؛ وله شعر حسن وكان إمامًا في علــوم كثيرة: كالفقه واللغة والحديث والأدب وأيام الناس. ولد سنة [٤٤٦هــ] ومات بمدينة ســبتة يــوم الجمعة في جمادى الآخرة وقيل في رمضان سنة [ ٥٤٤هــ].

فدعا به الرحمن جلَّ جلاله مُتخشِّعاً مُتَخَضِّعًا ومنيبا
وبِفَضْلِكُمْ لَبِسَ المَلاحَةَ يُوسُفُ وبكم فنال الفوزَ والتَّقْرِيبَا
وبكم لقد لقِيَ البِشَارةَ في الورى يعقوبُ إذ قد نالَ منك نَصِيبَا
فارفعْ كروبي واقضِيَنَّ حوائجي وادفعْ بِطَوْلِكَ للزمانِ خُطُوبَا
واشفعْ لعبدِكَ في الخُطُوبِ جَمِيعِهَا وبيومِ حَشْرٍ كنتَ فيه خَطِيبَا
وأنِلْهُ من فيضِ الكريمِ مواهباً يبقى بها في ذي الحياةِ مَهِيبَا
آمَالُنَا تَسْعَى لبابِكَ سيِّدي وتَرُومُ مِنْكَ الرُّشْدَ والتَّهْذِيبَا
مِنْ جُودِكم هذا الوُجُودُ بِأَسْرِه وبِحُبِّكُمْ أَضْحَى الحَزِينُ طَرُوبَا
أَهْوَى زيارتَكُمْ وأَرْجُو قُرْبَكُمْ وأَوَدُّ رُؤيَةَ ذَا الجَنَابِ قَرِيبَا
فَعَسَى الإلهُ بها يجودُ ويَنْمَحِي أَلَمُ النَّوَى ويُحقِّقُ المَطْلُوبَا
صلَّى عليك الله ما سُحْبٌ هَمَى أَوْ فاحَ نَشْرٌ مِنْكَ فَاقَ الطِّيبَا
أو لاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ أشجى بِأَلْحَانِ الغَرَامِ قُلُوبَا
والآلِ والأصحابِ ما داعٍ دَعَا وبِجَاهِهِمْ فيما يَرُومُ أُجِيبَا
ثُمَّ السَّلامُ مُكْرَّراً ومُرَدَّداً ما مَالَ غُصْنٌ منه هزَّ قضيبا
أو زالَ هَمٌّ واسْتُجِيبَ لِمَنْ دَعَا بِالمُجْتَبَى المُخْتَارِ زالَ لُغُوبَا[210]
ما نالَ عبدٌ مِنْ هِباتِ إِلهِهِ نِعَمًا وما أُسقي بهِ المَشْرُوبَا

---

[210]/ **لغوبا**: اللُّغُوبُ: التَّعَبُ والنصب. يقال: أتانا ساغباً لاغبًا، أي: جائعاً تعباً.وفي التتريل ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢١١/ **الجديب**: يقال: مَكانٌ جَدْبٌ وجَدوبٌ ومَجْدوبٌ وجَدِيبٌ، والجَدْبُ: المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ.

[212]/ **الغرببيا**: الغِرْبِيبُ: شديد السواد.

من خَمْرِ حُبِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ مَنْ  بِدُعَائِه أَضْحَى الجَنِيبُ خَصِيبَا[211]
وبِجَاهِهِ عَنَّا أُزِيلَتْ فِي الوَرَى  كُرَبٌ وقدْ أَضْحَي الغَرِيبُ قَرِيبَا
يُقْضَى لهُ دَيْنٌ وحَقٌّ لازِمٌ  بهِ لو دعَا ربَّ العِبَادِ حَسِيبَا
فبه قَضَى سَلْمَانُ دَيْنَ غَرِيمِهِ  إِذْ كان مَهْمُومًا بهِ مَغْلُوبَا
لا زالَ حَيًّا سَامِعاً لنِدَائِنَا  ومُجِيبَ مَنْ أَضْحَى لَهُ مَنْسُوبَا
وبِجَاهِهِ وبِفَضْلِهِ أقْضِ لَنَا  تلك الحُقُوقَ وليس ذاك غَرِيبَا
بك يا رسولَ اللهِ أَرْجُو رَحْمَةً  ومقامَ صِدْقٍ يَدْفعُ التَّكْذِيبَا
وحِمَايةً وهِدَايَةً مِنْ جُودِكُمْ  فالدَّهْرُ أَبْرَزَ شَرَّهُ ونُيُوبَا
دَهْرٌ بِهِ بَدَتْ الفُتُونُ وأَسْرَعَتْ  فيه المفاسدُ جِيئَةً وذُهُوبَا
وتَقَلَّبَتْ فِيهِ القُلُوبُ وَبُدِّلَتْ  بالخيرِ شَرًّا فِعْلُهَا تَقْلِيبَا
فاكْشِفْ لِدَهْمَاء فَأَغْطَشَ لَيْلُهَا  أضْحَى الفؤادُ لِوَقْعِهَا مَرْعُوبَا
ثَبِّتْ لِقَلْبِي بَالطَّرِيقِ وبَالهُدَى  وبِفَضْلِكُمْ كَيْ لا أُرَى مَنْكُوبَا
لَوْلاكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ مَا لَهَا  شمسٌ فَتُجْلِي لَيْلَهَا الغِرْبِيبَا[212]
وأُهَيْل حَقٍّ قَدْ قَضَيتَ حُقُوقَهَمْ  بِنَدَاك مَن فاقَ النَّدى الْمَسْكُوبَا
وغَدَوتُ فِي حِصْنٍ منيعٍ شامخٍ  لمّا غدوتُ عَلَيْكُمُ مَحْسُوبَا
ومِنْ الزَّمَانِ وَشَرِّهِ وأُهَيْلِهِ  قد كُنْتَ حِصْنِي الشَّامِخَ الْمَضْرُوبَا
وبِكَ اتِّصَالاً ثُمَّ سَيْراً خَارِقًا  أَرْجُو وأسْعَى لِلْكَرِيمِ مُنِيبَا
وزِيادَةً فِي الدِّينِ تَبْدُو ظَاهِرًا  عِلْماً وقُرآناً عُلاً تَرْغِيبَا
وصَلاَةُ رَبِّي لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  ما ناحَ طَيْرٌ رَدَّدَ التَّطْرِيبَا
أو لاحَ مِنْ نَحْوِ المَدِينةِ بَارِقٌ  أو فاحَ نَدٌّ لِلرَّسُولِ هَبُوبَا
أو ما علَى نَظْمٍ تَجَارَى لاَحِقٌ  مَعْ سابِقٍ فَغَدَا لَهُمْ مَنْسُوبَا

# نسمة الأحباب

نسمةُ الأحْبَــابِ للعَهْــدِ تُــذْكِرُ ... ومِنْ طيبِ ريَّاهَا إلى الــنَّفْسِ تُــسكِرُ

وما هِيَ إلاَّ في الغَــرَامِ رِسَــالةٌ ... وفي طَيِّهَا سِرُّ الْمُحِبِــينَ يُنْــشَرُ

فللَّهِ من ليــلٍ بـــه قــد تنَــسَّمَتْ ... فَحَيَّتْ وأَحْيَتْ عَرْفُهَــا يَتَقَطَّــرُ

تَنَشَّقْتُهَا وَهْنًــا وسَــارَ عَبِيرُهَــا ... يَشُقُّ الدَّيَاجِي للوُجُودِ يُعطِّــرُ[213]

فما نَفْحَةُ الكَافُورِ مَا نَسْمَةُ الصَّبَا ... وما المِسْكُ ما هذي العُطُــورُ وعَنْبَــرُ

فللهِ مَــسْرَاها وطيــبُ أَرِيجِهَــا ... وللهِ سِــرٌّ قــد طَوتْــهُ مُــستَّرُ

وما هِيَ إلاَّ نفحةُ القُدْسِ فــي الحِجَــا ... فهامَ بها أهلُ الغــرامِ لِمَــا دَرُوا

وها هي قد هبَّتْ ونــمَّ عبيرُهَــا ... وجاءتْ بوصلٍ للحبيــبِ تُبَــشِّرُ

محمدٍ خيرِ المرسلين ومَــن بــه ... فلا زالَ هذا الدِّينُ بالحقِّ يُنْــصَرُ

تَقَمَّصتِ اللَّيلَ الدُّجُوجِيَّ إذْ سَرَتْ ... ونامتْ عيونٌ وأعْيُنُ النَّجْمِ تنظرُ

فأهْدَتْ إلى الأحبابِ رَوْحًــا ورَاحَــةً ... لأَحْوَالِهِمْ في الحبِّ نِعْــمَ الْمُعَبِّــرُ[214]

فللهِ نَشْرٌ مِــن ضَــرِيحِ محمــدٍ ... رسولِ الْهُدَى مَن للبريةِ كَوْثَرُ[215]

فَنَصْراً به اللَّهُمَّ في هــذه الــدُّنَا ... وعندَ قِيــامِ النَّــاسِ للهِ تُحْــشَرُ

وهَدْيًا ونُــورًا مُــذْهِبًا لِظَلامِنَــا ... ونُوراً به الرَّحْمَنُ لِلقَلْــبِ يَغْمُــرُ

وقَهْرًا إِلَى النَّفسِ والشيطانِ والْهَــوَى ... وَذِي جُرْأَةٍ بِالبَغْيِ للحــقِّ يَقْهَــرُ

---

٢١٣/**وهناً**: الوَهْنُ والمَوْهِنُ: نَحْوٌ من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين يُــدْبِر الليلُ، وقيل: الوَهْنُ ساعة تمضي من الليل. وأَوْهَنَ الرجلُ: صار في ذلك الوقت. **والعَبِيرُ**: نوعٌ مــن الطيب ذو لَوْنٍ يُجْمع من أَخْلاطٍ.

٢١٤/**الرَّوْحُ**: بَرْدُ نَسِيم الريح.

٢١٥/ **كوثر**: الكوثر هنا تعني: الرجُلُ الكثيرُ العَطَاءِ.

وأمْنًا وسعْداً وابتهاجًـا وصِـحَّةً | وسَيْراً علَى النَّهْجِ القَويمِ يُـسَيِّرُ
وهديًا وإيمانًـا وقُربًـا ورحمـةً | ومِسْكًا من العِرْفَانِ هَـدْياً يُنَـوِّرُ
فكم رَحْمَةٌ منكم وكـم لكرامـةٍ | بَدَتْ في الورَى خيراً وبالخيرِ تَـذْخرُ
بجاه رسولِ اللهِ والصَّحبِ كُلِّهِـمْ | وآلٍ بهم في حَضْرَةِ القَوْمِ نَحْضُرُ
وفي حَضْرَةِ المُخْتَارِ نُحْظَـى بقُرْبِـهِ | بوصلٍ بِهِ نَنْهَى وطَـوْراً فنَـأمُرُ
لقد كان خيرُ الرسلِ في كُلِّ حالةٍ | سَـحَابَ نَـوَالٍ للبَرِيَّـةِ يُمْطِـرُ
ولا زالَ منه الفيضُ والخيـرُ والنَّـدَى | يفيضُ لمن أضحى لـه يَتَـذَكَّرُ
وفي هَدْيِهِ يَمْشِي ويَدعو مَنْ نَأَى | ويَتْلُـو قرآنًـا لـه يَتَـدَبَّرُ
وفي هذه الـدُّنْيَا يَـسِيرُ مُوَحِّـدًا | ولا زالَ في يومِ الحِسَابِ يُفَكِّـرُ
يسير على نهـجِ النَّبِـي محمـدٍ | يَقْفُـو وآثـارَ الهُـدى يتَـأَثَّرُ
فيا كاشفَ الغَمِّ ويا مُرْسِلَ الجَـدَا | أزِلْ ما به صَفْوُ الحياةِ يُكَـدَّرُ[216]
من الغَمِّ والأحزانِ والبُعْدِ والنَّوَى | فإني بكم دون البريـةِ أُنْـصَرُ
على كُلِّ خَطْبٍ مؤلمٍ يُدْهِشُ الحِجَـا | ومِن كلِّ شيءٍ في الوجودِ مُنَفِّـرُ
ومِن كلِّ ذي كَيْدٍ فَيُبْـدِي لكيـدِهِ | ومِن مُضْمِرٍ للشَّرِ يُخْفِي ويُظْهِرُ
فأنتَ لِكُـلِّ الخَلْـقِ واللهِ مَلْجَـأٌ | وحُبُّكَ مِن وِزْرٍ وذنـبٍ مُكَفِّـرُ
به نرتقي العرفانَ والمجدَ والعُلَى | به اللهُ يمحـو للـذُنوبِ ويغفـرُ
صَفُوحٌ عن الزَّلاَّتِ بَرٌّ مُوَاصِـلٌ | رحيمٌ لكـل المـؤمنين مُبَـشِّرُ

---

[216]/ **الجَدَا**: الجَدَا والجَدْوَى: المَطَرُ العامُّ.

٢١٧/ **تذبر**: الذَّبْرُ: الكتابَةُ، يَذْبُرُ ويَذْبِرُ، كالتَّذْبِيرِ، والنَّقْطُ، والقِراءَة الخَفِيَّةُ، أو السريعةُ، والكتـابُ بالحِمْيَرِيَّةِ يُكْتَبُ في العُسُبِ، والعِلمُ بالشيءِ، والفِقْهُ، والصَّحيفَةُ والجمع: ذِبارٌ. وكتابٌ ذَبِرٌ: سَـهْلُ القِراءَةِ. والذَّابِرُ: المُتْقِنُ لِلعِلْمِ.

جَلِيلٌ عَظِيمُ الذِّكْرِ بالحَقِّ مُرْسَــلٌ ... يبشِّرُ أقوامــاً وطَــوْراً فَيُنْــذِرُ
نَبِيٌّ كَرِيمٌ لم يَكُنْ صَــاحِ مِثلُــهُ ... ولا كان في الماضِي رســولٌ مُــوَقَّرُ
لقد سعِدَتْ كُــلُّ النُّفُــوسِ بِحُبِّــهِ ... وفــازتْ بقــربِ اللهِ واللهُ أكبــرُ
سَمَا قَدْرُهُ فــوقَ النَّبِيــيِّنَ رُتْبَــةً ... بها العِزُّ يَزهو والْمَفَاخِرُ تَفْخَــرُ
نبيٌّ بِهِ سُحبُ الرِّضَا قد تَهْطَّلَــتْ ... ويَانِعُ أغصانِ الْمَعَــارِفِ مُثْمِــرُ
به نالَ ما يَرْجُو مُحُــبٌّ وتــابِعٌ ... بِنَظْمٍ له أنشَى وفي حِــينٍ يَنْثُــرُ
ومَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِحُــبِّ جَنَابِــهِ ... وفي ليلِهِ لازالَ بالمــدحِ يَــسْهَرُ
ومَن كان في حُبِّ الرسولِ مُتَيَّمًا ... عليه جلابيبُ الرِّضَا وهْيَ تُنْشَرُ
ومَن كان يومًا للصلاةِ مُكَــرِّراً ... عليه مِــن اللهِ الرضــا يَتَكَــرَّرُ
ويُحْظَى بِفَوْزٍ لا نَظِيــرَ لِمِثْلِــهِ ... عليك بها إنْ رُمْتَ بالوصلِ تَظْفَرُ
عليه صلاةُ اللهِ في كــلِّ لحظــةٍ ... متى قامَ عبــدٌ للــصلاةِ مُطَهَّــرُ
وآلٍ بهم نَرْجُوا إجَابَــةَ سُــؤْلِنَا ... وفتحاً به للغيبِ نُبْــدِي ونُخْبِــرُ
وبالأمْرِ بالمعروفِ أَصْــدَحُ ناصِــحاً ... لكل عبــادِ اللهِ بــالحقِّ أظْهَــرُ
وبالحقِّ والتَّحْقِيقِ أُصبِحُ مُرْشِــداً ... أياديــه بــالفتحِ الْمُؤَيَّــدِ أنْهُــرُ
وعِلْمًا وذَوْقًــا أبْتَغيــهِ ونفحــةً ... ووقتًا بأعمالِ المــآثرِ يذْخَــــرُ
وصلّى على المختارِ ربِّي دائمًــا ... صلاةً بها فالكسرُ في الحالِ يُجْبَرُ
وآلٍ وأصــحابٍ كــرامٍ أئمَّــةٍ ... ومَنْ هم إلى الخَيْراتِ والبرِّ مَــصْدَرُ
ومَنْ هم لنا غَوثٌ لدى كلِّ شِــدَّةٍ ... بهم نَرْتَجِي كُلُّ الأُمــورِ تُيَــسَّرُ
مَتَى لاحَ من نحو المدينةِ بــارقٌ ... له القلبُ يَهْوَى والدُّمُوعُ تُفَجَّــرُ
وما ناح من فوقِ الغصونِ مُغَرِّدٌ ... به الدمعُ من عينِ المحبين يَقْطُرُ
وما مال غصنٌ من رياضٍ وأيْنَعَــتْ ... زهورُ رياضٍ في الحدائقِ تَظْهَرُ

وما نالَ ذو قصدٍ بجــاهِ محمــدٍ بلوغَ مُرَاماتٍ تَــدُومُ وتُــذْبَرُ[217]

وما السُّحُبُ ما قَدْ أرسلتْ دمعَ جَفْنِهَــا عَلَى الأرضِ في الإمْطَارِ إذْ يَتَحَــدَّرُ

وما قال صَبٌّ ذو هوًى أو لوعةٍ سَرَتْ نَسْمَةُ الأحبابِ للعهدِ تُذْكِرُ

وحمداً وشكراً للكريم متــى بــدا عطاءٌ من الإنعامِ للعبــدِ يَمْطُــرُ

وما أوصلَ الرحمنُ لِلعَبْدِ رَحْمَةً وما فَاهَ يومًــا للــصلاةِ مُكَبِّــرُ

وإنْعَامُــهُ لا يُــسْتَطَاعُ لِحَامِــدٍ ولا شاكرٍ يُحْصِي الجَزِيلَ ويَشْكُرُ

ســبحانه فثنــاؤهُ لــم نُحْــصِهِ يومًا عَلَى نِعَمٍ وليستْ تُحْـصَرُ

## غوث الأنام

دَرَجْتُ على مَدْحِ الحَبِيبِ أُعَرِّجُ ولا زِلْتُ في مدحِ البــدائِعِ أُدْرِجُ

إلى اللهِ أشْكُو مــا أُلاقِــيَ إنَنِــي رجوتُ لما فيهِ المحبّون ارتجُــوا

ففي يومِ حَشْرِي رَبِّ اجعلني معْ أُولئك مَن مِن هولِ بَعْثٍ لقد نَجُوا

وليس لنا غيــرُ النبــيِّ وسـيلةٌ وليسَ سِوَى المختارِ خِلِّيَ مَخْرَجُ

عليك رسولَ اللهِ حِمْلِي وضَــعْتُهُ بدنيا وفي الأُخْرَى لنا أنتَ تُخْرِجُ

وفي هذه نشكوا إليــك سِــقَامَنَا ضروبًا بكم نرجوا الإلهَ يُفَــرِّجُ

فأنتَ لنــا دونَ الأنَــامِ مُــؤَمِّنٌ وفيكم بــأنواعِ المــدائحِ نَلْهَــجُ

فعجِّل بغوثٍ منك في الحالِ مُــسْرِعًا يغيث فقد زادَ الوَنَى والتَّلَجْلُجُ[218]

فيا كاشفَ الغُمَّاتِ يا باسِطَ العَطَا تَدَارَكْ بغوثٍ منك فالحالُ مُزْعِجُ

---

[218]/ **الوَنَى**: الفُتُور.

وأنتَ لها في كلِّ هــولٍ وشِــدَّةٍ وفي يومِ حَشْرٍ عندما الناسُ تَمْرُجُ[219]
فيا مَنْ بِكَ اللهُ استَجَابَ لِمَنْ دَعَا ومَنْ بك هذا الكونُ بالنورِ يــبهجُ
بآلٍ ومَنْ قد هاجروا مــن مكــةَ وأنصارٍ همُ أوسٌ كذاك وخَزْرَجُ
تَوَلَّ أُمُورِي وافْــرِجَنَّ لِكُرْبَتِــي وداوي سقامي إنَّنِي فيك أحْــوَجُ
فمن جُودِكَ الخيراتُ تأتِي سَرِيعةً وأنهارُ فــيضٍ بالنَّــدَى تتمَــوَّجُ
إذا كنتَ في ضيقٍ وكَرْبٍ وشدَّةٍ فنادِي عَرِيضَ الَجاهِ وهو الْمُتَوَّجُ
مُحَمَّدُنَا الْمَحْمُودُ في موقِفِ النِّــدَا سيأتيك فيضٌ منه يُــسْرٌ مُفَــرِّجُ
فمنهُ النَّدَى كالبحرِ إذ فــاضَ فــضلُهُ ومنه لنا نــشرُ الْهُــدَى يَتَــأَرَّجُ
شِفَاءٌ لكــلِّ المــؤمنين ورحمــةٌ به تُكشَفُ الغمَّاءُ والكَرْبُ يُفْــرَجُ
وتاجُ البَهَا والعِزِّ والفَخْرِ والْهُدَى له تاقَتْ الآمالُ فالوعــد مُــبْهِجُ
سبيلٌ إلى الرَّحَمَاتِ للحَقِّ موصِلٌ جميلٌ جليلٌ أدعَــجٌ[220] ومُفَلَّــجُ
ونورٌ به انْجَابَ الظلامُ عــن الــورى رسولٌ به العُشَّاقُ بالشوقِ تُزْعَجُ
فكم منَّةٍ تُعْــزَى لــه و كرامــةٍ وفتحٍ لبابٍ فهــو لــولاه مُــرْتَجُ
به نرتجي فتحًا وخيــراً ونفحــةً ونوراً به الأنوارُ في القلــبِ تُــسْرَجُ
به نرتجي خيراً ونصراً معجَّــلاً ووصلاً به بالحبِ والرشدِ يُمزَجُ
فلا زالَ غوثاً للمكــارمِ والجَــدَا مغيثاً لمن في وصفهِ ظَلَّ يَنْــسِجُ

---

[219]/ **المَرْجُ**: المرج: الاختلاط، يقال: مرج أمرهم: اختلط، قال تعــالى: ﴿ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾ أي مختلط .

[220]/ **أدعج**: الدَّعَجُ بفتحتين شِدَّة سواد العين مع سعتها.

٢٢١/ إشارة إلى قصيدةٍ في ديوان "**الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفــريج**" تــأليف الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم.

فلله مَوْلىً قد رَقَا رُتَــبَ العُلَــى وآبَ بــشرعٍ نــورُهُ يَتَــوَهَّجُ
وشَاهَدَ مَوْلَى الخلق جَهْراً بِعَيْنِــهِ وفي ليلةِ المعراجِ إذ بات يَعْــرُجُ
عليه صلاةُ اللهِ مــا ذَرَّ شَــارِقٌ ومــا لاح نجــمٌ نــورُهُ يَتَــأجَّجُ
وما لاحَ بَرْقٌ أوْ تَــرنَّمَ طَــائِرٌ وما سارَ وفدٌ للحبيــبِ مُعَــرِّجُ
وما قالَ في **روضِ المدائحِ** مُنْشِدٌ [وُجُوبٌ علينا نحو طيبــةَ نُــدلِجُ] [221]
وما سالَ دَمْعٌ للمحبــينَ فَــائِضٌ وما بان مِن كُلِّ الشدائدِ مَخْــرَجُ
وما قال قولاً ذو بيــانٍ مُخَبِّــراً وفَــاهَ خطيبًــا والبيــانُ مُــدَبَّجُ
وما قِيلَ مَدْحٌ للحبيــبِ مُنَظَّمًــا لمَنْ وجْهُهُ كالصُّبحِ والوَجْهُ أبْلَجُ
وحَمْداً لِمَوْلانَا الكريمِ بِعَــدِّ مَــا يجودُ ويُعْطِي أوْ يَضُوعُ بَنَفْــسَجُ

## الرسول العظيم

أَدِرِ الكأسَ يا نديمُ عَلَيَّ واسْقِنِي من شُرْبِ صافي الحُمَيَّا[222]
غَنِّنِي باسْمِ مَنْ أُحِبُّ ودَعْنِي مِنْ جَهُولٍ يُحِبُّ هِنْداً ومَيَّا
إنَّ قلبيَ قد هوى مِن قديمٍ أحمدَ المجتبىَ القُرَشِيَّا
شمسُ هَدْيٍ جَلَى الظلامَ بِنُورٍ ضَاءَ للكونِ دَانِيًا وقَصِيًّا
هُوَ أصلٌ والأنبياءُ فروعٌ هُوَ بَحْرٌ قد فاضَ في الكونِ رِيًّا
يا شفيعَ الوَرَى فأنتَ الْمُرَجَّى وعَلَى بابكم أَنَخْتُ المَطِيَّا
وإليكم يهوى الفؤادُ وأرجُو كلَّ قصْدٍ بادٍ وقصدٍ خَفِيًّا

---

[222]/**الحُمَيَّا**: حُمَيَّا الكَأْسِ: سَوْرَتُها وشِدَّتُها، أو إسْكارُها، أو أخْذُها بالرَّأسِ. والحميا من كلِّ شيءٍ: شِدَّتُهُ، وشِدَّةُ الغَضَبِ، وأوَّلُهُ،و من الشَّبابِ: أوَّلُهُ، ونَشاطُهُ.

أنتَ حِصْنِي ونُصرْتِي وغِياثِي أنتَ لولاكَ ما نَظَمْتُ الرَّوِيَّا

فاحْمِنِي من شُرُورِ دهري وكُنْ لِي يومَ حَشْرِي يا خَيْرَ والٍ ولِيَّا

واشْرَحِ الصَّدْرَ من هُمُومٍ وسُقْمٍ وذنوبٍ فيها مَكَثْتُ مَلِيَّا

صِلْ لِحَبْلِي بِكُمْ واصْلِحنَّ لِحَالي يا كريمُ أرجوكَ عَطفاً عَلَيَّ

وهُياماً بِحُبِّكُمْ ثمَّ قُرْباً في حِمَى قُرْبِكُمْ أكونُ نَجيًّا

أنتَ غَوْثٌ لَدَى الكُرُوبِ وكَهْفٌ يرتجيك الجانِي فَهيًّا وهَيًّا

فاكْرِمَنْ لِي بما أرُومُ وعَجِّلْ أنتَ نِعْمَ الْمُجِيبُ خَيْرَ البَرِيَّا

وعليك الصلاةُ في كُلِّ حينٍ وسَلامٌ صُبْحاً أصِيلاً عَشِيَّا

ما هَمَى في الرُّبَا سَحَابٌ وناحَتْ ذاتُ طَوقٍ تُغْرِي الْمَشُوقَ الشَّجِيَّا

بوِصَالِ الأحبابِ والصَّبُّ نَاءٍ ودُمُوعُ الأَجْفَانِ تَحْكِي الوَلِيَّا[٢٢٣]

وسَرَى بارقٌ من الغَوْرِ لَيلاً فأضاءَ الحجازَ نُوراً بَهيًّا

عَمِّمِ الآلَ والصحابةَ جَمْعًا بِسَلامٍ يفوقُ نَدًى زَكِيًّا

ثمَّ حَمْدِي إِلَى الكريمِ وشُكْرِي فهو حَسْبِي الجليلُ رَبُّ البَرِيَّا

أرْتَجِيهِ بأحمدَ وبآلٍ وبأصحابٍ أنْ يُكرِمَنَّ إليَّا

بِبُلُوغِ المقصودِ في كُلِّ أمرٍ لا أكُنْ صاحِ بالحبيبِ شَقِيًّا

حيثُ إنِّي به بدأتُ لقَصْدِي وتَيَمَّمْتُ أحمدَ الأرْيَحِيَّا[٢٢٤]

نلتُ قَصْدِي وقد بلغتُ مُرَامِي غيرَ شكٍّ مُذْ قد قصدتُ النَّبِيَّا

---

٢٢٣/ **الوليَّا**: الوَلْيُ: المطر الذي يلي الوَسْمِيُّ، والقُرْبُ، والدُّنُوُّ، والمَطَرُ بعدَ المَطَر.

٢٢٤/ **الأريحيا**: الأَرْيَحِيُّ: الرجل الواسع الخُلُق الذي يَهْتَزُّ للنَّدى والمعروف والعطية.

٢٢٥/ **سنيا**: سَنِيّ رَفِيع سَامٍ. وفي الحديث { بَشِّرْ أُمَّتي بالسَّناء}. أي بارْتِفاعِ المَنْزلة والقَدْر عند الله تعالى.

يا إلهِي فتحًا وهَدْياً ونَصْراً واشتغالاً بالحَقِّ ما دُمْتُ حَيًّا
وبحشرٍ أرجُو النجاةَ بآلِي ومريدٍ بالحُبِّ مالَ إليَّا
واجْتِماعًا بالمصطفى كُلَّ وقتٍ وبه أرتجيك فَتْحًا سَنِيًّا[225]
ما تغَنَّى على الرياضِ حَمَامٌ ذَكَّرَ الصَّبَّ حِبَّهُ الْمَدَنِيًّا
هامَ شَوقاً ومالَ عِنْدَ سَمَاعٍ وسَمَا عن غَرَامِ هندٍ وميًّا
أو مُحِبٌّ غَنَّى وقال بِوَجْدٍ أدرِ الكأسَ يا نديمُ عَلَيًّا

## كؤوس المحبة

دَعْ صاحِ لَهْوَكَ بالأوتارِ والرَّاحِ دَعِ التَّغَزُّلَ في خَوْدٍ بـأفْرَاحِ[226]
واعْدِلْ إِلَى فِتْيَةٍ في الحُبِّ قد شَـرِبُوا حُبَّ الرسولِ بكاساتٍ وأَقْـدَاحِ
للهِ خَمْرٌ به الأشباحُ قَدْ رَقَـصَتْ ونَالَ قَوْمٌ بـه سَـيراً بـأَرْوَاحِ
فافْخَرْ بِحُبِّ رسولٍ فـي مَحَبَّتِـهِ قَدْ هَامَ أَهْلُ كمـالاتٍ وإصْـلاحِ
فَحُبُّهُ وهو قوتٌ للنُّفُـوسِ غَـدَا وحُبُّهُ في نُفُوسِ القَومِ كالرَّاحِ[227]
بِنُورِهِ نارت الأكـوانُ مِـنْ أَزَلٍ وقَدْ مَحَا الظُّلْمَ فهو العَاقِـبُ الْمَـاحِي
فاشغِلْ لوقْتِكَ يا خِلِّـي بِذِكْرَتِـهِ مَع مَدْمَعٍ منك فوقَ الخَدِّ سَـحَّاحِ[228]
وقُلْ أيا سَيِّدَ الأكـوانِ مَرْحَمَـةً ونَظْرةً منك تَمْحُو كلَّ أَتْرَاحِـي

---

[226]/ **خود**: الخَوْدُ: الحَسَنَةُ الخَلْقِ، الشابَّةُ، أو الناعِمَةُ.

[227]/**الرَّاح**: اسم للخمر. والرَّاحُ هي الّتي يَرتاحُ شَارِبُها لها. وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَسْتَطِيبُ الـشَّارِبُ رِيحَها. وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَجدُ شَارِبُهَا رَوْحاً.

[228]/ **سحاح**: السَّحُّ: الصَّبُّ، والسَّيَلانُ من فَوْقُ، وعينٌ سَحَّاحَةٌ: صَبَّابَةٌ للدَّمْعِ.

فأنتَ خيرُ مُجيرٍ مــن أَلَــيمِ أَذًى وأنتَ خيرُ كريمٍ ربُّ إسْــمَاحِ[229]
يا مَن إذا اشْتَدَّتِ البَلْوَى بنا فَبِــهِ نَرْجُوا ونَدْعُوا لِــرَحْمَنٍ وفَتَّــاحِ
بجاهِهِ نالَ أهلُ الخيرِ كلَّ هُــدًى وقَدْ سُقُوا مِنْ شَرَابٍ رَبُّهُ صَاحي
منه شَرِبْنَا بكأساتِ الْهَنَا طَرَبًــا شَرَابَ هَدْيٍ بمِسْكٍ مِنْــهُ فَــوَّاحِ
إنِّي مَدَدتُ يدي أرجُــو إغــاثَتَكُمْ يا خيرَ غوثٍ لِمُحْتَــاجٍ ولَحَّــاحَ
فكنْ غِيَاثِي وكُنْ عَونِي وكُنْ سَــنَدِي دُنْيَا وأُخْرَى لإرْشَادي وإصْلاحِي
فَفَيْضُكُمْ لم يزلْ يَهْمِي وجــودُكُمْ قد عَمَّ رُشْداً لِــأَرْوَاحٍ وأشْــبَاحِ
به تَمَسَّكْ إذا ما رُمْتَ نيلَ مُنًــى في الدِّينِ أو في الدُّنا باللهِ يــا صَــاحِ
صلَّى عليك إلهُ العرشِ مــا سَــجَعَتْ حَمَامَةٌ عنــد إمــساءٍ وإصْــبَاحِ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ ما تُلِيَتْ دَعْ صَاحِ لَهْوَكَ بالأَوتَارِ والرَّاحِ

## وصال الحُبِّ

لَيالِي وِصَالِ الحُبِّ فاقتْ عَلَى الأجْــرِ بما قد حوتْ من مِنَّةِ الحمــدِ والــشُّكْرِ
وما كان فيها من جَزِيلِ فَــضَائِلٍ وأعمالِ برٍّ لا تُحَــدَّد بالحَــصْرِ
بها تُمْنَحُ الأَرواحُ سِرَّ مَعَــارِفٍ بها تُصْلَحُ الأَحوالُ في الجَهرِ والــسِرِّ
فيا سَيِّد الأَرْسَالِ جُدْ لِي بِنَظْــرَةٍ ووصلٍ به تَمْحو ظَلامِي مَعَ الــوِزْرِ
فأَعْيادُ أوقَاتِي وُصُولِي لِــرَبْعِكُمْ وأيامي به كــالأنجم الزُّهْــرِ[230]
ولَيْلَةُ قَدْرِي يوم أُحْظَى بِوَصْلِكُمْ فهذاك وصلٌ جَلَّ في الوصْفِ والقَدْرِ

---

٢٢٩/ **إسماح**: الإسْماح: لغة في السَّماح. يقال سَمح وأسْمَح إذا جادَ وأعْطى عن كَرَم وسَخَاء.

٢٣٠/ **زُهر**: الزُّهْرَةُ: البياض النَّيِّرُ، وهو أَحسن الأَلوان.

شِفَائي من الأسْقَامِ لَثْمُ ثَرَاكُمو ... ودائي النَّوَى إنْ كُنْتُ في القَفْرِ أو مِصْرِ

سألتُ إلَهِي أنْ يَمُنَّ بِوَصْلِكُمْ ... لِيُشْفَى الضَّنَى بل امْتَطِي هامةَ الفَخْرِ

بِفَضْلِكُمْ أرجُو الذي قد طَلَبْتُهُ ... فلا تَحْرِمُوا للصَّبِّ من حلْقَةِ الذِّكْرِ

صُبُّوا له كَأساً مُعَتَّقَةً سَمَتْ ... بالنُّورِ من شُرْبِ مِنْ السِرِّ لا الخَمْرِ

يَتِيهُ بها في الكونِ يَبْقَي بِحُبِّكُمْ ... ويَفْنَى بها عَنْ كُلِّ زَيْدٍ وعن عَمْرِ

وتلك التي هامَ الكِرامُ بِشُرْبِها ... ونالوا بها للمَحْوِ والصَّحْوِ والسُّكْرِ

بها تَنْجَلِي كُلُّ الهُمُومِ ويَرْتَقِي ... بها الصَّبُّ في الأحْوَالِ سِرًّا وفي الجهرِ

فما خابَ من أمَّتْ مَطياهُ بَابَكُمْ ... أيا صاحبَ الإحسانِ يا كاشفَ الضُّرِّ

فهلاَّ شَفَيْتُمْ للسِّقَامِ الذي فَشَا ... على الجسمِ فكَمْ كَمْ جبرتم إلى الكَسْرِ

وما قد جَرَى أنتَ العليمُ به وما ... غداً في جميعِ الدَّهرِ من فتنٍ تَجْرِي

فيا سيدي أنتَ الشِّفَاءُ لدَائنا ... فأنتَ الذي أبْدَلْتَ للعُسْرِ باليُسْرِ

ففرِّج لنا هذي الشدائدَ واحْمِنَا ... من الضُّرِّ في الدنيا ومن كلِّ ذي شَرِّ

ونسألُ في العُقْبَى لنا الفوزَ والْمُنَى ... وأُنسِي بكم حيًّا وفي داخلِ القَبْرِ

وسِتراً وتيَسِيراً وَعَفْواً وصِحَةً ... وحُسْنَ جهادٍ في الأصائلِ والبُكرِ

فلا زلتَ عَوْناً للمُحِبِّ وناصِراً ... وستراً مَدَى الدَّارينِ يا سابلَ السِّتْرِ

شكوتُ لكم سَقَمِي وهَمِّي وكُرْبَتِي ... ومن كُلِّ أمرٍ باتَ يشغلُ للفكرِ

فهذا طَبِيبِي والدواءُ لِعِلَّتِي ... نبيُّ الْهُدَى المخصوصُ بالنَّهْيِ والأمرِ

ومَن هو شفَّاعٌ إلى ربِّ زَلَّةٍ ... فليس لنا إلاَّهُ في موقفِ الحَشْرِ

توسَّلتُ يا ربي إليك بجاهه ... من السُّقْمِ والأمراضِ مِن كلِّ ما تدرِي

به أرتجي فتحًا ونصراً وهيبةً ... أكونُ بها يا ربِّ مُنْشَرِحَ الصَّدرِ

مقيمًا على النَّهجِ القويمِ بهمَّة ... تكادُ مثالاً أن تؤثِّرَ في الصَّخْرِ

منيبًا قريبًا داعيًا لـــك مُخْلِـصًا    محبًّا ومحبوبًا لدى النَّاسِ في البَرِّ
كريمًا حليمًـــا ذاكـــراً مُتَهَجِّـــداً    عزيزاً جليلاً كاملَ الدِّينِ والبِـــرِّ
وَصَـــلِّ إلهِـــي للنبِـــيِّ محمَّـــدٍ    متى لاح نجمُ الأفقِ في ليلِـــه يَـــسْرِي
وآلٍ وأصـــحابٍ كـــرامٍ أئمـــةٍ    ولا سيِّما رَبِّ الوقارِ أبـــي بكـــرِ
مَتَى ما دعا صَبٌّ أُجيبَ بجاهكم    بنثرٍ له أو بـــاتَ يَـــنْظُم للـــشعرِ
متى لاحَ برقٌ أو تَنَفَّسِتِ الـــصَّبَا    وما نسمةٌ بالليلِ تَحْمِـــلُ للعطـــرِ
فهامَ بها شوقاً إلى ذلك الحِمَـــى    محبٌّ وباتَ الدمعُ في خدِّه يجرِي

## نبي الهدى

بَدَا وجهُ من أهوى فَزادَ الحَـشَا وَقْـدَا    وأسْهَرَ عَيْنًا برقُ ذلك الحِمَـى وجْـدا
وغَنَّى على غُصْنِ الأراكةِ بالـضُّحَى    سُوَيْجِعُ حُـــبٍّ بـــالغرامِ مُغَـــرِّدا
ونوَّعَ بالألحانِ في حَالِ سَـــجْعِهِ    فُرَادَى ومَثْنَـــى بـــالعَقِيقِ ورَدَّدا
بذكرِ الحِمَى في طَيْبَةَ ورُبُوعِهَـــا    وساكِنِهَا خيـــرَ الأنـــامِ محمـــدا
فهامَ أُهَيْلُ الحُـــبِّ كُـــلٌّ بِلَحْنِـــهِ    فكم راقصٍ بالحُبِ في حُبِّهِ وَجْدا
وحِبِّيَ مـــن دون الأنـــامِ مُحَمَّـــدٌ    رسولُ البرايا البَرُّ لا يُخْلِـفُ الوعـدا
نبِيُّ الْهُدَى المختارُ أكرمُ شـــافعٍ    لكلِّ البرايا مَن أغـــارَ وأنْجَـــدَا
دعا بالهـــدى لله إذ قـــام داعيـــاً    فأكْرِمْ به دَاعٍ إلى الرُّشْدِ قد هَدَى
وآيتُهُ في الكونِ كالـشَّمسِ بالـضُّحَى    بها قد أزالَ الغَيَّ والكفرَ والرَّدَى
فسبحانَ من أسرَى به إذْ له دنـــا    ونالَ مقاماً لم يزلْ فيـــه مُفْـــرَدَا
فنالَ لمـــا يرجـــو وعـــادَ بليْلِـــهِ    فأشْرَقَ صُبْحٌ بالهدايـــةِ إذ بَـــدَا

فيا خيرَ مبعوثٍ ويا أكرمَ الورى ويا سيِّداً قد فاقَ مَجْداً وسُؤْدَداً
إلينا أغِثْ من جَوْرِ دَهْرٍ وفاقةٍ ووِزْرِ ذنوبٍ معْ سَقامٍ تجدَّدا
دفعنا بذكراك الخُطُوبَ وإنَّمَا بك اللهُ يَكْفِي كلَّ خَطبٍ قد اعتَدَى
فأنتَ لنا غوثٌ مجيرُ وناصرٌ إذا ما لنا جيشُ الرَّدَى قد تَجَرَّدَا
إليك رسولَ اللهِ نشكوا ونَرْتَجِي ونأملُ خيراً في الحياةِ كذا غَدا
إذا ما بدا للناسِ في يومِ حَشْرِهِمْ كتابٌ لهُ فعْلُ الذُّنوبِ مُسوِّدا
فكنْ شافعاً يا خيرَ مَولًى وشافعٍ لعبدِك مَن أنشَا القَرِيضَ وأنْشَدَا
فجاهُك يا خيرَ الورى لم يَزَلْ لنا حِمًى يُرْتَجَى قد عمَّ بالخيرِ والنَّدَى
وتحتَ اللِّوى كُلُّ النبيينَ خُشَّعاً وأنتَ الذي تُعْطَي الوسيلةَ مَقْصَدَا
تُنادي لربِّ الناسِ سَلِّمْ لأُمَّتِي بيومٍ به التَّعذيبُ للعاصِي هَدَّدَا
وكلٌّ رسولٍ سائلُ اللهَ نَفْسَهُ نجاةً وذا هولُ القيامةِ قد بدا
تَرَى الكُلَّ في هولٍ وذعرٍ وشدةٍ وأهلُ الرسالاتِ الكريمةِ سُجَّدَا
فتضرَعُ للرحمن بالحقِّ سَاجِدًا وترفعُ إذ أوتيتَ مَجْداً مُؤَيَّدا
يشيرونَ في أقوالهم لك يا لها شفاعةُ محبوبٍ نَرَاهُ محمدا
شفاعتُك العُظْمَى إلى الخَلْقِ كُلِّهِمْ بدا فضلُها للكلِّ عبداً وسيِّدا
عليك صلاةُ اللهِ ما مَرَّ ذِكْرُكُمْ فأسكرَ ذا حُبٍّ فهامَ وعَرْبَدا
وما فاحَ عَرفٌ من ربوعِ جَنَابِكُمْ وما لاحَ برقٌ بالغُوَيْرِ فأنجدا
وما قد شَدا بالمدحِ عبدٌ بكم دعا فنالَ به خيراً ومجداً وسُؤدَدا
ونالَ بِجَاهِ المصطفى كُلَّ مَقْصَدٍ محبٌ بأثقالِ الذُّنُوبِ تَقَيَّدا
فلم يُرَ في وفدٍ إلى الله سائراً فأكْرِمِ بِمَنْ للهِ أضحَى وافِدَا
أيُدْرِكُنِي ضيمٌ أيا خيرَ مُرْسَلٍ وفيك غرامِي كلُّه قد تأكَّدا

فللهِ ذو شَـوقٍ تَغَنَّـى بـذكركم ... وبالحبِّ والأشواقِ صاحِ قـد ارتـدَى

وزالَ جميعُ الْهَمِّ والغَـمِّ والعَنَـا ... ونلنا بكم في منزلِ القُرْبِ مقْعَدا

لِمْ لا ومنك الفضلُ والرُّشْـدُ والْهُـدَى ... وبحرُكَ بالإحسانِ لا زالَ مُزْبِدا

فما خابَ ذو قصدٍ وقد أمَّ بـابَكُمْ ... يرومُ مُرَاماً ثمَّ يُحْمَى من العِـدَا

سلامٌ عليكم مـا تَـرنَّمَ مُنْـشِدٌ ... بأمداحِكم أو سارَ ركبٌ لكم حَـدا

وعَمَّ جميعَ الآلِ والصَّحبِ كُلِّهِمْ ... وتابِعَهم ما أطربَ العِيسَ مَن شَدا

وما قال من فَرْطِ الصَّبَابَةِ والـهٌ ... بدا وجهُ مَن أهْوَى فزادَ الحَشَى وقْـدَا

وما نالَ حُسنَ الخَتْمِ عبدٌ مُوَفَّـقٌ ... وفي حُبِّه للمـصطفى راحَ واغْتَـدى

وأُثنيْ بحمدِ اللهِ والـشُّكْرِ دَائِمًـا ... على نِعَمٍ لا أستطيعُ لهـا عَـدًّا

تَنَاهَى قَريضٌ في مَـدِيحِ محمَّـدٍ ... ولـم يتجـاوزْ دونـهُ حَـدًّا

كفاني فخاراً شَغلُ وقتِي بمَدْحِـهِ ... وأُثْنِي بحمدِ اللهِ في الختمِ والمَبْدَا

فلا غَرْوَ أنْ أجْنِي ثِمَارَ مَحَبَّتِـي ... حياتِي وفي يومِ الجَزَا أَسْـكُنُ الخُلْـدا

فكلٌّ حبيبٍ نُزلُـهُ مَـعْ حَبِيبِـهِ ... به الحِبُّ قد أبدى الحديثَ[231] وأُسْـنِدا

## طلعة النور

هـذه طَلْعَـةُ الحبيـبِ تَجلَّـتْ ... ينْجَلِـي حُـسنُها بنـورٍ ونـارِ

وسَرتْ في النُّفُوسِ [كهربـة] الـ ... حبِّ فلاحتْ مـشارقُ الأنـوارِ

واختفتْ آيةُ النَّهـارِ فَـلا نـُ ... ـورٌ يُرَى مِن كَوكبٍ سـيَّارِ[232]

أشرقَ النـورُ إنَّنـا فـي نَهَـارٍ ... وأهيـلَ الظـلامِ فـي الإنكـارِ

---

٢٣١/ **الحديث**: إشارة إلى ما جاء في الجديث الصحيح: [حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا

| | |
|---|---|
| ذاك نورُ النَّبِــي طــه الْمُرَجَّــى | قد بــدا رافعًــا إلــى الأســتارِ |
| وشهِدْنا جمــالَ نُــورِ التــداني | وعلمنا مــا فيــه مــن أســرارِ |
| طلعةُ الحِبِّ في ســناها اخْتَفَيْنَــا | وانتهينا عــن عــالم الأشــرارِ |
| وشربنا كأسَ الوصــالِ دِهاقــاً | فـــسكرنا بخمـــرةِ الخمَّـــارِ |
| ورأينــا جمــالَ نــورِ جــلالٍ | قد كَـسَا نــورُه ثيــابَ وقــارِ |
| نورُ هَــدْيٍ بــه الإلــهُ حبَانَــا | وحمانا مِــن محنــةِ الاختبــارِ |
| وحمانــا مــن حاســدٍ وغبــيٍّ | ظــالمٍ غاشــمٍ بالنّــاسِ زاري |
| ذو جَفَــاءٍ وصَــوْلَةٍ وريَــاءٍ | مــن كِبــارِ الفجّــارِ والكفّــارِ |
| في أمانٍ بظِــلِّ حــصنٍ لطــه | مِنْ عــذابِ الحيــاةِ والأكــدَارِ |
| وهو كهفُ الجاني وغوثُ لَهِيفٍ | ومزيلُ الكثيــرَ مــن أضــرارِ |
| وحبيبُ النُّفوسِ مَــولَى البرايــا | فاكْرِمِ الصَّبَّ يا رسولَ البــاري |
| ورشاداً أرجــو وفيــضًا ومنًّــا | مِن نَدَى فيضِكم يكون يــساري |

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنَّ أعرابيا قال لرسول الله صــلى الله عليه وسلم متى الساعة؟! قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لها؟ قــال حُــبَّ الله ورسوله. قال: أنت مع مَنْ أحببتَ]."صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٣٢"

٢٣٢/ **كوكب سيَّار**: الكواكب السيَّارة سبعة كواكب هي: المريخ والزُّهرة وعُطارد والقمر والشمس والمُشْتري وزُحَل.

[٢٣٣]/ **الدراري**: جمع دري، والكوكب الدُّريُّ: الثاقب المضيء نُسب إلى الدر لبياضه.

[٢٣٤]/ **العُقَارُ**: الخمر، سميت بذلك لأَنها عاقَرت العَقل وعاقَرت الدَّنّ أَي لَزِمَتْه؛ والمُعاقَرةُ: الإِدمان.وفي الحديث: {لا يدخل الجنةَ مُعاقر خَمْرٍ}.؛ هو الذي يُدْمِنُ شربها.

[٢٣٥]/ **سارب**: سَرَب: خَرَجَ. وسَرَبَ في الأَرضِ: ذَهَبَ.وفي التنــزيل العزيز: ﴿ومَنْ هُوَ مُــسْتَخْفٍ بالليل وسارِبٌ بالنهار﴾؛ أَي ظاهرٌ بالنهارِ في سِرْبِه: أَي طَرِيقه؛ فــالمعنى: الظــاهرُ في الطُّرُقــاتِ، والــمُسْتَخْفِــي في الظُّلُماتِ.

وبكـــم ســـيدي أنـــالُ مقامـــاً عالياً في المكانِ بَلْ كالدَّراري[٢٣٣]

ولباسًـا مـن المهابـةِ والنُّـو رِ بفـضلٍ فيَمْحُـو لـلأوزار

بالُهـدَى بـالتُّقَى بكـلِّ جميـلٍ تُرْوَى بخيْـرِ روايـةٍ أخبـاري

سـالِكاً نهـجَ قـومٍ كـرامٍ من رؤوسِ الأقطابِ والأخيـارِ

منهجَ العارفِ الكبيرِ أبي الأحْـ بارِ سـمَّانِنا مـديرِ العُقَـارِ[٢٣٤]

وبطَيِّبِ الأقوامِ طابَ لنا السيـ ـرُ حثيثاً فـي منهجِ الأبـرارِ

بل وطابَ الشرابُ نَهْـلاً وعـلاًّ وسـما قـدرُنا علـى الأقـدار

وشـهدنا سـناءَ نُـورِ التَّجَلِّـي في جميعِ الطاعـاتِ والأذكـارِ

وشربنا كأساً من الحُـبِّ فـيهم لذَّ طعماً وطابَ فـي الإسـكارِ

فتمـسَّك بحـبِّهم يـا مُرِيـدُ لتنـالَ التُّقَـى مـع الأحـرارِ

واشهَدِ الحقَّ في الخلائقِ طُـرًّا في جميعِ الأحـوالِ والأطـوارِ

وافتحِ الكنزَ وارفعِ الحُجـبَ وانْظُـر حُسنَ تلـك الوجـوهِ كالأقمـارِ

حضراتُ الأنوارِ جلَّـتْ ودقَّـتْ أنْ يراها الـرَّاؤون بالأبـصارِ

هي حَـقٌّ ونـورُ حـقٍّ وسـرٌّ وتحاشتْ عـن عـالمِ الأغيـارِ

ولها أهـلٌ بحبهـا قـد تغنَّـوْا ورَأَوْا نورَها على الكونِ ساري

شربوا خمرَها وحلُّـوا حِمَاهَـا حمل القـومُ رايـةَ الانتـصار

بجهـادٍ إلـى النفـوسِ مريـر وبعـون المهـيمنِ القهـارِ

جاهدوا شاهدوا ونـالوا وصـالاً عزَّ قـدراً وعـزَّ عـن أفكـارِ

وحبـاهم ربُّ البرايـا المزايـا وتخلَّوْا عن كلِّ مُوجِـبِ عـارِ

قومُ صدقٍ إلى المهيمن سـاروا وغَدَوْا قدوةً إلـى كـلِّ سـاري

فبهم يـا كـريمُ امْـنُنْ عَلَيْنَـا بـشهودِ المهـيمنِ الجبَّـارِ

واحْيِنَا يا رحــيمُ مــنهم بــرَوْحٍ وشرابٍ يَحمي ويُحيي انــدثاري
وارْوِنَا من كؤوسِ خمرٍ تجلَّــتْ واحمنا يا حفيظُ من كلِّ ضــاري
وأرِحْنَا من ذي الوَجُوه فقد بــا تــتْ بِــذُلٍّ تجــوبُ للأقطــارِ
تسألُ الناسَ رزقها وهــو أمــرٌ قد قــضاه الإلــهُ بعــد اختيــارِ
تلك خِزْيٌ وبعــدَها لــؤمُ طَبْــعٍ وشــــرورٌ تحـــيطُ بالفجـــارِ
كَثُــرَ الــشكُّ والخــلافُ وكُــلٌّ فـــي فتـــونٍ وجُنّـــةٍ وتمَـــاري
فاعتقـــادِي أن لا إلـــهَ ســـواه ثــمَّ حُبِّــي لأحمــدَ المختـــارِ
واتبـــاعٌ لنهجِـــهِ فـــي حيـــاتي وشفيعي في يــومِ هــولٍ ونــارِ
واقتـــداءٌ بـــــصَحْبِه وبـــآلٍ هم حُمــاتي وعُــدَّتي أنــصاري
وهُيـــامِي بحُـــبِّهم وغرامِـــي فهو حسبي وذخرتي وشــعاري
أســـألُ اللهَ رحمـــــةً ونجـــاةً فبهم ولا بــالغير تــمَّ افتخــاري
وبجـــاهٍ مـــنهم أرُومُ لقـــصدي وإلــى حــيِّهم يكــون مــزاري
يــا إلَهِــي بالهاشِــمِيِّ أجِرْنِــي مــن ليــالٍ أحــداثُهُنَّ جَــوَاري
أرتجي حجَّةً وشُــربَ وصــالٍ وبقرب الحبيــبِ ذاك جِــواري
قــوةً نهــضةً ونفحـــةَ قـــدسٍ تُحيي لما قدْ مــات مِــن آثــار
وصلاحًا في الأهلِ يعقبُ ذِكْرِي ورشاداً في البــدْوِ والأمْــصَار
وســـداداً وحكمـــةً وانـــشراحًا وانتهاجًا يا منقذي مِــن إســاري
نُــصْرةً نظــرةً وحــسنَ يقــينٍ هيبـــةً فـــي القلـــوب والأنظـــار
وحِمًى أرتجيك مــن كُــلِّ شــرٍّ مِن صِغارِ الأحداثِ أو مِن كبارِ
يا إلَهِي ما خابَ مَن فيك يرجــو ضارعًا ناظمًــا مــن الأشــعار
ســائلاً بالرســولِ والآلِ جَمْعــاً وصِــحابٍ قــد شــيدوا للمنــارِ

أن تجيبَ الدُّعاءَ يا خيرَ مَــولىً	وتزيلَ الــضَّنَى وكــلَّ صَــغَارِ
وبحصنِ الألْطَافِ تحرُسُ قلبــي	من همومٍ مــن هــوىً وافتقــارِ
يـــا إلهـــي إلاَّ إليـــك فـــإني	تائبٌ عن جميعِ وزري وعــاري
فاقبل العبــدَ فهــو عبــدٌ ذليــلٌ	نائمُ الليــلِ ســاربٌ بالنَّهــارِ [٢٣٥]
وصلاةُ الرحمنِ في كُــلِّ لَحْــظٍ	إليهِ طه وتحْمِنِـــي فـــي ديَــاري
وتكونُ النجاةَ فـــي يــومِ هَــولٍ	مُفـــزِعٍ وقْفُـــه شـــديدُ البَــوَار
وصلاةٌ مــن المهــيمنِ تَتْــرَى	ما شدا مطــربٌ علــى أوتــار
ما تغنـــى طيــرٌ وفــاحَ أَرِيــجٌ	ما سحابٌ قــد ســحَّ بالأمطــار
ثمَّ آلٍ وصـــحبهِ خيْــرِ صــحبٍ	أُسْدُ الحروبِ وفي النَّدى كالبحار
وبحَمْدِ الإلـــهِ قــد تــمَّ نظمــي	وبه قد ابتــدأتُ فـــي أشــعاري

## ليل المحب

ليلُ المحبِّ على طولِ البُعــادِ يُــرَى	ليلاً طويلاً وليلُ الوصل قد قَصُرا
يا ليلةً بتُّ لم يُلْقَ إلــيَّ كَــرَى	فيها مِن الهمِّ ما قد يشغِلُ الفِكَــرا
كالنَّابِغيَّةِ [٢٣٩] في أوصافها وبهــا	هذا المنامُ عن الأجفانِ قــد نَفَــرا
تزحزحَ النَّجمُ فيها عن مراكزه	وزايدُ الوَجْدِ يرعى النجمَ ما سَهِرا
ما مرَّ عَرفٌ وما شُهبُ السَّما زحفتْ	وعسكرُ الليلِ في أعلامِهِ ظهــرا
إلاَّ تنفسَ ذو الأشواقِ عن كَبِــدٍ	حرَّى ودمعٍ على تلك الخــدودِ جَــرَى
وما التَقَى جيشُ هذا الليــلِ مُــشْتَبكًا	مع الصباحِ وجيشُ الــصبحِ فانتــصرا
إلاَّ بَدَا فكرُ ذي وجدٍ وذي أرقٍ	يغالبُ الوجدَ في مَنْ للإلهِ سَــرَى
محمدٍ أحمدَ المختارِ خيرِ فتــىً	في المرسلين ومَن أوفى ومَن نذرا

ربِّ المكارمِ مولَى كلِّ مرحمةٍ ... قد نالها مَنْ غدا مِن ســـادةٍ كُبَـــرا

وهو الذي يَرتجِي راجيهِ كــلَّ نَـــدًى ... مَنْ فيضُه كلَّ فيضٍ إنْ بَدا بهَـــرَا

رسولُنا الكاملُ البرُّ الرحيمُ ومَنْ ... شُواظُ[٢٣٦] غاراته قد دمَّر الكَفَـــرا

من أيَّدَ الدين والإسلامَ في مَـــلأٍ ... من الكرامِ لهم ربُّ الورى نصرا

بل ذاك حصنٌ منيعٌ قد نَرُدُّ بـــه ... كيدَ الظَّلومِ ومَنْ بالمُلكِ قد فَجَـــرا

هو الذي نحتمي طولَ الزمـــانِ بـــه ... من كلِّ سوءٍ به يلقى الحِجَا ضررا

نرجوا به فتحَ بابِ السِّرِّ مرحمةً ... وكلَّ أمرٍ لنا في الحالِ قد عَـــسُرا

ونفحةً منه تُحْيينـــا وتُنْهِـــضُنا ... إلى الكريمِ فنُحْيي كلمـــا انْـــدَثَرا

مع حجَّةٍ لفؤادِ الصبِّ عـــامرةٍ ... نُعْطَى بها وبها قد فاز مَنْ ظفـــرا

وزورةٍ للذي شوْقًـــا له قصدتْ ... كلُّ الخلائقِ بل نالتْ به الـــوَطَرا

وانبياءٌ وأملاكٌ وأهـــلُ هُـــدَى ... في حُبِّه سكروا أَنْعِمْ بمَن سَـــكِرا

وكل خيرٍ به نرجو يَمُـــدَّ يـــداً ... ونظرةً منك فاشْمِلْ سيدي النظـــرا

يا مَنْ به الله أحيا العالمين ومَن ... في حبِّه هام أو في مدحِه سَـــهِرَا

يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا سندي ... عجِّل بكشفِ كُروبٍ شرُّهَا انتشرا

مِن كلِّ وِزْرٍ وهَمٍّ للفؤاد حـــشا ... مع السقام ودهـــرٍ نابَـــهُ كَـــشَرا

وكلِّ حقٍّ بكم يُقْضَى لـــصاحبِه ... من الحقوقِ التي ضاعتْ وليس تُـــرَى

وغيرِها من أمورٍ ليس تَجْهَلُهَـــا ... من الشؤونِ ومهما عـــدُّهَا كَثُـــرَا

فأنتَ أنتَ لها في كـــلِّ نازلـــةٍ ... دنيا وأخرى إذا رَبُّ الورَى حَشَرَا

---

٢٣٦/ **شوظ**: الشَّواظُ والشُّواظُ: اللَّهَب الذي لا دُخانَ فيه؛ وفي التتريل العزيز: ﴿يُرْسَل عليكما شُواظ من نار ونحاس﴾ وقيل: الشُّواظ قِطْعة من نار ليس فيها نُحاس، وقيل: الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيءٍ آخر يَخْلِطُه؛ قال الفراء: أَكثر القراء قرؤوا شُواظ، وكسر الحسن الشين.

ما خابَ عبدٌ لكم يرجو القِرى عجلاً فكم بذلتَ لِطُلاَّبِ الْمُـرَادِ قِـرَى
وكم بكم يَبلغُ المقصودَ مُلْتَجِـئٌ بالنظمِ أو بمعاني المدحِ قد نَثَـرَا
صلى عليك إلهُ العرشِ ما صـدحتْ على الغُصُونِ حماماتُ اللِّـوَى سَـحَرَا
وما تألَّقَ برقٌ أو سَـرَى لكـمُ وفدٌ فنالَ جميعَ القصدِ حين سَرَى
وما شدا ذو غرامٍ أو تَأَرَّجَ في روضٍ من الزهرِ نشرٌ قدْ سَرَى عَطِرا
والآلِ والصحبِ والأتباعِ كلهـمِ ما سارَ ركبٌ إليهم مُزْمِعٌ[237] سَفَرَا
أو قال ذو الوجدِ في أبياتِه شغفًا يا ليلةً بِتُّ لم أَلْـقَ لـديها كَـرَى
أو تمَّ قصدٌ ونال المرتجِي كرمًا بكلِّ قصدٍ له فـي نظمـه ذَكَـرا
أو ما أتى من فيوضِ اللهِ فضلُ نَدًى فعمَّ كلَّ مكانٍ سَبْـسَباً[238] وقُـرَى
والحمدُ للهِ فـي بـدءٍ ومختـتم ما فاز عبدٌ إلى مـولاه إذْ شـكرا
أوْ نال عبدٌ بجاه المصطفى مِنَناً ونال وصلاً وغدا بالوصل مُفْتخِرَا
تحدُّثاً منه بالنُّعْمَى[240] التي وصـلتْ من الكريمِ إلى عبـدٍ لـه افْتَقَـرَا
مع الحضورِ بذكرِ الله مـشتغلٌ ذكرٌ لديه به قد فـازَ مـن ذكـرا
فاز الجليسُ لأهلِ الذكرِ فوزَ هُـدىً فاحضرْ لدى الذكرِ قد فاز الذي حضرا

---

٢٣٧/ **مزمع**: أزْمَعَ على الأمر ثبت على عزمه.

٢٣٨/ **سبسباً**: السَّبْسَبُ: القَفْرُ والـمَفازة.

٢٣٩/ **كالنابغية**: أي كليلة النابغية: نسبة إلى النابغة الذبياني: فقد قال يصف إحدى لياليه:

كِلِينِـي لِهَـمٍّ يـا أُمـيْمَةُ ناصِـبِ وليـلٍ أُقـاسِيهِ بطـيءِ الكَواكـبِ
وصـدرٍ أراحَ الليـلُ عـازبَ همِّـه تضاعف فيـه الحـزنُ مـن كـلِّ جانـبِ
تقـاعس حـتى قلـتُ لـيس بمـنقضٍ وليـسَ الذي يَهـدِي النُّجُـومَ بآيـبِ

٢٤٠/**النُعْمَى**: سَعَةُ العَيْش.

واشغلْ لوقتك يا هـذا بذكرتـه ليلاً صباحاً أصيلاً مُغرمًا عَطِـرا
[ولا تكن ساكتًا أو ناطقًا أبـداً إلاَّ عليه وحـاذرْ غفلـةً كـدرَا]
{يا ربِّ بالمصطفى بلغ مقاصـدنا} واخرِجْ لنا من بحورِ الاهتدا دُرَرَا

## خاتم الرسل

وقال عفا الله عنه مخمِّسًا ومذيِّلاً لهذه القصيدة والأصل لسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي:

ليلُ المحبِّ على طولِ البُعَادِ سَجَى والطيرُ غَنَّى لأربابِ الغرامِ شَجَى
صبٌّ إليك رسول الله وهـو لجـا {يا أشرف الرسل ضاقت فارسل الفرجا}

{فإنني لك قد أضمرتُ ألفَ رجَـا}

كم زالَ عسرٌ بكم جاءَ المُنَى وهَنَا دعوتُ في السِّرِّ مِنِّي قلتُ ذا عَلَنَـا
يا منجدَ الغارقِ الولهـانِ مَوْئِلَنَـا أنت الرسولُ إلينـا والـشفيعُ لنـا

{يوم القيامة مِن أن نصطلي الوهجا}

كم ظامئ هايم قد صرتَ مَنْهَلَهُ[٢٤١] وذي كروبٍ دعا أنت المغيثُ لَـهُ
يرجوك عـزًّا ذليـلٌ لامُعِـزَّ لَـهُ أنت الحبيبُ الذي في القلبِ منزِلُهُ

---

[٢٤١]/ **منهله**: المَنْهل من المياه: كُلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطَّريق لا يُدْعَى مَنْهَلا، ولكِنْ يُضاف إلى مَوْضعه، أو إلَى من هُوَ مُخْتَصٌّ به، فيُقال: مَنْهَل بَني فُلان: أي مَشْرَبُهم ومَوْضع نَهَلهم.

ومَن محبَّــتُه تــستملكُ المُهَجــا[٢٤٢]

قد زدتَّ في الخيرِ يا خيرَ الورى هِمَمــا وفُقْتَ في الرُّسْلِ كلَّ الأنبيا حِكَمَــا
قد صرتَ للهَدْيِ من بين الــورى عَلَمَــا {أنت الحبيبُ المرجَّى المرتجــى كرمَــا}

{وكم بك اللهُ أبدى للــورى فرَجَــا}

إني استجرت بكم من كل كارثــةٍ وكلِّ نفسٍ لقولِ الــسِّحرِ نافثــةٍ[٢٤٣]
ومن ملوكٍ بحــقِّ الخلــقِ عابثــةٍ وأنتَ ملجؤنــا فــي كــلِّ حادثــةٍ

من يلتجي بك يا سرَّ الوجــودِ نجــا

أضحت قلوبُ الورى في الكَرْبِ حــائرةً ونفــسُ أهــلِ التُّقَــى للهِ صــابرةً
كَلْمَى مِن الهمِّ والأحزانِ ضــاجرةً أنت المغيــث لنــا دنيــا وآخــرةً

فارسل إلينا وقدْ جنَّ الــدُّجا سُــرُجا

مواكبُ الشرِّ والعدوانِ قد زحفــتْ وللشرورِ وللآفــات قــد زرعــتْ
أسواقُ أهلِ الخَنَى والزورِ قد نفقتْ يا سيدَ الرسل أنت الغوثُ حــين عتــتْ

وأنت حقًّا مغيــثٌ للــذي انزعجــا

لولاك ما هذه الأكوانُ قــد فُتقــتْ وما قلوبٌ لعلــمِ العــارفين رقــتْ
لك العوائدُ من بين الورى خُرقــتْ لولاك لولاك ما الأفلاكُ قد خلقــتْ

---

٢٤٢/ **المُهَجا**: المُهْجَةُ: الدَّمُ، أو دَمُ القَلْبِ، والرُّوحُ.

٢٤٣/ **نافِثَة**: النَّفْثُ: شبيه بالنفخ وأَقلُّ من التَّفْل، لأَن التفل لا يكون إِلاَّ معه شيء من الريق. وقيل: هو التفل بعينه.

والنّاسُ لولاك كانوا كلُّهــم همَجَــا

يا سيدي يا رسولَ اللهِ أنــت لنــا فانشل لنا من أمورٍ أوجبتْ حَزنَــا
أنت المغيثُ بيومِ العرضِ ثُمَّ هُنَــا يا أشرفَ الرَّسْلِ أثقالُ الذنوبِ بنَــا

أودتْ وقد تركتنــا نَخْــبِطُ اللجَجَــا

فمنْ لِرِقٍّ إذا ما الحادثــاتُ أتَــتْ ومَن لحقوقٍ وأسقام قد اعترضــتْ
ومِن فروضٍ على نفسي قد افترضــتْ ومن لعبدكِ إذْ ما حاجةٌ عرَضَــتْ

إنْ لم تكنْ ليْ إذا خطبُ الزمان دجا

رجوتُ غوثَك لي يا خيرَ معتــصمِ وقد دعوتُك في هــمٍّ وفــي غُمَــمِ
أنت الحبيــب لــدى اللهِ بمحتــرمِ وأنت فــضَّلتنا قــدراً علــى أمــمِ

مضَت وعنَّا رفعتَ الإثمَ والحرجــا

قد شفَّني الوجدُ والأشواقُ والولــهُ وكلُّ عبدٍ دعا أنــت المغيــث لــهُ
اخْتَرتُ مدحك لم أخْتَر غِنَاءَ لَهْــوُ يا أشرف الرسل مَن أشكو الزمــانَ لــهُ

فكم لَهِيْف بكم مِــن شــدةٍ خرجَــا

كن لي مزيلَ الرَّدى مِنْ خيرِ مُنْتَبِهِ واكشف عن القلب من غــمٍّ ألَـــمَّ بــهِ
واقضِ الحقوق وخلِّصني مِن الشُّبَهِ يا سيد الرسل مشتاقٌ أضــرَّ بــه

طولُ البُعاد وقاسَى بــالنَّوى وهَجــا

أنتَ الذي لجميعِ العــالمين هُــدَى وكم بكم فاضَ خيرٌ في الورى وبَدَا
يا خيرَ مُجْزٍ بخيْرٍ مادِحِيهِ نَــدَى فكنْ لعبدِ الغنِيْ عَونًا وكــن سَــنَدَا

نحا إلى الخيْــرِ فيما فيهِ قد نـــسجا

كم منك غيثٌ أتى كم قد أُفيضَ مددْ  بعدَ العنا فَبِكُمْ عيشي يصيرُ رغَــدْ
فكن لمن أنشأَ الأوزانَ حيثُ قصدْ  وكن له شافعًا يــوم الزحـــام فقــدْ

أضحى بمدحك من بين الورى لهِجَا

يا خير مــولىً دنـــا لله واتَّـــصلا  انظر لعبــدٍ بــوزرٍ ظهــره ثقـــلا
وانظر أموراً بها قد صار منشغلا  صلَّى وسلَّم مولانـــا عليــك بـــلا

نهايةٍ ما أتـــى صـــبحٌ وزال دُجـــا

وما بروقٌ بـــدتْ بالليـــلِ لائحـــةٌ  أو هبتِ الريحُ عطراً منك فائحـــةٌ
أو ما بدتْ منك للملهوفِ ســـانِحَةٌ  ببيعـــةٍ وهـــيَ للمـــشتاقِ رابحـــةٌ

أو فاحَ نشرٌ وقد عمَّ الـــورى أرجَـــا

أزكى السلامُ لآلٍ ثم مَن صـــحِبُوا  للمصطفى وبهمْ قد أُبْعِدَ الوَصَـــبُ
وزال ضرٌّ وزالَ الكرْبُ والتَّعـــبُ  وجاءَ مِن بعده المنـــشودُ والطَّلـــبُ

بِمَن بليْلٍ إلى الرَّحمنِ قـــدْ عَرَجَـــا

# ساجعُ الرَّوض

[ساجعُ الروضِ أيقظَ الطَّـرفَ وَهْنَـا] ... وعلـى عـودِهِ فـردَّدَ لَحْنَـا

وبكى السُّحبُ في حديقـةِ زهـرٍ ... فبـدا الزَّهـرُ ضـاحكاً يَتَثنَّـى

وارتَوَى من كؤوسِ قهوةِ خمـرٍ ... من رِضَابِ الغمامِ مَثْنىً فمثنـى

سكرَ الطيرُ في الغصونِ فغَنَّـى ... في رياضٍ من الحـدائقِ غَنَّـا

فيه يبدو حـسنُ الجمـالِ لـنفسٍ ... ذاقتِ الحـبَّ مـا ألـذَّ وأهْنَـا

في رسولِ الهدى شـفيعِ البرايـا ... مفردِ الحُـسْنِ واحـدٍ لا يُثَنَّـى

شاقها الحسنُ في الزهورِ فهامتْ ... وغـدتْ فـي هيامهـا تتغنَّـى

بجمال الرسـولِ وهـو جـلالٌ ... زادَ نوراً وفاق حِـسًّا ومعنـى

جوهرُ الحسنِ فيه من غير نقصٍ ... وبـه كـان المُحِـبُّ مُعَنَّـى

كلُّ نورٍ مِن نـوره قـد تَبَـدَّى ... وعلى يوسفَ قـد فـاقَ حُـسْنَا

مهبطُ الحقِّ مَعْدِنُ الجُـودِ حَقَّـا ... مَنْ غدا للدِّين والإسلامِ رُكْنَـا

غوثُ مَنْ يلتجي إذا عَنَّ كَـرْبٌ ... ملجـأُ الملتجـي إليـه التجأنـا

فاشفِ سُقْمي واكشفْ لغَمِّي وكنْ لـي ... يومَ تُصْبِحُ فيه الجبالُ عِهْنَـا[244]

يا رسولَ الإلـهِ دعـوةَ غـوثٍ ... لغريـقٍ زادَ ضـيقاً وحُزْنَـا

يبتغي الفيضَ من نوالـك دومـاً ... كم بـك اللهُ قـد أفـادَ وأغْنَـى

يرتجي غـوثَكُمْ قريبـاً سـريعاً ... وعلـى عهـده المـآثرُ تُبْنَـى

من نفوسٍ أبدتْ شـرورَ أذاهـا ... فاحمِ منها وكن لنا حيـث كنَّـا

---

[244]/ **عِهْنا**: العِهْن: الصُّوف المُلَوَّن، الواحدة: عِهْنة. ومنه قوله تعالى: ﴿ كـالعِهْنِ المَنْفُـوش ﴾. وفي حديث عائشة {أنا فَتلْتُ قَلائِدَ هَدْيِ رسول اللّه ﷺ من عِهْن}.

واقضِ للحقِّ يا كــريمُ وعَجِّــلْ    بانتصاري فــإنني زِدتُ وَهْنَــا
قـــد أجَـــرْتُمْ بجـــاهِكُمْ لكثيـــرٍ    يا مجيرَ الذي اسـتجارَ أجِرْنَــا
من زمانٍ شــرورُهُ قــد تبــدَّتْ    وزهــورٌ بحُـــــبِّها قــد فُتِنَّــا
وغوانٍ[٢٤٦] من بعدهن مغــانٍ[٢٤٧]    وأمانٍ[٢٤٥] مِن فَتْكِهَا قــد هَلَكنَــا
فاقضِ عنَّا الدُّيونَ يا خيرَ مــولى    وحقوقًا بها قــد ضــقتُ ذهنــا
فاحْمِنِي يا شفيعُ من شرِّ دهرِي    وأذقني بَرْدَ الرِّضَا منــكَ مَنَّــا
واشفِ سقمي أنتَ الشفاءُ لــدائِي    يا سراجًا مِن نورهِ قــد قَبَــسْنَا
واعنِّي يا ســيِّدي فــي أمــوري    لستُ أرجو من غيرِ عونك عونا
واسبلِ السِّترَ واشرحِ الــصدرَ واحــمِ    وبلحظِ الإنعــامِ فــانعِمْ علينــا
كـــم هبـــاتٍ مـــنكم وعطايـــا    فاقتِ البحرَ في النــوالِ ومُزْنَــا
مُذْ بدا في الوجودِ نــورُ ســناكم    أذهـــب اللهُ للمخـــاوفِ عنَّـــا
وحُمِينـــا بجـــاهكم وارتقينـــا    وحُفظْنـــا بمَـــنِّكمْ واهتَـــدَيْنا
وصــلاةٌ مــن المُهــيمن تَتْــرَى    وسلامٌ يتلــو الــصلاةَ مُثَــنَّى
وتحايـــا تفـــوقُ نَـــدًّا زكيًّـــا    وبوصلها مــنكم أفــوزُ وأهْنَــا
ما محبٌّ نــاداكمو عنــدَ كــرْبٍ    وبأمداحــــهِ فــــأحْكَمَ وزنــــا
هـــامَ عِـــشْقاً بـــسيِّديْ وشـــفيعي    لا بِمَـــيٍّ ولا بهنـــدٍ ولُبْنَـــى
وتغنَّـــى بمـــدح خيـــر البرايـــا    تـــركَ الغيـــرَ بالظِّبـــا يتغنّـــى
أو محـــبٌّ بوجـــدهِ قـــد تغنَّـــى    ساجعُ الروض أيقظ الطــرفَ وهْنَــا

---

٢٤٥/ **أمانٍ**: جمع أمنية، و الأمنية: الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء.

٢٤٦/ **غوانٍ**: جمع غانية، وهي المرأةُ التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُبُ، أو الغَنيَّةُ بحُسْنِها عن الزينةِ.

٢٤٧/ **مغانٍ**: المغاني جمع مغنى، وهو المَنْزِلُ الذي غَنِيَ به أهْلُه ثم ظَعَنُوا، أو هو عامٌّ.

## تنسُّم العبير

وقال عفا الله عنه وأدناه مشطراً لأبيات لسان الدين الخطيب:

{هل كنتَ تعلمُ في هُبوبِ الـريحِ} سرًّا سرَى في الرُّوح لا في الرِّيْح
أو في الصَّبَا لما تنفّس في الدُّجا {نفساً يؤجِّجُ لاعجَ التَّبْـرِيحِ}[248]
{أهدتْكَ من شيحِ[256] الحِجَازِ تَحيَّـةً} فروتْ من الأنباءِ كُـلَّ صـحيح
لما تنسَّمَ في الوُجُـودِ عَبيرُهـا {فاحتْ لها عُرُضُ الفِجاج الفـيْح[249]}
{بالله قل لي كيف نيـرانُ الهـوى} في قلبِ ذي وَجْـدٍ وذي تَبْـرِيحِ
فكأنها نارٌ بأكْنَـافِ الغَـضَا[257] {ما بين ريْح في الفلاةِ وشـيْح}
{وخضيبةُ الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أنَّها} في الحُبِّ سَـابقةٌ لكُـلِّ طَمُـوحِ
لما رأتْ شوقي وسيلَ مـدامعي {نَهلَتْ بموردِ دمْعِيَ المَـسْفُوحِ}
{باحتْ بما تُخْفِي وناحتْ في الدُّجَا} ببـديعِ لَحْـنٍ مُعْجَـمٍ وفَـصِيحِ
ولقد تَرَاسَلَ مَدْمَعي في سَجْعِها فرأيتُ في الآماق دعوةَ نُوح[250]}
نطقت بما يخفيه قلبي أدمُعي} والدمع قد يُغنـي عـن التلميح
كم صرحتْ جهراً بما أخفيتُـه {ولطالما صَمَتَتْ عن التَّـصْرِيحِ}

---

[248]/ **لاعج التبريح**: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوًى لاعِجٌ، لِحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُـبّ.و**التّبريح** المشقَّة والشدة، يقال بَرَّح به إذا شقَّ عليه.

[249]/ **عُرْض الفِجاج الفيح**: العُرْض بالضم: الجَانبُ والناحيَة من كلّ شيء. الفِجَاج: جمع فَجٍّ، وهو الطريق الواسع. والفيح: سطوع الحر، يقال: فاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت، وأصله السعة، ومنه: أرض فيحاء أي واسعة].

[250]/ **دعوة نوح**: يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر ١٠ ــ ١١].

{عجباً لأجَفَانٍ حَمَلَنْ شَــهَادةً}     لَمُحَمَّـــدٍ رَبِّ اللِّـــوَا المَمْـــدُوحِ
وكتَمْتُها حتـــى بـــدا إعلانُهـــا     {عن خافت بين الضلوع جريح}

---

[٢٥١]/ **ورق**: الورقُ هنا هو العملة الفضية ومنه قول الله تعالى في سورة الكهف في الآية "١٩":﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾.

[٢٥٢]/ **توشيحي**: الموشح فنٌّ من فنون الشعر استحدثه المتأخرون من شعراء الأندلس، وكان المخترع له: مقدَّم بن معافى، وأخذ ذلك عنه: ابن عبد ربه، صاحب كتاب [العقد الفريد] وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها، بحسب الأغراض والمذاهب، وينسبون فيهـا ويمدحون كما يفعل في القصائد، وتجارُوا في ذلك إلى الغاية، واستظرفه الناس، لسهولة تناوله، وقرب طريقه. ومن مشهور ذلك موشَّحة الطُّليطلي التي يقول فيها:

ضاحكٌ عن جمانْ ❁ سافر عن بدرِ
وحواه صدري ❁ ضاق عنه الزمانْ

[٢٥٣]/ **سنيح**: السَّنيحُ والسانِحُ: ما أَتاكَ عن يمينك من ظبي أَو طائر أَو غير ذلك. والبارح: ما أَتاك من ذلك عن يسارك. والسُّنْحُ اليُمْنُ والبَرَكَةُ، وأَنشد أَبو زيد:

أَقول والطيرُ لنا سانِحٌ ❁ يَجْرِي لنا أَيْمَنُه بالسُّعُود

قال أَبو مالك: السَّانِحُ يُتبرك به، والبارِحُ يُتشاءَمُ به؛ وفي المثل: مَنْ لي بالسَّانِحِ بعد البارِحِ. والعرب تختلف في التَّيَمُّنِ بالسانح، والتشاؤم بالبارح، فأَهل نجد يتيمنونَ بالسانح، وأهل الحجـاز يتيمنـون بالبارح.

[٢٥٤]/ **المولَّد**: المُحدَثُ والمختلط من كلِّ شيئ. **والصريحُ**: الصافي الْمُمَحَّضُ مِن الأخلاط.

[٢٥٥]/ **مشيح**:جادٌّ مسرع.ومنه حديث: "سطيح على جمل مشيح" أيْ جادٍّ ومُسرع.

٢٥٦/ **شيح**: الشِّيحُ: نبات سُهْلِيٌّ يتخذ من بعضه المَكانِسُ، وهو من الأَمْرار، له رائحة طيبة وطعــم مُرٌّ.

[٢٥٧]/ **الغضا**: شجر من الأَثل، خشبُه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنًا طويلاً لا ينطفئ، الواحدة منه "غضاة".

{ولطالما كتبتْ رواةُ مَدامعي} عنها مُتُونًا مَعْ أَجَلِّ شُرُوحِ
لكنني بقبيح فعلي كاتبٌ {في صفحتيها حِلْيَةَ التَّجريح}
{ جاد الحمى بعدي وأَجْرَعَ للحمى} من صَيِّبِ الرِّضْوانِ كُلُّ سَحُوحِ
يغدو ويمسي كلَّ يومٍ بالرِّضا {جَوْداً تَكِلُّ به مُتُونُ الرِّيحِ}
{هُنَّ المنَازِلُ ما فُؤادِي بَعْدَها} يَهْوَى رُسُومًا أو يَهِيمُ بِسُوحِ
كلاَّ ولا قلبي لها ولحُسْنِها {سالٍ ولا وَجْدِي بها
بمريح }لمقام خير الأنبيا وضريح
{حسبي وُلُوعًا أنْ أَزُورَ بفكرتي} {زُوَّارَها والجسمُ رَهْنَ نُزُوحِ}
وكفى غرامًا أنْ أُعَانِقَ فَرْحةً وغزيرِ فَيْضِ مَدَامِعِي المَسْفُوحِ
{فأَبُثُّ فيها من حديثِ صبابتي} {وأَحُثُّ فيها من جَنَاحِ جُنُوحِ}
وأبيتُ بين رُبُوعِها متقلِّبًا لولا تَلَهُّبُ وَجْدِيَ المَقْدُوحِ
{ودُجُنَّةٍ كادتْ تَضِلُّ بها السُّرَى} {لولا وميضٌ بارقٌ لصفيح}
ما كان يعرفها دليلٌ سايرٌ سُحُبٌ سَرَتْ أفواجُها بالرِّيح
{رعشتْ كواكبُ جَوِّها فكأنَّها} {وَرِقٌ[251] يُقَلِّبُهُ بَنَانُ شَحِيحِ}
وكأنَّ أنجُمَها بَدتْ في جَوِّها أنشدتُها في المصطفى توشيحي[252]
{صابرتُ منها لجة مهما غلتْ} وطَمَتْ رميتُ عُبَابَها بِسَبُوحِ}
بل كلما زخَرَتْ بماء عُبابِها وأشادَ في عليائها لِصرُوح
{حتى بدا الكَفُّ الخضيبُ بأُفْقِها} {مسحتْ بوجهٍ كالصّبَاح صبيح}
وبدت لنا كف الهُدى بيمينه في حَيِّهِ أنْعِمْ به من سُوحِ
{شِمْتُ المُنَى وحَمِدْتُ إدلاجَ السُّرَى} وزَجَرْتُ للآمالِ كُلَّ سَنِيحِ[253]}
ونزلتُ طيبةَ ما أَلذَّ جِوارَها تشبيه معنى فيه للتلميح
فكأنَّما لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي}

أودعتُه مِن كلِّ معنًــى رائـــعٍ {والصبحُ فيه تخلُّصي لمــديحي}

{لما حَطَطْتُ بخيرِ مَن وطأ الثَّرَى} آمـــالَ قلـــبٍ مُثْقَـــلٍ بجُـــرُوحِ

وسرتْ له آمالُ ركبيَ ضُـــمَّرًا {بعِنانِ كلِّ مُوَلَّـــدٍ وصَـــريح[٢٥٤]}

{رُحْمَى إلهِ العرشِ بين عبادِه} فـــارْحَمْ لعبـــدٍ بالبُعـــادِ طـــريح

يا خيرَ مولىً في السماء مكرماً {وأمينه الأرضيْ على ما يُـوحي}

{والآية الكُبرى التي أنوارهـــا} في الأرض قد نسخت لكلِّ قبـيح

بل أنت شمسُ هدايـــةٍ وعنايـــةٍ {ضاءت أشعَّتُها بصفحةِ يُـوحي}

{ربُّ المقال الـــصدِّق والآيِ التـــي} جـــذبتْ لكُـــلِّ مُوَفَّـــقٍ مَـــصلُوحِ

من رام نشرَ الهَدْيِ في طيّاتهـــا {راقتْ بها أوراقُ كُـلِّ صـحيح}

{كهفُ الأنامِ إذا تفاقمَ مُعْـضِلٌ} واشتدَّ خَطْـبُ الـدَّهرِ بـالتَّبريح

بل كلَّما اشتدَّتْ كروبٌ في الـورى {مَثُلُوا بـساحةِ بابــه المفتــوح}

{يَرِدُون منه على مثابة راحـمٍ} بَـــرٍّ رؤوفٍ مُـــنعِمٍ وسَـــموح

خيرِ البريَّةِ حِبِّ كُـلِّ مُهـذَّبٍ {جمِّ الهِبَات عن الذُّنوب صَـفوح}

{لهفي على عمر مضى أمـضيته} في البعد عنه فهل يفيـد نـويحي

أبليتُ جِدَّتَـه وشـرخَ شـبَابِه {في ملعـب للتُّرُّهـاتِ فـسيح}

{يا زاجرَ الوجناءِ يعتسف الفلا} شوقاً بوجْـدٍ صـادقٍ وصـحيح

حتى بدت أعلامُ طيبةَ شـــامها {والليل يعثر في فُضولِ مُـسوح}

{يصِلُ السُّرى سبقاً إلى خيرِ الورى} سامي الذُّرَى بلْ نورِ كـلِّ ملـيح

سارٍ بركبٍ للحمـى مُتَـشوِّقٍ {والركبُ بين مُوَسَّـدٍ وطـريح}

{لي في حمى ذاك الضريح لُبَانَـةٌ} وهي الـشِّفاءُ لقلْبِـيَ المقْـرُوح

ليلاي في الدنيا وإنـي قيْـسُها {إن أصبحتْ لُبْنَى فابنُ ذريـح}

{وبمهبطِ الروح الأمين أمانـــةٌ} جـــاءتْ مـــن المُتَكَبِّـــرِ الـــسُبُّوح

يا ربِّ حقِّقهـــا بجـــاه محمَّـــدٍ {اليُمْنُ فيهـــا والأمـــانُ لروحـــي}

{يا صفوة الله المكـــين مكانـــة} إنِّي لبابك قـــد أثـــرتُ نزوحـــي

وأتيتُ بابك مـــستجيراً شـــاكيًا {يا خير مؤتَمنٍ وخيـــرَ نـــصيح}

{أقرضتُّ فيك اللَّهَ صدقَ مَحَبَّتِـــي} وبها الكتاب أتى بكـــل وضـــوح

وحطَطْتُ آمالي بباب جنـــابِكم { أيكونُ تَجَري فيك غيرَ ربـــيح}

{حاشا وكلاَّ أن تخِيْبَ وسائلي} أو أن يكون الدهرُ غيرَ مريحـــي

أو أن أخيْبَ وفيك أنت تمسُّكي {أوأن أرى مسعـــــايَ غيرَ نجـــيح}

{إن عاقَ عنك قبيحُ ما كسبت يـــدي} من كلِّ ذنـــبٍ فاضـــح مفـــضوح

أو قيَّدتني عنـــك أوزارٌ بَـــدَتْ {يومًا فوجه العفو غيـــر قبـــيح}

{واخجلتي من حَلْبَةِ الفكر التي} قصُرَتْ وبان تعلُّقـــي وجُنـــوحي

ورأت على الميدان كلَّ مبـــرِّزٍ {أغريتهـــا بغرامـــيَ المـــشروح}

{قصرت خطاها بعـــدما ضـــمَّرتُها} بعوامـــــــلِ الآدابِ والتنقـــــيح

ما يعجزُ البلغاءَ فـــي إدراكـــهِ {مِن كلِّ موفورِ الجِّماح جَمُـــوح}

{مدحتك آياتُ الكتابِ فما عسى} تجري السوابقُ فيـــك بالتوضـــيح

أم كيف أرضى أن يكون لعيبتي {يثني على علياك نظـــمُ مـــديحي}

{وإذا كتابُ الله أثنى واضـــحًا} وأتى بفـــضلٍ ظـــاهرِ التَّـــصريح

لمحمـــدٍّ ربِّ الهدايـــةِ أحمـــدَ {كان القصُورُ قصارَى كلِّ فصيح}

{صلَّى عليك الله ما هبَّت صبًا} سحرًا لقلـــبِ الوالـــهِ المقـــرُوح

أو ما سرت يوماً على باب الحمـــى {فهفت بغصنٍ في الرياض مَرُوح}

{واستأثر الرحمن جلَّ جلالـــه} بعلوم غيب سُطِّرت فـــي اللـــوح

وبكلِّ ما أبدا ومــا أخفــى لنــا {عن خلقهِ كخفيِّ ســرِّ الــرُّوح}

أدِمِ الــسلامَ لآلـــه وصِــحَابه ما قـــال ذو وجــد وذو تبــريح

يقفو لحبــرٍ ناظمًــا ومــشطِّراً {هل كنت تعلم في هبوب الــريح}

أو ما تلا للمدح بين أولي النُّهَى حفيــانُ أحيــا مدحُـــه للــــروح

وإليك يشكو سوءَ حالٍ لم يــزل هل لي بهذا الحالِ مِن تــصحيح

أنت الذي أُوتيتَ فضلاً فــي الــسَّما وسرَى لكم وفدٌ بكــل مُــشيح[٢٥٥]

ما خاب مَن أضحى بكم متمسِّكًا وبجـــاه طـــه يرتجـــي لِفُتـــوح

## نور الوجود

وقال عفا الله عنه مُصَدِّراً لهذه القصيدة النبوية بمطلع قــصيدة لوالــده: سيدي الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، عنــدما ســمع بضياعها، حفظًا لهذا المطلع مِن أن تأخذه يدُ الضياع، وأكملهــا قــصيدة كاملة؛ ثمَّ وُجِدتْ قصيدة والده بكاملها عند بعــض الإخــوان الحــافظين لأقوال الشيخ قدَّس الله سِرَّه وأمدَّنا بمدده، وأحيَا بنا آثاره، وكــسانا حُلَّــةَ اليقين ودثارَه:

بدرٌ له قلبي مَحَلُّ طُلُوعِ وبه هُيامِي دائمًا وَوُلُوعِي

وإليه من دون الأنامِ تَلَفُّتِي وتَشَوُّقِي وتَلَهُّفِي وخُضُوعِي

هو نورُ أنوارِ الوجودِ هو الذي يُحْيِي المحبَّ هنا ويوم رجوعِ

الكاملُ المختارُ من أحْيَا النُّهَى ببدائع الآياتِ والتشريعِ

هو موئِلِي[٢٥٩] هو عُمْدَتِي هو مَلْجَئِي إنْ نابَ خَطْبٌ ما دعوتُ سميعِي

يا سيدي أنتَ الملاذُ لنا أغِثْ		مِن همٍّ قلبٍ قد أطارَ هُجُوعِي

وحَوادث أضْحَى الزمانُ لِوقْعِهَا		كالخـــائفِ المــتُـرَوِّعِ المفجوعِ

فَقْدٌ وخَطْبٌ قد ألَمَّ ونكبةٌ		أودتْ بِصَبْرِي نارُهَا بضلوعي

بكَ قد رَفَعْتُ ألِيمَ ما صَنَعَتْ وما		في النَّفسِ تبعثُ من أسًى لجميعي

يا سيدي فاكشفْ بجاهِك ما بنا		وتولَّ أمري أنْتَ أنت شفيعي

ومعلِّمي وموجِّهي وإليك قد		ألقيتُ ما حُمِّلْتُ مِن متبوعِ

وحُمُول أثْقَال وضَعْتُ لِثِقْلِها		في بابِكم بأصولِهَا وفروعِ

لا أرتجي زيداً ولا عَمْراً لها		مالي وللمخفوضِ والمرفوعِ

أنت المُرَجَّى عند كلِّ مُلِمَّةٍ		والمرتَجَى المخصوصُ بالتَّشْفِيعِ

والمنهلُ الصَّافي الذي مَنْ أمَّهُ		نالَ المُنَى وحُظِي بِكُلِّ بديع

وأنا الذي من مدحِكُمْ لا أكتفي		وبكم على البدرين كان طُلُوعي

وبِحُبِّكُمْ وغرامِكم نلتُ المنى		وبنورِ نورِكم ضياءُ شُموعي

يا مُرْسَلاً بالحقِّ يا مَن فضلُه		عمَّ الورى مِن مذنبٍ ومطيعِ

وبحبه اتَّصلَ الرجالُ لقربِه		وبه لقد نالوا لكلِّ رفيع

يا سيِّدي انظر لنا وتولَّنا		مِن كلِّ ما يدعو إلى التَّشنيعِ

وبسرِّكم ووصالِكم امدُدْ لنا		وتولَّنا من حاسدٍ مخدوعِ

ومِن الزمانِ وشرِّهِ وأُهَيْلِه		أنت الحِمَى الحامي لدَى التَّرْوِيعِ

فامنُنْ بفتحٍ يستمرُّ ورحمةٍ		وبحصنِ حِفظٍ ساترٍ ومَنِيعِ

وحمايةٍ وهدايةٍ ووقايةٍ		وبحورِ فيضٍ وَهْيَ كاليَنْبُوعِ

وإنابةٍ بتلاوةِ القرآنِ مع		حُزنٍ مع خوفٍ وسيلِ دُمُوعِ

---

٢٥٨/ **التسجيع**: السَّجْعُ: الكلامُ المُقفَّى، أو مُوالاةُ الكلامِ على رَوِيٍّ، والجمع: أسْجاعٌ، وســـجعت

وصلاةِ مُبْتَهِلٍ بقلبِ مشاهدٍ ومُودِّعٍ يَصِلُ الصَّلا بخشوعِ

عِلْماً وحِلْماً أرتجيك ونهضةً مَعَ سَيْرِ عِرْفَانٍ وحَالِ مُطِيعِ

وصلاةُ ربي للنَبِيِّ وآلهِ ما غَنَّى طيرُ الروضِ بالتَّسْجيعِ[258]

والآلِ والأصحابِ أربابِ الوفا ما لاح نجمٌ في مَحِلٍّ طلوع

أو أنشأ الأبيات ذو أدبٍ سما وأجادها معْ كاملِ التَّرْصِيع

وأثابَ ذا الأصلِ البليغِ بيانه روضًا يعمُّ شذاهُ للمجموع

وبسِرِّه يجد الهدايةَ تابعٌ آثارَه يُحْظَى بحُسْنِ صَنِيعِ

## قمر الكون

قمرٌ أضاءَ الكونَ نوراً إذ بدا فكأَنَّه مَلِكٌ جليلٌ مُتَوَّجُ

وبِحَوْلِه الشُّهُبُ الدَّرَارِي عَسْكَرَتْ وبجيشها مِنْ كلِّ مَا هو أبلجُ[260]

وتَخَالُهَا تَرْنُو٢٦٥ إليك بِلَحْظِها وتقولُ ذا الملكُ الذي لا يُزْعَجُ

ملكٌ أقامَ اللَّهُ سَامِقَ سَمْكِهِ٢٦٦ وحباه أنواراً تلوحُ فتُبْهِجُ

فانظر له واشهد بعقلك خالقاً وأحمد فمثلك بالمحامد يلهج

بثنائه وبشكره جلَّ الذي بالنور من ظلم الجهالة يُخرِجُ

---

الحَمامةُ: رَدَّدَتْ صَوْتَها، وأَصل السجْعِ القَصْدُ الـمُسْتَوي علـى نسَقٍ واحد.

[259]/ **مَوْئِلِي**: الـمَوْئِلُ: الـملـجأُ.

٢٦٠/ **أبلج**: الأَبْلَجُ الأَبيضُ الحسَنُ الواسعُ الوجه،: والبُلْجَةُ نَقاوَةُ ما بين الحاجبين؛ يقال: رجلٌ أَبْلَجُ بَيِّنُ البَلَجِ إِذا لم يكن مقروناً. وفي حديث أُمِّ معبد في صفة النبي، صلى الله عليه وسلم: أَبْلَجُ الوجهِ أَي مُسْفِرهُ مُشْرِقُه، و لم تُرِدْ بَلَجَ الحاجِبِ لأَنها تَصِفُه بالقَرَنِ. والأَبْلَجُ: الذي قد وَضَح ما بين حاجبيه فلم يقترنا.

بمحمَّدٍ وكتابِه بشرَى لنا بنبيٍّ خيرٍ بابُه لا يُرْتَجُ[261]

سبحانَ مِنْ ربٍّ كريمٍ قادرٍ وبه فنرجوا للكُروبِ فتُفْرَجُ

بمحمدٍّ ربِّ الفضائل والهُدَى مَنْ طرفُه بالنَّورِ أحورُ أدعجُ[262]

مَنْ نار هذا الكون من أنواره وبه بدا للنَّاهجين المنهجُ

فبه إلاهي نرتجيك حمايةً وجزيلَ فضل بالنَّدَى يتموَّجُ

وشفاءَ أسقامي وحسنَ تمَسُّكِي بالدين في الدنيا فلا أتلَجْلَجُ

مع حُسنِ خاتمةٍ وخيرِ زيارةٍ مع رفقةٍ حنُّوا إليك وأدلَجُوا[263]

حتى أناخوا للمَطيِّ على الحِمَى وعليهمُ حُلَلُ المواهبِ تُنْسَجُ

نالوا المرام وأُلْبِسوا حُلَلَ الرِّضا وحُبُوا[264] بوصلٍ نورُه يتوهَّجُ

فبهم إلهي عجِّلَنَّ بوصلتي وأْذَنْ بِيُسْرٍ للكروبِ يُفرِّجُ

واسمِحْ لعبدِك ذي البُعاد بحَجَّةٍ مَبرُورَةٍ ومِن الذُّنوبِ فتُخْرِجُ

---

٢٦١/ **يرتج**: الرَّتَجُ والرِّتاجُ: البابُ العظيم؛ وقيل: هو الباب المُغْلَقُ. وقد أَرْتَجَ البابَ إِذا أَغلقه إِغلاقاً وثيقا.

٢٦٢/ **أحور**: الحَوَرُ: أَن يَشْتَدَّ بياضُ العين وسَوادُ سَوادِها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيضَّ ما حواليها؛ وقيل: الحَوَرُ شِدَّةُ سواد المُقْلَةِ في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد، ولا تكون الأَدْماءُ حَوْراءَ.

٢٦٣/ **أدلجوا**: يُقال أدْلَجَ إذا سَار من أوّل اللّيْل، وادَّلَج إذا سارَ من آخره، والاسْم منْهُما الدُّلْجة والدَّلْجَة، وفي الحديث: {عَليكم بالدُّلْجة}. هو سَيْر الليل.

٢٦٤/ **حبوا**: حَبَاهُ يحبوه حَبْوةً: أعطاه و الحِبَاءُ العطاء.

٢٦٥/ **ترنو**: الرُّنُوُّ: إدامة النَّظَر مع سكونِ الطَّرْف.

٢٦٦/ **سَمْكِه**: سَمْكُ البيت: سَقْفُه،والسَّمْكُ: القامَة من كل شيء والسماء مَسْمُوكة أَي مرفوعة كالسَّمْكِ وجاء في حديث علي رضي اللّه عنه [ اللهم بارىء المَسْمُوكاتِ السَّبع].

بمحمَّدٍ ربِّ الوسيلةِ واللِّوا هَبْ لى نوالاً بالمسَرَّةِ يُمْزَجُ
وأَفِضْ بإنعامٍ وخيرٍ دافق يا من إليك المُشْتَكى والمَخْرَجُ
إني أتيتك بالرَّسولِ مُشَفِّعًا لقضاءِ آمالٍ تجيشُ وتُزْعِجُ
وقضاءِ حقٍّ لم أَفِ بقضائه للخلقِ بل للحقِّ إنِّي أحوَجُ
ربَّاه يا غوثاه يا مولى الورى رحماك أنت مِنْ الشدائدِ تُخْرِجُ
ثمَّ الصلاة على الرسول المرتضَى ما بان مِنْ كلِّ الشدائدِ مَخْرَجُ
والآل والأصحاب ما سُحْبٌ همَى أو فاح مِن عَرْفِ الزُّهورِ بَنَفَسَجُ
والحمدُ للرَّحمنِ جلَّ جلاله حمداً به عنَّا الكروبُ تُفَرَّجُ

## بدر الحسن

أيُّ بــدرٍ قــد بــدا فــي أُفقِــهِ يتحــدَّى كُــلَّ حــسنٍ ظَهَــرَا
مُــشْرِقًا بــالنور يَرْنُــو للعُــلا فــي كَمَــالٍ وبهــاءٍ أقمــرا[267]
قال إنِّــي فــي كمــالي والبَهَــا نلتُ بعضَ الحُسنِ مِنْ خيــرِ الــوَرَى
وقَبَــسْتُ النُّــورَ مــن أنــوارِهِ قَبَسًا لِيَهْدِي ثُمَّ نوراً أزْهَــرَا[268]
أحمدُ المختارُ مخطــوبُ العُلَــى لو رآه الحُــسْنُ يومًــا كَبَّــرَا
غمــر الأكــوانَ مِــن أنــوارِه فهو نورُ الكونِ في بَــدْوٍ قُــرَى
وهو بــابُ اللهِ مَــوْلَى فــضلِهِ مَظْهَرُ الجُودِ الــذي قــد غَمَــرا
واهبُ الإنعامِ في طولِ الْمَــدَى بحــرُهُ بــالعلمِ يرمــي دُرَرَا

---

[267]/ **أَقْمَرَ**: صار قَمَراً.

[268]/ **أزهرا**: الأزْهَر:الأبيضُ المُسْتَنِير. والزَّهْر والزَّهْرة: البياضُ النيِّر، وهو أحسنُ الألوان.

هو بدرٌ دونــه البــدرانِ والــــ ــصبُّحُ إذا ما قد أضاءَ وأسْــفَرَا
يا رسولَ اللهِ يا خيــرَ الــورى أرتجِي المقصودَ منكم والقِــرَى
أرتجي وصلاً ونــوراً مُــشرِقًا وهَــنًا يمحو الــضَّنَى والكــدرا
وانـــشراحاً وابتهاجًــا دائمًــا أبتغي المأمولَ أرجــو النَّظــرا
يا رسولَ اللهِ هــبْ لــي نِعْمَــةً منكمو تُحْيــي الحِجَــا والأثَــرَا
ونـــوالاً فايــضًا مِــن بِــرِّكُمْ يَغْمُــرُ الأهــلَ ويكفــي الفُقَــرَا
وجــزيلاً مــن نَــدَى أفــضالِكُمْ يُحْيي للقلــبِ ويجلــو الــضَّرَرَا
أنتَ غَوثِي ونــصيري والــذي أرتجيه الغوثَ ما خطبٌ عَرَا[٢٦٩]
وعليـــك اللهُ صَــلَّى دائمًــا ما مُحِــبٌّ فــي هــواكم سَــهِرَا
ما بِنَادِي الحُــبِّ صَــبٌّ قائــلٌ لاحَ مــن نجــدٍ بُرَيْــقٌ سَــحَرَا
أو مُحِــبٌّ مــالَ شــوقًا فبكــى هام بالمحبوب والــدَّمعُ جــرى
وتغنَّـــى ذو غــــرامٍ ســــحراً هائمًا بالحُبِّ في خيــر الــورى
يا إلهــي نرتجــي الرُّشْــدَ بــه وانشراحاً منه في القلب سَــرَى
وقـــضاءً لحقـــوقٍ كلُّهـــا أورثتْ قلبِي العَنَــا[٢٧٠] والحَــذَرَا
لهمـــومٍ وديـــونٍ جمَّـــةٍ لــذنوبي قــد رجــوتُ الغــافِرا
قد قــضاها اللهُ فــوراً وانجلَــى عنَّــا الكــربُ ونلنــا الــوطرا

---

[٢٦٩]/ **خَطْبٌ عَرَا**: تقول: عَرانــي الأَمْرُ يَعْرُونــي عَرْواً واعْتَرانــي: غَشِيَنــي وأَصابَنــي؛ وفــي الــحديث: {كانت فَدَكُ لِــحُقوقِ رسول الله التــي تَعْرُوه}. أَي تغشاه وتَنْتابُه. ومنــه قــول الراعي:

قالَتْ خُلَيْدةُ ما عَراكَ ولــمْ تكنْ ۞ بَعْدَ الرُّقاد عن الشُّؤُونِ سَؤُولا.

[٢٧٠]/ **العَناء**: الحَبْس في شِدَّةٍ وذُلٍّ.

في حياتي نُصرَتي حِصْنِي بـــه لِعَـــدوٍّ كـــامِنٍ أومَـــن يُـــرَى
يا رســـولَ الله حِـصْنًا شَـــامِلاً مِـــنْ ظلـــومٍ وحـــسودٍ فـــازْدَرَا
أو غَبِـــيٍّ جاهـــلٍ فـــي أمـــره وبظلـــمٍ للـــورى فـــاحتقرا
ظـــاهرٍ بـــالجَوْرِ فـــي أحكامـــه كم أماتَ الحقَّ جَـوْراً وافْتَـرَى
ولـــه ســـمعٌ أصـــمٌّ مـــا دَرَى ولـــه عَـــوراءُ عـــينٌ لا تَـــرَى
قد بلغنا كـــلَّ مـــا نرجـــو بكـــم يا رســـولَ اللهِ عُـــسْرِيَ يُـــسِّرَا
كلُّ خيـــر ابتغـــي القـــصد بـــه كلُّ أمْرٍ مِـــنْ أُمُـــوري عَـــسُرَا
قد قُضِي فـــضلاً ومـــنكم منَّـــةً وبفـــضل الله حقًّـــا قُـــدِّرَا
إنّـــهُ الحفيـــانُ يرجـــو فـــضلَه يُعلِـــنُ الحُـــبَّ بـــشعرٍ عَبَّـــرَا
ببـــديعِ الـــنَّظمِ أو فـــي نثـــرِه لمعـــاني القـــصدِ حقًّـــا نـــشَرا
وبحمـــــدِ اللهِ أبـــــدى معلنًـــــا ثمَّ شكراً فازَ مَـــنْ قَـــدْ شَـــكَرَا
أنـــا لا أُحْـــصِي ثنـــاءً للـــذي عمَّ بالإنعام مـــا البـــدرُ سَـــرَى

## ربيع القلوب

حلَّ الربيعُ فَرَاقَ[٢٧٣] الكونُ وازدانا ونبَّه الشوقُ جوفَ الليلِ وسْنَانَا[٢٧١]
وناح من فوق أزهار الرُّبَا سَحَرًا طيرٌ بلحنٍ فباتَ القلبُ ولْهَانَا
بمن به ولِعَتْ كلُّ النُّفوسِ وقد أَحْيَا الخلائقَ أرواحاً وأبدانا
محمَّدُ الفضلِ محمودُ السَّجيَّةِ[٢٧٤] مَن بدا بنورٍ هداهُ الحقُّ إعلانا
سما على كلِّ مبعوثٍ بدينِ هُدًى وأوْضَحَ الدِّينَ إسْلاماً وإيمَانا

---

[٢٧١]/ **وسْنانا**: الوَسْنانَ: النائم الذي ليس بمُسْتَغْرِقٍ في نَوْمِه. فهُو وَسِنٌ، وَوَسْنانُ. والوَسَن: أوّلُ النَّوْم.

يا صاحبَ الجاهِ يا ربَّ اللِّواءِ ومَنْ — يُعْطِي الشفاعَةَ إحساناً وغفرانا

إليك نشكوا رسولَ اللَّهِ أنْفُسَنا — وشَرَّ سُقْمٍ بدا بالجِسْمِ ألوانا

فيا شفيع الورى نرجوك مَرْحمةً — ونظرةً منك تُحيي القلبَ إيقانا

هذي شِكَاةُ ضعيفٍ وهو ذو وجلٍ — مِنْ ذنبه وزمانٍ باتَ حيرانا

ولم يكن في جمال النظم غير هوى — قد نازعته به ذكراك أحيانا

إنَّ الربيع بكم زادتْ فضائلُه — فضاع[272] منه الرُّبَى رَوْحاً ورَيْحَانا

بكم فقد عمَّتِ الدنيا بشائرُه — وأشرق الكونُ نوراً منك أحيانا

فهل إليك على نُجُبُ الغرام وفي — أحشائها الشوقُ بُركاناً وأشجانا

لكي تنالَ مقامًا عَــزَّ مرتَبةً — بالقُرْبِ منك وأفضالاً ورِضوانا

مقامَ صدقٍ وإخلاصٍ ومعرفةٍ — بالله قد أورثتْ رُشْداً وعِرْفانا

يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا سندي — فانظرْ لمن نظمَ الأشعارَ أوزانا

فانظر إلينا بعينِ الفضلِ منك وقُلْ — قَلَّدتُ أجيادَكم دُرًّا ومَرْجَانا

تَأْتِي إلى البابِ في شوقٍ وفي خجلٍ — تُقبِّلُ الأرضَ تسليمًا وإذعانا

حتى إذا دخلتْ سُوحاً بكم عَطِراً — فاحتْ روائحُهُ مِسْكاً وعِرْفَانَا

تراقصتْ طَرباً مالتْ على شَغَفٍ — كما أمالَ نسيمُ الحُبِّ أغصانا

ثمَّ الصَّلاة على المختار سيِّدنا — وآلهِ مَن بنوا في الفخرِ بنيانا

والصَّحبِ ما ردَّد الحافي على ملأٍ — حلَّ الربيعُ فراق الكونُ وازدانا

---

[٢٧٢]/ **ضَاعَ**: ضاع المسك: تحرَّك فانتشرت رائحته، و تَضَوَّعَ أيضا و تَضَيَّعَ مثله.

[٢٧٣]/ **راقَ الشَّيءُ**: صفاَ وخَلص.

[٢٧٤]/ **السَّجيَّةُ**: الخُلق والطبيعة.

# يا طالبًا نيل المرام

يا طالباً نيــلَ المُــرَامِ فــانْثَني طربًا وهزَّ مِن الــسُّرورِ بنانــا

وابدأ بمدحِ المصطفى متوسِّــلاً ليُزيلَ عنــك الهــمَّ والأحزانــا

كمثال مُهْــدٍ للبحــار سَــحَابَها فــالمنُّ للبحــرِ الــذي أروانــا

ولئنْ أتيتَ بــنقصِ شــعرٍ إنَّــه فيمـــا أُرَاهُ مكمَّـــلاً إحـــسانا

فلقد قفوتَ لــنهجِ قــومٍ قُــدِّمُوا وتقــدّموا خــذ منهمــو حَــسَّانا

واطْرُقْ من الأبوابِ بابَ المــصطفى هو بابُ ربِّــك والعطــا أولانــا

حيثُ الجنابُ الرَّحْبُ والكــرمُ الــذي وسِعَ الوجودَ وأكــرمَ الإنــسانا

واجْزِمْ بما ترجوه في هذي الدُّنَا مِن برِّه وكــذاك فــي أُخرانــا

فلكَمْ بــه أغْنَــى الإلــهُ لِمُعْــدَمٍ وبفضله مولى الــورى أغنانــا

طه الرسول المــصطفى ربُّ النــدى ربُّ الهدى مَن أرشــد الأكوانــا

مَنْ عمَّنا بجزيلِ فــضلٍ غــامرٍ وتفجَّـــرتْ خيراتُـــهُ ألوانـــا

مَن قد سقَى كلَّ الورى مِن فيضهِ بل لم يبِــتْ راجٍ لــه ظمآنــا

وهو الشفيعُ لكــلِّ عبــدٍ مــذنبٍ متوسِّــلٍ وبــه يُجَــابُ دُعانــا

يا صاحب الجاه العريض تولَّنــا واذْهِبْ لــسُقمٍ أورثَ الأحزانــا

وارحمْ لقلبٍ باتَ مِن ألم الضَّنى يشكو الهمــومَ وينكِــرُ الخِلاَّنــا

وافتح له منــكَ البــصيرةَ مِنَّــةً واحييه منــك بنظــرةٍ إحــسانا

فلكَمْ بكم رُحِمَتْ نفوسٌ فــي الــوَرَى يا صاحبَ القلبِ الــرحيمِ أمانــا

مِن كلِّ أمرٍ في القيامةِ فاضــحٍ وكذا الــدُّنا مِمَّــا يُــذِيقُ هوانــا

إنَّ الذُّنوبَ سَقَامُ قلبي أنــتَ لــي نِعْمَ الطَّبيبُ وقد شــكوتُ الآنــا

فأَزِلْ حِجَابَ البُعْدِ يا خيرَ الورَى وارحمْ جَنانًا فيك ضمَّ حَنانا
وعدمتُ مَن أشكو إليه بفاقتِي وبكم رجوتُ لحاجتي رحمانا
وجعلتُ مدحي للرسولِ وسيلةً أرجو القَبُولَ وأسألُ المنَّانا
صلَّى الإلهُ عليه ما هبَّ الصَّبَا ونسيمُهُ قد حرَّك الأغصانا
أو قال ابنُ البازِ يدعو ربَّهُ ربَّاهُ اغمِرْ بالنَّدى الحفيانا

## جوهر الحُسْن

قال مشطِّراً والأصل له:

ساجعُ الروضِ أيقظَ الطَّرف وَهْنا طردَ النومَ والهواجسَ[٢٧٥] عنَّا
اعْتَلَى دوحَهُ وأبْدَى فُنُونًا وعلى عودِه فردَّدَ لَحْنَا
نقطَ الطَّلُّ في معاطفِ زهرٍ في رياض من الحدائق غَنَّا
وبكَى السُّحْبُ فوقه عند صُبْحٍ فبدا الزهرُ ضاحكًا يتثنَّى
وارتوى من كؤوسِ قهوةِ خمرٍ قد أديرتْ ومَزْجُها كان مِنَّا
وسقاها الحيا بكأساتِ قَطْرٍ من رُضَابِ[٢٧٦] الغمام مثنى فمثنى
فيه يبدو حسنُ الجمال لنفسٍ ذاقتِ الحُبَّ ما ألذَّ وأهنَى

---

٢٧٥/ **الهواجس**: الهاجس: الخاطر وهو مبتدأ التفكير. ومبادئ التفكير والقصد خمس، هي: الهاجس والخاطر وحديث النَّفس والهمُّ والعزم. والمراتب الأربعة الأولى لا يؤاخذ بها الإنسان، فإذا وقع في العزم استحق الثواب أو العقاب. وقد نظمها بعضهم فقال:

مراتبُ القَصْدِ خَمْسٌ: هاجسًا ذَكَروا فخاطرٌ فحديثُ النَّفسِ فاستَمِعَا
يليه همٌّ فعزمُ كلُّها رُفِعتْ سوى الأخيرِ ففيه الأخذُ قد وقعا

٢٧٦/**رضاب**: الرُّضابُ: ما يَرْضُبُه الإنسانُ من رِيقِه كأنه يَمْتَصُّه، وقيل: الريقُ المَرْشُوف.

كُلُّ نفسٍ تهوى حبيبًا أُرَاهَا    ذاتَ ذوقٍ في الحسنِ تفديه مَنّا

شاقَها الحسنُ في الزهور فهامتْ    حيثُ شامتْ نوراً أضاءَ دَجْـنا

من ربوعِ المختار طه المرجَّى    وغدتْ في هُيامِها تتغنَّى

بجمالِ الرسولِ وهو جمالٌ    وجلالٌ يبدو لمن فيه يَفْنَى

وجمالُ الحبيبِ ذاك جمالٌ    زاد نوراً وفاق حِسًّا ومَعْنَى

جَوهَرُ الحسنِ فيه من غير نقصٍ    وحباهُ الإلهُ حمداً يُثَنَّى

وهو نورٌ جلا الظلامَ بنورٍ    وبه كان المحبُّ مُعَنَّى

كُلُّ حسنٍ من حُسْنِه قد تَبَدَّى    كلُّ نورٍ من نورِه قد قَبَسْنَا

فهو شمسٌ والأنبياءُ بدورٌ    وعلى يوسفَ قد فاقَ حُسْنا

مَهْبَطُ الحقِّ مَعْدِنُ الجُودِ حقًّا    موئِلُ المرتجي إذا الخطبُ عَنَّا[٢٧٧]

مركزُ الحُبِّ للإلهِ حبيبٌ    ملجأ الملتجي إليك التجأنا

يا رسولَ الإلهِ دعوةُ عبدٍ    يطلب الوصلَ بالوصالِ ليَهْنَا

نظرةٌ منك تُرْسلُ الغوثَ حَالاً    لغريقٍ زادَ ضيقًا وحُزنا

يَرْتَجِي غَوْثَكُم قريباً سريعاً    وعلى عهده المآثرُ تُبْنَى

قد أجَرْتُمْ بجاهكم لكثيرٍ    يا مجيرَ الذي استجارَ أجِرْنَا

---

٢٧٧/ **عنَّ**: عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً: ظَهَرَ أَمامك؛ واعتَرَضَ؛ ومنه قول امرئ القيس:

فعَنَّ لنا سِرْبٌ كأَنَّ نِعاجه ❁ عَذَارَى دُوَارٍ، في مُلاءٍ مُذَيَّل.

٢٧٨/ **فبعَوْدٍ**: العود ثاني البدء؛ وعاد إِليه يَعُودُ عَوْدَةً وعَوْداً: رجع. وفي المثل: {العَوْدُ أَحمدُ}.

٢٧٩/ **الخافِقَيْن**: الخافقان: المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له الخافِقُ وهو الغائب، فغَلَّبُوا المغرب على المشرق فقالوا الخافقان كما قالوا في الأب والأم: الأَبوان.

من زمانٍ شرورُهُ قد تَبَدَّتْ ومغانٍ بحبِّها قد فُتِنَّا
فاحمني منه واقْضِيَنَّ دُيُونِي وحقوقًا بها قد ضِقتُ ذِهْنا
فاحمني يا شفيعُ من شَرِّ دَهْرِي واسْبلِ السِّترَ يا حفيظُ علينا
وأنلني منكم وصالاً عظيمًا وأذقْنِي بَرْدَ الرِّضا منك مَنَّا
وأعنّي يا سيّدي في أُموري لستُ أرجو من غير عونِك عَوْنَا
كيف لا أرتجي جودَ كريم فَبِعَودٍ[٢٧٨] من بِرِّكُم قد نعِمنا
وأرسلِ الفتحَ من نَدَاك غزيراً وافتحِ البابَ حيث أنَّا قَرَعْنَا
واغْنِ فقرَ مسكينِ فيضِ نَداكم كم بك الله للمساكينِ أغْنَى
كم هباتٍ من مَنِّكم وعطاكم فاقتِ البحرَ في النّوالِ ومُزْنَا
وبكم سيِّدي كمْ مِن أيادٍ عمَّتِ الخافقيْنِ[٢٧٩] خيراً ويُمْنَا
قد بدا في الوجودِ نورُ سناكُم لاح نجمُ السُّعودِ فضلاً إلينا
ومتى ذكْرُكم أتى عندَ خوفٍ أذهبَ اللهُ للمخاوفِ عنَّا
وصلاةٌ من المهيمنِ تَتْرَى وسلامٌ يتلو الصلاةَ مُثَنَّى
ما بدا شاعرٌ بنظمِ نسيبٍ أو نسيمٌ سَرَى و الطيرُ غنَّى
ما محبٌّ ناداكمو عند كَرْبٍ وبأمداحِه فأحْكَمَ وَزْنَا
وتغنَّى بمَدْحِ خيرِ البرايا ترك الغير بالظِّبَا يَتَغَنَّى

# أشواق الصباح

تَنَفَس[٢٨٤] الصبُّحُ نوراً للظلامِ مَحَا ... وأشْرَقَ النُّورُ إذ للعينِ قد وضَحَا
وفاحَ نشرُ أريجٍ مُـــنعشٍ عَطِــرٍ ... والطيرُ في روضه الممْطُورِ قد صدَحا
وأقبلَ السِّرْبُ يغدو في مُسارعةٍ ... يجوبُ تلك الفيافِي غاديًا مَرحَا
وذاك راعٍ فيسعى وهو مجتهــدٌ ... في سَيرِهِ وبثوبِ العزمِ مُتَّشِحَا
تحرَّك الكونُ من بعد المنامِ وها ... قد هبَّ مَن باتَ في حُلْمِ الكرَى وصحَا
وأشرقَ النورُ مِن بعد الظلام وقد ... تجاوبَ الطيرُ في أغصانِه فرحا
والليل سُلْطانُه ولَّى وقد هُزِمَــتْ ... جيوشُهُ وأميرُ الصبُّح قد فتحا
بِذَا الرسولِ ربُوعَ الأرضِ فابْتَهَجَــتْ ... وأصبحَ الكونُ مزهوًّا ومصْطَبِحَا[٢٨٠]
سبحان ربي فأين الليلُ أيــن مــضَى ... وأين كان جمالُ الصبحِ إذ وضَحَا
هذا النظامُ بديعُ الصُّنعِ كيف بَدا ... من غير ربٍّ فَدَعْ مَن في الإله لاحَى[٢٨١]
واعجبْ لمَنْ باتَ في أهوائِــه سَــفَهًا ... ينفي لمن خَلَقَ الأَرضيْن ثمَّ دَحَا
ونسَّقَ[٢٨٥] الكونَ حتى صارَ وهو هُدًى ... للمهتدين ومن في الخير قد ربحا
ونوَّعَ الخلقَ والأرزاقَ مــن أزلٍ ... وأبدع الكونَ من صُنْعٍ إليه نَحَا
وأرسلَ الرُّسْلَ فضلاً بل وحُجَّتُهُ ... على العبادِ وهذا القولُ قد رَجَحَا
حتى أتى سيِّدُ الساداتِ أجْمَعِهِــمْ ... محمَّدٌ مَن أبانَ الرُّشْدَ شمسَ ضُحَى
كانتْ رســالتُه للخلــقِ قاطبــةً ... إنسًا وجنًّا فيا خُسْرانَ مَن جَنَحَا
بدا كما الصبُّحِ إذ زال الظلامُ به ... وصدْرُ ذا الكونِ بعد الضيِّقِ قد شُرِحا

---

[٢٨٠]/ **مصطبحا**: اصْطَبَحَ: أسْرَجَ، وشَرِبَ الصَّبوحَ.

[٢٨١]/ **لاَحَى**: نازع وجادل. ومنه المثل: "مَن لاحاك فقد عاداك"

اشرح لنا الصّدرَ يا ربي بِحُرْمَتِهِ ويسّرِ الأمرَ إذ ما الأمرُ قد نزَحا
وامْنُنْ به وبآلٍ ثمَّ صُحبته ما لاحتْ بروقٌ ونشرُ الطِّيْبِ قد نفحا
وارحم لواعجَ[286] قلبٍ بات في قلقٍ يشكو إلى الله بحراً فيه قد سبَحا
من الهُمُومِ وأثقالِ الحياة وما في الدَّهرِ من نُوَبٍ دارتْ عليه رَحى
بالمصطفى السيَّدِ المختارِ ملتجئي من الكروب التي مِن وقْعِها افتضِحا
وهو الكريمُ الذي ما خابَ آمِلُهُ ومَن له بيسير القولِ قد مَدَحَا
بَرٌّ كريمٌ سموحٌ سيِّدٌ سندٌ وكم به الله زلاَّتِ العباد محا
محمَّدٌ خيرُ رسلِ الله قاطبةً وهو الذي في عظيمِ الذكرِ قد مُدِحَا
يا سيدي يا رسولَ اللهِ خذ بيدي واجلِ الكروبَ كذا الأسقامَ والتَّرَحَا[282]
ورؤيةً منك لي في كلِّ آونةٍ فكم بكم فاز صَبٌّ نورَكم لمحا
وكم لكم يا كريمَ الأصلِ من مِنَنٍ فامنُنْ لعبدٍ بكم من غفلةٍ فَصَحَا
ورحمةٌ بجزيلِ الخيرِ عاجلةٌ تأتي فَتُهْدِي لنا السَّرَّاءَ والفَرَحا
لئن شكونا فنِعْمَ الْمُشْتَكى لكمُ وإنْ رجونا فإنَّ الفيضَ قد طفحا
عبدٌ بسوءِ فعالٍ قد أضرَّ بِه يرجو نداكم فكم فضلٌ لكم مُنِحَا
حاشا يخيْبُ الذي يرجو مواهبَكم فكم بكَ الله للجانين قد سَمَحا
صلَّى عليك الذي رقَّاك من أزلٍ وقد أمدَّ بك الأملاكَ والصُّلَحا

---

282/ **التَّرَح**: ضِدّ الفَرَح، وهو الهَلاك والانقطاع أيضًا.

283/ **لفحا**: لَفْحُ النار: حَرُّها ووَهَجُها.

284/ **تنفس الصبح**: تبلج.

285/ **نسق**: النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نِظامٍ واحد، عامٌّ في الأشياء.

286/ **لواعج**: للاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوًى لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ.

وآلك الغُرِّ والأصــحابِ كلِّهــمِ ما هامَ صَبٌّ بكم والدَّمْعَ قد سَفَحا
همو الهُداةُ و أربابُ الهداية مَــن همُ الغِياثُ إذا ما الكربُ قد لفحا[283]
وما تلألأ برقٌ أو أضـــاءَ سَــنًى من الجلالِ وما عبدٌ بكم مَنَحَا
أو قال وجدًا وحُبًّا كلُّ مُــصْطَلِمٍ تنفَّس الصبحُ نوراً للظلام محا
والحمدُ لله حمــداً لا نفــادَ لــه والشكر لله إنَّ الْهَمَّ قد طُرِحَا
فاقبل إلهي دعائي إنَّ لي ســنداً بالمصطفى وبآلٍ فيضُهم طفحا
والصّحبِ أهلِ كراماتٍ ومرْحمةٍ مَن جاءَهم كان في أفضالهم مَرِحا
ومَنْ بهم لاذَ في كلِّ الأمور غدا بالخير متَّصِفًا والأمرُ قد نجحا
فهم غياثي وحِصْني مِن عَنًــى وأذًى ومِن حسودٍ بكيْدٍ شرَّهُ كشَحا
نرجوا من الله رضـــواناً يَعُمُّهُــمُ ما غنَّ شاديهم أو شاطحٌ شطحا
ثمَّ الــسلامُ عليــه كــلَّ آونــةٍ ما ضوءُ نورٍ إلى الإظلام قد فضحا
أو ما بهم تمَّ قصدٌ وانجلتْ غُمَــمٌ والحقُّ للعقلِ مِنْ بعدِ العَمَى وَضَحا

## مثال نعل النبي

مثالٌ به أرجو لمــا قــد رُمتُــه بجاه رسولٍ فاقَ في الرُّسلِ نعتُه
نبِيٌّ هُدًى يهدي بــه الله للــورى وحصنٌ لمَن في وصفِه راق وقتُه
نما حبُّه بالقلبِ مــنْ أزلٍ وقــد رضِعْتُ به ثديَ الهُدَى واعتَنَقْتُه
بتمثالِ نَعْــلٍ للرســولِ وجدتُــه فلا زلتُ أحميه وبيتيَ بيتُه
وتمثال نعل المصطفى قد رفعتُه ببيتي ومن فوقِ الرؤوسِ وضعتُه
لَعَلِّي به ألقَــى القَبُــول وعلَّنِــي أنالُ بجاه المصطفى ما قد قصدتُه

لقد فاز قبلي مَن له كان حــاملاً    فذلك ابنُ مسعودٍ[٢٨٧] وإنِّي قفوتُه

لقد نال بالنَّعــلِ الكــريم ســعادةً    وإنِّي بتمثالِ النّعالِ تبعتُه

به أرتجـــي اللهَ خيْــراً ورحمـــةً    وكم كان عبدٌ بالنبيِّ رَحِمْتَه

وانْبَاتَ أبنائي على الرُّشدِ والهُدَى    شفاءً لهم من كلِّ داءٍ علمْتَه

قضاءَ حُقُوقٍ ما وفيــتُ لأهلِهـــا    وغُفرانَ ذنبٍ بالهوى قد فعلتُه

وشرحاً لصدرٍ ضاق ذرعاً وإنّني    أرى منك فضلاً يا إلهي شَرَحْتَه

فيا خيرَ مختارٍ نعَالُك لــم يكــن    وإنّي مثالَ النَّعلِ إنِّي حويتُه

فجُدْ لي به بالخيرِ والرُّشْــدِ عــاجلاً    فبابُك يا خيرَ الورى قد طرقتُه

بعيبي بزلاتي بقُــبْحِ خــصائلي    بفضلك يا مولى الورى قد قرعتُه

فاقبلْ بحُسنِ الصَّفحِ سوءَ حُوَيْلَتِي    واسقِ بعيْنِ الفضل نبتًا زرعتُه

---

[٢٨٧]/ **ابن مسعود**: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذَلِي،يقال كان سادسًا في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان صاحب سِرِّ رسولِ الله ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر، وكان يُشَبَّهُ بالنبي ﷺ في هَدْيِه ودلِّهِ وسَمْتِه، وكان خفيف اللحم قــصيرًا شديد الأدمة، وكان من أجود الناس ثوبًا ومن أطيب الناس ريحًا. وولي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرًا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة [ ٣٢هــ] ودفن بالبقيع وهو ابن بــضع وستين.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: {كان عبد الله يُلْبِس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعــصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقــوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى ﷺ}.

قال النَّبَهاني في ذكر مثال النعال الشريفة:

سَعِدَ ابنُ مسعودٍ بخدمتها ❁ وأنا السعيد بخدمتي لمثالها.

وصلَّى عليك الله يا خيرَ مرســلٍ    متى شام برقَ الوصلِ صبٌّ وشِمِتُه
وآلٍ وأصــحابٍ كــرامٍ أئمــةٍ    وتسليمَه الزاكي إليكم وهبتُه
متى رامَ عبدٌ منك نيــلَ مــرادِه    وقصدي بحمد الله إني بلغتُه
وحمداً لمولى الخلقِ في كــلِّ ســاعةٍ    على ما أتى مِن فضلِ ربِّي ورمتُه
وفي الختم ما قال امرؤ بك لايــذٌ    (وتمثالُ نعلِ المصطفى قد رفعتُه)
على الرأس في داري وإنِّــي لمولــعٌ    بحُبِّ رسولٍ في الورى قد عشقتُه
فإن فاتني لــثمُ النَّعــال فــإنَّ ذا    مثالٌ لنَعْلِ المصطفى قد لثمتُه
وكان يومي كلَّ صبحٍ وفي المسا    وكلَّ حينٍ بهجتي إنْ نظرتُه
فلا تنكروا حُبِّي له إذ غــدا لــه    مقامٌ جليلٌ لا يُكَيَّفُ نعتُه
فنوديَ موسى اخلعِ النَّعْلَ عنــدما    أتاه النِّدَا فاخلعْ وقال خَلَعْتُه
وأحمدُ لم يــؤمرْ بخلــعِ نَعالِــه    لقد داسَ حُجْبَ القدسِ ليتي لقيْتُه
فلا زال لي عوناً وغوثاً وناصراً    حياتي وجوفَ القبر إذ ما دخلتُه
ففيه هُيامي كلَّ وقــتٍ وســاعةٍ    فيا ليتني في كلِّ وقتٍ رأيتُه
وصرتُ إليه ناظراً كــلَّ لحظــةٍ    وشربَ كؤوسِ الحُبِّ منه شربتُه
{برؤيا تكنْ لي بالوصالِ بشيرةٌ}    وأمناً لقلبي من زمانٍ وصفتُه
زمانُ فسادٍ واضْــطرابٍ وفتنــةٍ    ومن فتنةِ الدارين إني رجوتُه
عليه صلاةُ الله مــا لاحَ بــارقٌ    وما فاح عَرْفٌ للضريح نشقتُه
وآلٍ وأصحابٍ بهم نرتجي المنَى    وحفظًا من الشيطان يا ربِّ رمتُه

## هذه دارُهم

هـــذه دارُهُـــم وحـــان الرحيـــلُ | للقاءِ الأحبابِ هــل لـــي سَـــبيلُ
وهذه روضـــةُ الحبيـــب وفيهـــا | صاحبيه فكيف كيف الوصـــولُ
ليت شعري فهـــل أزورُ مقامًـــا | جاءه الـــوحيُ بالهُـــدى جبريـــلُ
حلَّه المصطفى وفـــاض ضـــياءً | نـــورُه مرشـــدٌ ســـراجٌ دليـــلُ
يا رسولَ الإله شـــكوى كئيـــبٍ | فاته الرَّكبُ وهـــو بـــاكٍ ذليـــلُ
كـــسلٌ دائـــمٌ ونـــومٌ ثقيـــلٌ | وهمـــومٌ تفـــصيلهُنَّ يطـــولُ
اشـــتكيتها إلـــى النبـــي وإنِّـــي | قائلٌ عند ذكرهـــا [يـــا رســـولُ]
فهو عـــوني وعُـــدَّتي وغِيـــاثي | والحبيـــبُ المرجـــوٌّ والمـــأمولُ
ليس لي غيره مجيـــراً وحِـــصْنًا | عنـــدما ينكـــر الخليـــلَ الخليـــلُ
بُغيتي منـــه أنْ أنـــالَ وصـــالاً | ومقامًـــا بـــالفتح وهـــو جليـــلُ
وأُرى وافـــداً إليـــه غرامًـــا | وبفـــضلٍ منـــه يكـــون القَبُـــولُ
يا رسولَ الإلـــه أرجـــو شـــفاءً | إنَّ داء الـــذنوب داءٌ وبيـــلُ[288]
أنت أنت الطبيبُ يا خير مـــولًى | وأنـــا المـــذنبُ الـــسقيمُ العليـــلُ
نظرةٌ منك تنشلُ الـــصبَّ حـــالاً | كم نُحَاس تِبْراً[289] بكم يـــستحيلُ
أنت ربُّ النَّدَى كـــريمُ الـــسَّجايا | منك يبـــدو الإنعـــام والتَّنويـــلُ
وإليكم قـــدّمتُ شـــكوايَ فـــانظرْ | لفـــؤادٍ بـــه الـــسِّقامُ نزيـــلُ
وسقامٌ بالجسمِ أضـــحَى مُقِيمًـــا | مـــا لـــه غيـــرُ طـــبِّكم تحويـــلُ

---

[288]/ **وبيل**: ثقيل وخيم.الوَبالُ: الشِّدَّةُ، والثِّقَلُ.

[289]/ **تبر**: التِّبْرُ ما كان من الذهب غير مضروب فإِذا ضرب دنانير فهو عين. والمعنى أنَّه بالنَّظر الشريف يتحوَّل المعدِن الخسيس إلى نفيس.

يا طبيبَ القلوبِ يا خيرَ غــوثٍ يا رحيمًــا بطَوْلِــهِ[٢٩٠] نــستطيلُ

وبظـــلِّ التـــاج العظـــيم أقَمْنـــا يوم حشرٍ والتـــاج تـــاجٌ ظليـــلُ

فأقِلنا[٢٩٤] من سوءِ ذنــبٍ وســقمٍ أنت حــسبي بجــاهكم أســتقيلُ

وبمــدحي أرجــو وحبـــي رداءً أرتديه وهــو الــرداء الجميــل

وهو عند الألباب خيــرُ لبــاسٍ جاءنــا فيــه بالهُــدَى التَّنزيــلُ

ولباس التقــوى اتِّبــاعٌ وســيرٌ ســـنَّةُ اللهُ وحـــده إذ يقـــول

طاعـــةُ اللهِ طاعـــةٌ لرســـولٍ جاءنا بـــالنُّور والكتـــابُ كفيــلُ

وهو نور يُهْدَى لــه ذو صــفاءٍ قد هداه الربُّ الحسيبُ الوكيــلُ

ويُــضِلُّ الإلـــهُ قومًـــا شُــقَاةً أوَّلـــوه وحُـــرِّفَ التأويـــل

آمن الراسخون في العلــمِ حقًّــا ما بدا ظــاهراً وفــاز العُــدُولُ

ربِّ إنَّ الهُـــدَى هُـــداك وآيـــا تُكَ نـــورٌ يبـــدو بهـــنَّ الـــسبيلُ

فاهْدنا يــا كــريمُ منهــا بِهَــدْيٍ واضح الرُّشدِ لم يَشُبْهُ[٢٩١] دخيلُ

وافتحِ الفهمَ في جميــلِ ســناها واحمِ نفسي مِن قالَ قيلَ يقــولُ

وبهـــا أســـأل الكـــريمَ نجـــاةً عند هــولٍ إذا الحــسابُ يهــولُ

---

[٢٩٠]/ **بطَوْلِه:** الطَّوْل: الفَضْل والقُدْرة والغنى والسَّعَة والعُلُوُّ.

[٢٩١]/ **يَشُبْهُ:** الشوب:الخلط. وفي التنــزيل:﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصافات ٦٧]. أي لَخَلْطاً ومِزاجا.

[٢٩٢]/ **نيل:** النِّيل: نهر مصر، ونهر بالكوفة، والسَّحاب قال الشاعر:

أَناخُ بأَعْجازٍ وجاشَتْ بِحارُه # ومَدَّ له نِيلُ السماء المنــزَّلُ.

[٢٩٣]/ **قبول:** القَبولُ:ريحُ الصَّبا، لأَنها تُقابِلُ الدَّبورَ، أَو لأَنها تُقابِلُ بابَ الكعبةِ، أَو لأَن النَّفْسَ تَقْبَلُها.

[٢٩٤]/ **فأقلنا:** القَلَّة: النَّهْضة من عِلَّة أَو فقر.

وانـــــشراحاً وهيبـــــةً وفتوحًـــــا فيه علمٌ إلـــى الـــورى مبـــذولُ

وشراباً بالوصلِ يمحو التَّجــافي عن طريق الهدى ونِعمَ الوصولُ

وابتهاجًا بالمصطفى عند وصـــلٍ وهو وصـــلٌ فمـــا إليـــه مثيـــلُ

فعــــسى الله أن يُــــتِمَّ مُــــرَادِي باتِّـــصالٍ بـــه أفـــوزُ أصـــولُ

وبنـــور الرَّســـولِ يـــذهبُ ليـــلٌ مِن ظلامٍ به العنـــا قـــد يـــزول

طربًا في الإله فـــي مـــدح طـــه وبه ولا فـــي غيـــره مـــشغولُ

يـــا حبيبًـــا إليـــه جئـــتُ مُحبًّـــا راغبًـــا فـــضلَكم إلـــيكم أميـــلُ

لا تُخَيِّبْ قصدي وحاشاك فضلاً أنْ تَرُدَّ الرَّاجِي وراحُكَ نيـــلُ[٢٩٢]

أرتجي القربَ أطلب الوصـــلَ حـــالاً منك يبـــدو الإكـــرامُ والتَّبجيـــلُ

وصلاةٌ عليك فـــي كـــلِّ حـــينٍ مـــا أُجيـــدَ التَّـــرنيمُ والتَّرتيـــلُ

تـــشملُ الآلَ والـــصَّحابةَ جمْعًـــا ما انجلَى مقصدٌ وهبَّـــتْ قَبُـــولُ[٢٩٣]

ما شدا منـــشدٌ بـــصوتٍ رخـــيمٍ هـــذه دارهـــم وحـــان الرحيـــلُ

## فِراقُ الأحبة

[عفَتِ الدِّيارُ فَقِفْ بهـــنَّ وفـــاءَ] واذكرْ بها قومًا مـــضَوْا كُرمـــاءَ

واسأَلْ نَسيمَ الفجر عمَّن جابهـــا [متنسِّمًا عن أهلِهـــا الأنبـــاءَ][٢٩٥]

[وطُفِ المآثرَ مُـــستَمِدًّا نَـــشْوةً] مِن روْحِهم وتفيَّـــئ الأفيـــاءَ[٢٩٦]

واستنشق النَّسَماتِ في جَنَباتِهـــا [واشمِمْ عبيراً عطَّـــرَ الأرجـــاءَ]

---

[٢٩٥]/ **جاب البلاد سيراً**: أي قطعها.

٢٩٦/**المآثر**: جمع مأثرة وهي المَكْرُمة المتوارثة يأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها.

[واصْغِ إلى ذكرِ الأحبَّةِ بعـدما] رحلوا لعَلَّـكَ تـسمع الأصـداءَ
لم يبقَ في المَغْنَى سوى تَـذْكارُ مَـنْ [زانـوه إذْ كـانوا بـه أحيـاءَ]
فالرَّبْعُ يُنْبِي عن جليلِ فِعَالِ مَـنْ كانوا بـدورَ زمـانِهم وضـياءَ
انظر بعينِك في الرُّبوعِ فلن ترى تلك الوجـوهَ وذلـك الإعطـاءَ
قد كان مِن حيث التَفَتَّ تجدْ لهـم زَهْـرَ الرُّبَـا وحـدائقًا غَنَّـاءَ
ستَرى الرياضَ الزُّهْرَ أَجْدَبَ زهرُهـا مِنْ بَعْدِ بُعْـدِهِمُ فـصارَ هبـاءَ
للجودِ أصبح لا وجودَ بأرضـهم والقصرُ أضحى مُقْفِراً وخلاءَ[297]
دار الأحبَّة قـد علتهـا وحـشةٌ لفـراقهم فتفرَّقـتْ أجـزاءَ
وأصـابها دهـرٌ بكـلِّ بليَّـةٍ وكآبـةٍ لمـا خَـوَيْنَ خِـواءَ[298]
قـف لحظـةً مُتَـأمِّلاً مُتَأَلِّمًـا متسائلاً عمَّنْ دنا وتنـاءَى[[299]]
واسألْ لها سحبَ الرضا متوسِّلاً مستمطراً لرسومها الأنـواءَ[300]

---

٢٩٧/ **الجَوْدُ**: المطر.

٢٩٨/ **خوين** : خوت الدار تهدَّمت ، وأرض خاوية : خلت من أهلها.

٢٩٩/ **تناءى** : تباعد.

٣٠٠/ **لرسومها** : الرسم الأثر أو بقيته. والأنواء : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها ، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخـر يقابلـه في المشرق من ساعته.

٣٠١/ **الزوراء**: الدَّنيَّة المعوجَّة المائلة عن السَّمت.

[٣٠٢]/ **معاهد**: المعهد الموضع الذي لايزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه ، والموضع المعهود الذي عُرف وعُهد والجمع المعاهد.

[٣٠٣]/ **عَفاء**: العَفاءُ: الدُّرُوس وذَهابُ الأَثَر، وهو من عفا الشيءُ إذا دَرس و لم يبق له أَثَرٌ.

٣٠٤/ **العقيق**: ضرب من الفصوص وهو أيضاً وادٍ بالمدينة المنورة . و حاجر : كل مكان مرَّ به السَّيل فملأه فهو مثل الغدير.

إنَّ الرُّسُومَ بقيَّةٌ لِمَنَازِلٍ … في القلب قلَّبَ حسنُها الزَّوْراءَ[٣٠١]

إنْ أنسَى لا أنسى أُوَيْقاتٍ بها … ومعاهداً كانت مُنًى ورجاءَ[٣٠٢]

تلك المنازلُ لا منازلَ مثلَها … أبداً ولا لِأُهيْلِها نُظراءَ

من بعد بهجتِها وحسنِ جوارها … أضحتْ وراءَ الراحلين عَفاءَ[٣٠٣]

فسلِ الدِّيارَ فقد خَلَتْ من أَهلِها … فلها لسانٌ يُعْجِزُ الفصحاءَ

تُنْبِيكَ عن لَيْلايَ أَيْنَ تَرحَّلَتْ … عنّا وقدْ أخلتْ لنا الأرجاءَ

فسقى المنازلَ كلُّ صيِّبِ رحمةٍ … يهمي عليها غدوةً ومساءَ

حتى يُرَوِّي كلَّ قبرٍ جادَهُ … جودَ الكريمِ تفضُّلاً وعطاءَ

هم أهلُ وُدِّي لا عَدِمتُ ودادَهم … كانوا لأمراضِ القلوبِ شِفاءَ

أهلُ المصلَّى والعقيقِ وحاجرٍ … مَنْ نورُهُمْ للعالمين أضاءَ[٣٠٤]

سكنوا بطيبةَ إذْ بها نالوا الهُدَى … وسمَوْا بنسبتهم إلى زهراءَ

سادوا بخير العالمين محمَّدٍ … كلَّ البريَّةِ مِن بني حوَّاءَ

فبِهم وهم لي في الزمانِ وسيلةٌ … يهمي النَّوالُ وأرتجي النَّعماءَ

ويزول عنِّي كلَّ سقمٍ بالحِجَى … مع همِّ نفسٍ أَنْحَلَ الأعضاءَ

من حاجة في النفس لم تبرح بها … ولكشف ضرِّي قد رجوتُ رجاءَ

بالمصطفى والآلِ مَن نرجوا بهم … وبجاههم أن يُبعدوا الأسواءَ

مستشفعين إلى الكريمِ بحقِّهم … يَهَبُ الجزيل ويدفع البغضاءَ

لا غَرْوَ مَن يرجو بهم متوسلاً … يأتي له مِن ربِّه ما شاءَ

من كلِّ خيرٍ في الزمان ورحمةٍ … سبحان مَن يُعطي الكثير جزاءَ

ويجيبُ للدَّاعي بكلِّ مُرامِه … وعطاؤُه للمجتدي قد جاءَ

ثمَّ الصلاة على النبي محمدٍ … ما لاح نجمٌ في المَسَا يَتَراءَى

أو نال عبدٌ مِن جزيــل هِباتِــه ... نعمًــا تتــاهَى عَــدُّها إحــصاءَ

وانـــزاح هـــمٌّ للفـــؤاد وكربـــةٌ ... بمحمَّـــدٍ قـــد أبعـــدتْ ضـــرَّاءَ

ونما مع الأزمـــان خيـــراً بـــرُّه ... واشتاق ذو وجـــدٍ إلـــى أســـماءَ

أو ما صبا صبٌّ لفرطِ غرامـــه ... فبكى الـــدِّيارَ وســـاءَل الأَحْيَـــاءَ

قد جادها من دمعـــه بـــسحائِبٍ ... تهمي فتحكي القطـــرَ والأنـــواءَ

ما قال مـــشتاقٌ يحـــنُّ بخـــافقٍ ... عَفَتِ الدِّيار فقـــفْ بهـــنَّ وفـــاءَ

أو ما بها الحفيـــانُ زان بنظمـــه ... درَّ المـــديحِ وَحَبَّـــرَ الإنـــشاءَ

حتى غدا **النَّظمُ البـــديعُ** لمدحـــه ... خير الوجودِ ثنًى يَفـــيضُ ســـناءَ

بالمـــصطفى بَـــدْءًا وإنَّ ختامَـــه ... حُسْنُ الختـــام لنـــا أَزالَ عَنـــاءَ

## دار الشفاء

دارُ الـــشفاءِ مدينـــةُ المختـــارِ ... مثوى الرسولِ ومأوى كُلِّ فخارِ

هي طيبةُ وبها الطبيـــبُ لـــسُقْمِنا ... أنعِم بها واكـــرِم بهـــا مـــن دارِ

دارٌ بها جبريلُ يـــسحب ريـــشه ... متنـــــزِّلاً بالـــــذِّكر والآثـــــار

دارٌ ثراهـــا طـــبٌّ أدواءِ النُّهَـــى ... حصبا ثراهـــا للمحـــبِّ دراري

هي بُغيتي هي طِبُّ دائي ليتنـــي ... كنتُ المجاور صـــفوةَ الأبـــرارِ

أملي وأمنيتـــي وغايـــة مطلبـــي ... أسعى لها شـــوقاً مـــع الأطيـــار

هي ليلتـــا عيـــدٍ وقـــدرٍ حينمـــا ... أُمسي وأصبحُ في أعـــزِّ جِـــوار

في قرب طه نازلاً ذاك الحمى  في سُوحه[305] المحميِّ بالأنوار
ونسيمُها للروح وهو غذاً لها  أحلى لنا من نسمة الأعطار
يسري فيُحْيي للقلوب بطيبه  لا سيَّما إنْ هبَّ في الأسحار
من لي بأن أحدو المطيَّةَ زائراً  لربُوعها مع صادقِ الزُّوار
وأمتِّع الطَّرفَ الحزينَ بنُورِها  والقلبُ يُجْلَى مِن صدَى الأكدار
وتزولُ آلامي وأسقامي بها  وبها فيمحو اللهُ للأوزار
يا زائرينَ إلى مقامِ محمدٍ  زرتم ونلتم كامل الأوطار
هاكم تحيةَ صادقٍ في حبِّه  قد قيَّدته عواملُ الأقدار
يهوى الحمى والسّاكنين برَبْعِه  ويَودُّ أنْ يُحظى له بمزار
ويرى الركائبَ وهي تسعَى نحوه  فيجيبُهم بالمدمع المِدْرار
ويودِّع الرَّكبَ المشوق بعبرةٍ  تحكي سَحَاب الجوِّ في الإمْطار
يا ربِّ عطفًا بالكئيبِ فإنَّه  أضحى لزيمَ تَبَاعُدٍ وإسارِ
وانظر له اللهم منك برحمة  بمحمّدٍ وبآله الأطهار
يسِّرْ له حَجًّا ليشكر سيِّدي  واسمحْ له بزيارةِ المختار
صلَّى عليه الله عدَّ كماله  والآل والأصحاب والأنصار
متوسلاً لك بالرسول المجتبى  ربِّ الهدى ومزيلِ كلِّ صَغَارِ[306]
الكاملِ الغوثِ الأجلِّ المنتقى  من خالصِ الأقوامِ والأخيارِ

---

[305]/ **سوحه**: السَّاحةُ: الناحية، وهي أَيضاً فَضاء يكون بين دُور الحَيِّ.وساحةُ الدار: باحَتُها، والجمع ساحٌ وسُوحٌ وساحاتٌ.

[306]/ **صَغَار**: الصَّغار: الضيم والذل والهوان. وفي التنزيل: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .{الأنعام١٢٤}.

المصطفى المختارِ أكرمِ مرسلٍ قد جاءَ بالآياتِ والآثار
فبه إلهي أرتجيك هدايةً وحمايةً من كلِّ ذي إضرار
وسلامةً في الدينِ أيضاً والدُّنا مع هيبةٍ في القلبِ والأنظار
وشفاءَ أسقامِي ومحوَ جِنايتِي والرُّشدَ في بدوٍ وفي الأمصار
يا ربَّنَا بمحمَّدٍ وبآلهِ عجِّل إجابةَ دعوتي يا باري
فتولَّنِي يا خالقي بسعادةٍ وهَبِ المُنى دنيا وتلك الدَّار
واسلكْ بنا نهجَ النَّبِيِّ محمدٍ (واحمِ الحِجَا عن زخرف سحَّار)
وافتحْ لنا منكم مواهبَ رحمة وادفع بقهرك مقصدَ الأشرارِ
واشغِلْ جوارَحنا بذكرك دائماً وهَبِ القَبُولَ بطاعةِ الأحرار
(واسبِلْ علينا السترَ يا مَوْلَى الورَى) دنيا وفي يوم اللقا من عار
واجْبِرْ لكسرِ القلبِ من ألمِ النَّوَى فلكم جبرتَ لكسرِ ذي إعسارِ
وأذِقْ لنا بَرْدَ اليقين معَ الرِّضَى واحمِ عُبَيدَك مِن عذابِ النارِ
واكسيه مِنْ بُرَدِ الجلالِ ملابِساً قد طُرِّزتْ ببدائع الأنوار
واسقيه من كأسِ المحبَّةِ شربةً تغنيه عن خمرٍ وعن خمَّار
واحبُوهُ بالفضلِ العريضِ مراحِمًا واجْلُ عليه حقائقَ الأسرار
حتى بكم يسعَى ويدعو في الورَى بالمصطفى بطريقة الأبرار
والفضلُ منكم واسعٌ عمَّ الورى ببديعِ لطفٍ في البَريَّة ساري
سبحانك اللهمَّ يا مولى الورى فاسبلْ علينا سابغَ الأستار
واحْمِ حمانا من عدوٍ ظالمٍ مِن سائرِ الكفَّار والفُجَّار

---

[٣٠٧]/ **{ذكر اللسان بغير فهم عار}**: هذا مطلع قصيدة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي والد الأستاذ المؤلِّف.

وتولَّنـــا مـــن حاســـدٍ أو حاقـــدٍ أو ناقـــدٍ متطلِّـــعٍ مُتَـــوارِي

من كيدِ شيطانٍ ونفسٍ والهـــوى جمِّل ظواهرَنَـــا مـــع الأســـرار

واكْفِ الشُّرورَ مع المـــصائبِ والأذى من كل وحْشٍ في البرية ضَارِي

واحمينا من كيدِ الرجيمِ وجنـــدِه واحْفَظْ فأحداثُ الزَّمانِ جَـــوارِي

وصـــلاةُ ربـــي للنبـــيِّ وآلِـــه ما غنَّى ذو وجدٍ علـــى أوتـــار

مُتغـــزِّلاً أو مادحًـــا متـــشوِّقًا باللَّحنِ في نظمٍ مِـــن الأشـــعارِ

فأهاجَ ذا شـــوقٍ بـــذكر حبيبـــه وانساقَ في طربٍ مـــع الأفكـــار

أو أُنشدتْ من بين فتيانِ الحِمَـــى {ذكر اللسان بغير فهم عار}[307]

ما لاح برقُ الوصل في ســـحرٍ ومـــا هبَّ النـــسيمُ بطيِّـــبِ الأعطـــار

أو قال محمودُ الـــصبابةِ منـــشداً دارُ الـــشِّفاءِ مدينـــةُ المختـــار

تلك المدينة من سَـــمتْ بمحمَّـــدٍ أنْعِمْ بها واكْـــرِمْ بهـــا مِـــن دار

والحمـــدُ لله الكـــريمِ بفـــضله ما سار للـــرحمن عبـــدٌ ســـاري

أو سبَّحَ اللهَ المهيمنَ في الـــورى شيئٌ يُرَى في البَـــرِّ والأبحـــار

ما لاح بـــرقٌ أو تـــرنَّم منـــشدٌ أو رتَّـــلَ القـــرآنَ عبـــدٌ قـــاري

فبدتْ له منـــه بـــشائرُ رحمـــةٍ مـــن نِعمـــةِ المتكبِّـــر الجبَّـــار

فسعى إلى اللهِ الكـــريم مُـــذَكِّراً بمـــراحم الـــرحمن والإنـــذار

سارٍ وداعٍ للمهيمن في الـــورى بكلامِ رُشْدٍ شاعَ فـــي الأقطـــار

بنفـــائسٍ وعـــرائسٍ مَجْلُـــوَّةٍ للنَّاس في غُدْوٍ وفـــي الإبكـــار

ظهرتْ لأهل الحق نوراً ساطعاً تهدي إلى الساري كشمس نَهَـــارِ

يحيى بها صبٌّ مَـــشُوقٌ والـــعٌ قد سار في نهج المكارم ســـاري

وبحبِّ خيرِ المرسلين محمـــدٍ قد فاز في خيرٍ وحُـــسنٍ وَقَـــارِ

متوسِّلاً بعريض جاه المصطفى    وبه احتَمَى من سائرِ الأغيار

فضلاً ومَنًّا يا كريمُ بأحمدَ    فالفيضُ منكم في البريَّةِ جاري

فافتح لنا ما كان عنَّا مُغلقًا    بالهادي في سرٍّ وفي إجهار

وصلاً به وبه فنُمْنَحُ كلَّ ما    رُمْنَاه في نظمٍ وعند نِثَارِ

يا واهبَ الرَّحَمَاتِ يا ربَّ الورى    فاغفر به وباسمك الغفَّار

ثمَّ الصلاة على الرسول محمدٍ    ما مال ذو وجدٍ لصوت هَزَار

أو أنشدَ الصَّبُّ المولَّعُ قائلاً    دارُ الشفاءِ مدينةُ المختارِ

# ديوان التوسلات

## يا إلهَ الورَى

يا إلهَ الورى إليك النداءُ أنت ربُّ النَّدى ومنك العطاءُ
فاجبرِ الكسرَ واقضِ عنِّى ديونًا واشرحِ الصدرَ زاد فيه العناءُ
برسولٍ أتى إليك مجيباً فأجبني إذْ كان منِّي الدُّعاءُ
وارزقِ العبدَ مِنَّةً وشهوداً وضياءً يهدى به مَنْ تشاءُ
لك يا سيِّدي أتيتُ بوزرٍ وذنوبٍ قد ضاق عنها الفضاءُ
وحقوقٍ فلستُ أدري قضاها مَعْ ديونٍ فى حَشْوِهِنَّ بلاءُ
فاقضها يا كريمُ أنت المُرجَّى بالنبي المرسولِ يُكفَى البلاءُ
وسِقامٍ بالجسم أضحَى مقيماً ومنامٍ قد ضاع مَعْهُ العِشَاءُ
مرَّ ليلي ولم أنلْ منه حظًّا مِن قيام واسوءتي والشَّقاءُ
يا إلهي قام المحبُّون ليلاً ولهم زفرةٌ أنينٌ بُكاءُ
يذكرون الإله حينًا وحينًا يشهدون الجمال وهو سناءُ
شاقهم أنَّهم بذكر إلهٍ جلّ قدراً وماله شركاءُ
ليس للإله في الوجود مثيلٌ لا شبيهٌ له ولا نظراءُ
جلَّ عنْ أنْ يُحيط فكرٌ وعقلٌ بجلال المولى له الكبرياءُ
فاعبدِ الله مخلصاً متفانٍ ترقَ قدراً له العُلا والثناءُ
فسقى أهل وُدِّهِ من شراب راق كأساً ولذَّ منه الرّواءُ
فغدوا في الوجود سكرى وكلٌّ في هيامٍ به لهم مَا شاءوا
وحماهم من كلِّ سوءٍ وكرْبٍ وهمُ القومُ في الورى الأولياءُ
كلُّ مَن نام ليله حجبته عن وصالِ المهيمن الأسواءُ
وذنوبٌ زادت وفعلٌ قبيحٌ ليس للدَّاءِ والذُّنوبِ شفاءُ

غيرُ ذكر الإله في جنح ليلٍ ودموعٍ من سيلهنَّ سِقاءُ
يا إلهيَ قد حجبتني ذنوبي عن وقوفٍ بالباب هل لي عزاءُ
لم أُرَ قائماً ولا رُبَّ صومي لإلهٍ له الورى فقراءُ
بل ولا في الزَّمان عندي حنين للسُّرى والحبيبُ عندي الغِناءُ
فبجاه الرَّسولِ فارحم لضعفي فبِكُمْ نال للمُنَى الضُّعفاءُ
وأُرى واقفًا بباب إلهي ما أتى النَّهارُ ثمَّ المساءُ
بالنبي الأوَّابِ فزنا بخيرٍ وانجلتْ عن نفوسنا الظَّلماءُ
وعليه صلَّى الإلهُ وسلَّم ما شدا منشدٌ وفاح كبَاءُ
ثم آله وصحبه خيرِ صحبٍ هم كرامٌ أئمةٌ نجباءُ
ما أتى حَيَّه فقيرٌ فأضحَى باسمَ الثَّغر وقتُه إسراءُ
وانجلَى الغمُّ حيث أشرق نورٌ بالنبيِّ العظيم عمَّ الضِّياءُ
أو دعا الربَّ ذو عناءٍ وخوفٍ يا إله الورى إليك النِّداءُ
فأُزيل العنا وولَّتْ كروبٌ وأتته من ربه النَّعماءُ
شاكراً للإله في كلِّ وقتٍ وبمدح المختار عمَّ الصَّفاءُ
ثم حمدي لله قولاً وفعلاً وله الشكر ما أتتْ سرَّاءُ

## الى الله

إلى الله أشكو ما أُحسُّ وما ألقَى وأسأله بالمصطفى المجتبى حقًّا
زوالَ سقامي والشفاءَ لعلَّتي ومِن هولِ يوم الحشر أسأله عِتْقا
ومِن فضله مِن بِرِّه و نواله أرومُ بأنْ أُحمَى وفي حبِّه أرقَى
ومِن حوضه الصَّافي إلهي وفيضه أرومُ به وصلاً ومِنْ شُربه أُسقَى

فيا فالقَ الإصباح نسألك الرِّضا	بجاه رسولٍ فاق كلَّ الورى خُلقا
وفي الخلق أرجوه المكارم والنَّدى	به أرتجي التَّوفيق والْهَدْيَ والرِّفقا
وستراً جميلاً في الحياة وفي غدٍ	وفي كلِّ أمرٍ أرتجيك به ارْتِقا
وصلَّى عليك اللهُ يا خيرَ مرسلٍ	وآلِك والأصحابِ مَن أحيتِ الطُّرقا
متى ما سرتْ مِن نحو طيبةَ نسمةٌ	فعمَّ شذا أنفاسِها الغربَ والشَّرْقا
صلاةً بها نُحمَى مِن الضُّرِّ والأذى	ونرقَى بها جمعَ الحقيقة والفَرْقا
ونُحمَى بها من كلِّ داءٍ ومؤلمٍ	بها يخلُدُ الذِّكرُ الجَميلُ إلى البقا
وفرِّجْ بها عنَّا الكروب جميعَها	وقيِّدْ بها ما كان في أمرنا رتقا
وقوِّ بها جسمي وروحي وهمَّتي	واحميه ممَّا قد يُحِسُّ وما يلقَى
لأحمي وأسقي ربِّ مَنْ كان تابعًا	شرابًا طهوراً في محبيكمُ سقا
وأُحيي بكم نهجًا قويمًا مباركًا	وبالله أفعالي على الحقِّ والتُّقَى

## **إني رقَيْتُ**

إنِّي رقيتُ علوتُ أسبابَ العُـلا	بحـبِّ طـه واسـتنار زمـاني
فرويتُ عن أسماءَ أخبارَ الهوى	ومدحتُ خيرَ الأنبيـا العـدناني
بمديحـه وبحبِّـه فلـيَ الهنـا	دنيا وفي الأخرى أجـلُّ مكـان
وبه ملكتُ جميعَ أمري في الـدنا	وبه ملأت يَدي كـذاك جنـاني
فافتحْ به ربِّي عليّ وجُـدْ بمـا	نرجوه يـاذا الجـود والغفـران
واوصـلْ حبائلنـا بـه وتولَّنـا	دنيا وأُخرى مـن أذىً وهـوان
واغفرْ لنا ما قد جنينـا سـيِّدى	وعلـيّ مُـنَّ برحمـةٍ وأمـان

واقضِ لنا كلَّ الحقــوق بجاهــه    واسبلْ علينــا ســترك الرَّبــاني
واغفر لنا والوالدين وكــل مَــن    يعزى لهــذا الطيِّــب الــسَّماني
واسلك بنا طُرقَ الرَّشادِ مــع الهُــدى    بطريق محمــودٍ علــيٍّ الــشان
مَنْ سار بالنهج القــويم مجاهــداً    بالــذّكر والتَّهليــل والقــرآن
حتى أنار الكــونَ بــاهرُ نــوره    وهدى الــورى للواحــد الــدَّيَّان
ووريثه الدَّاعي لحضرة قدســه    العــارفِ المــتمكِّنِ الجيلانـــي
ربِّ الشَّريعةِ والحقيقــةِ والتُّقَــى    وزعيمِ أربــابِ الهُــدى لــلآن
وبــه فأحيــا الله آثــارَ الهُــدى    لمريد حــقٍّ صــادقِ الإذعــان
سلِّمْ له إنْ رُمتَ تُحظَى بــالمنى    لتنــال منــه حقــائقَ الإيقــان
هو صاحبُ الإرشادِ مفــردُ عــصره    ذو العلــم والتَّوحيــد والتِّبيــان
واعمــل بارشــاداته فكمالُــه    لم يختلــف فــي فــضله اثنــان
إلا غبــيٌّ أو حــسودٌ جاهــلٌ    أو ذو حجابٍ قد بُلــي بــالرَّان
واتركْ مقالةَ كلِّ ذي غــيٍّ غــدا    في شأنه يــصبو إلــى الــشنآن
لم ينتفع في ذا الوجــود بكامــلٍ    يبدو ولو كــالبكري والكيلانـــي
واعكفْ مريدَ الحقِّ صاح ببابــه    فعساك تُسقَى منه خمــرَ دِنــان
وتكون من أهلِ العنايــة والــولا    قومٌ لقد فــاقوا علــى الأقــران
فامدُدْ لنــا يــاربُّ فــي أيَّامــه    أبقيــه غــوثَ الوالــهِ اللَّهفــان
وأمِدَّنا منــه بــسِرٍّ قــد ســرَى    فــي عــالم الأرواح والأبــدان
وبهم جميعًــا يــا كــريمُ تولَّنــا    مِن جَوْرِ دهرٍ مُكثِــرِ الأحــزان
وجميعَ صــبٍّ ســامعٍ أو تــابعٍ    واحمِ لنا من كــلِّ ذي عــدوان
وفِّقْ لنــا كــي نقتفــي آثــارَهم    واغفر لنا مع ســائرِ الاخــوان

أهلِ السلوك على الطريــق بجمعهــم ما غنَّ ذو وجــدٍ مــع الألحــان
أو قال من بحر المعارف منــشد (السير بــالأرواح لا الابــدان)
أو حركتْ هذه القصيدةُ ســامعًا فأراقَ دمــعَ العــين بالأجفــان
صلَّى الإلهُ على النبــيِّ محمــدٍ والآلِ والأصــحاب والعمَّــان
مالاح بــرقٌ أو تتــسَّمَ عــاطرٌ يُحي لميْتِ الــرُّوح والوجــدان
أو مــاتغنَّى منــشدٌ بفخــاركم يُبدي لما في النَّفس من أشــجان
أو ما أتت من بِــرِّكم وجنــابكم نفحاتُ رُحمَى نــشرُها أحيــاني
أنتم كرامٌ مــا روى أحــدٌ لنــا عنكم بــ(لاء النَّفي) في الأزمان
فلتكرمــوا ياســادتي لمحــبِّكم ببُلوغِ ما يرجــو وكــلّ أمــاني
لازلتُ أرجو نــصركم فحِمــاكمُ كهفٌ لكلِّ مُخَــوَّفٍ أو جــاني
وعليكمُ سُحبُ المــراحم دايمًــا يا ســادتي بــالرَّوْح والرَّيْحَــان
حتَّى تُــرَوِّي ســوحَكم وتعُمَّكــم بالروح والرَّحمــات والإحــسان

## واهب الفضل

ياربّ ضاقتْ بنا الأحوالُ كُنْ سندًا لحالنا أنت مولى الجود والكرم
واشفِ سقامًا بجسمي قد أضرَّ فيا ربَّاه أدعوك بالمختار زِلْ ألمي
وافتحْ بخيرٍ سريعٍ لي فأنت لنا الـــ ـــمولى الرحيمُ بفتحٍ مدى الدُّوَم
وارسل سحائبَ جودٍ منك دافقةً واقضِ الحقوق بفضلٍ منك منسجم
أجبْ نداءَ فقيرٍ قد دعاك ندىً وكنْ مُجيري من الأهواء والسَّقم
ومُنَّ بالفضل والإحسان مُبتَدأً يا واهبَ الفضل والإحسان والنِّعَم
واقضِ الحقوق وداوي منك لي سقمًا وافتح علينا بفتحٍ غير منفصم

فجودُكم عمَّ كلَّ الخلق قاطبةً وبِرُّكم فاض في الغبراء كالدِّيَم
كم منكمُ الفيضُ والإنعامُ وهو أتى وكم أُزيل كثيرُ البؤس والنِّقَم
وكم شموسٌ بدت من نور طلعتكم مَحتْ دياجي العنا والضُّرِّ والظُّلَم
فاقبل بحقِّ رسولِ الله موئِلنا طه شفيعِ الورى في يوم حشرهمِ
ما قد طلبنا وما رمناه يا أملي بكلِّ قصدٍ لنا قد خُطَّ بالقلم
أو في الفؤادِ وما في الكتب من حَسَنٍ من الدُّعاء الذي يرجوه ذو الندم
ما خاب عبدٌ بجاه المصطفى عَلِقتْ منه الظنونُ بخير الخلق مِنْ قِدَم
محمَّدٍ كاشفِ الغُمَّاتِ ذي هِمَم تَحمِي من الكرب في الدَّارين للأُمَم
وهو الغياثُ لذي ضُرٍّ ألمَّ به ريْبُ الزَّمان بصدْعٍ غير ملتئِم
ومَنْ به لاذَ في الدُّنيا ويوم غدٍ نال السعادةَ في بدءٍ ومُختتَم
لُذنا به وجعلنا مدحَه شغلا وحبَّه الصِّرفَ منجاةً من التُّهَم
نميلُ وجداً به إنْ غنَّ منشدُنا بمدحه ماسرى سارٍ من العلَم
(أو هبَّتِ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ وأومض البرقُ في الظلماء من إضم)[٣٠٨]
محمَّدٍ سيِّدِ الكونين والثقلــيـــــْ ـــنِ والفريقين من عُربٍ ومن عجم
السيِّدِ الكاملِ المختارِ من أزلٍ ومن هو النِّعمةُ العُظمى لمغتنم
صلَّى عليه إلهُ العرش ما سجعت بلابلٌ أو صبا صبٌّ إلى نَغَم
وما همى السُّحبُ أو ناحت على فنَنٍ ذاتُ الجناح على غصنٍ من السَّلَم
أو لاح برقٌ بقربِ الوصل يخبرُنا من سوح طيبةَ ذاتِ الفخر والعِظَم
و ما انجلت عن سمير الهمِّ كربتُه بجاه أحمدَ مَنْ أغنى لذى عدَم
وما أتى الخيرُ من مولاك مندفعًا وزال شؤمُ العنا والبؤسِ والألم

---

[٣٠٨]/ **إضم**: وإِضَمٌ، كعِنَبٍ: جبلٌ، والوادي الذي فيه المَدينةُ النَّبويَّةُ ــ صلى الله وسلم على ساكِنِها

والآلِ والصَّحب مَنْ نالوا العلا شرفاً في كلِّ وقتٍ وفي حِلٍّ وفي حَرَم

فهم غياثي لدى كَرْبي وهم أملي مدى الحياة وفي الأخرى بهم كرمي

يا آلَ طه وأصحاباً به اعتنقوا غُرَّ المعالي فنالوا أحسنَ الشِّيَم

هلاَّ أغثتم لملهوفٍ على ثِقةٍ في نصركم وهو أضحى مُلقِيَ السَّلَم

بجاهكم أرتجي نصراً ومغفرةً ورحمةً من جزيلٍ غيرِ منفصم

غوثاً ونصراً بكم من كلِّ حادثةٍ وكلِّ أمرٍ به الأحشاءُ في ضَرَم

هيَّا انصروني بجندٍ من جُيوشِكم نُحمى به وبه نَرقى على القِمَم

أمَا سمعتم لمن يدعوكمُ عَجِلاً أمَا رأيتم لأحوالي ولا سَقمي

هُبُّوا جميعاً لنصري إنَّنى بكمُ أرجوا انتصاراً على الشَّيْطان والنِّقَم

هم أهلُ ودِّي وأحبابي الذين هُمُو كالباز وصفاً وكلُّ النَّاس كالرَّخَم

رضا الإلهِ عليهم كلَّ آونةٍ يا لائمي فيهمِ بالله لا تَلُم

واسْعَ إليهم على شوقٍ عساك بذا تلقَى النَّجاةَ غداً من زَلَّةِ القَدَم

## عَبيدُ الإحسان

إنَّا عَبيدٌ إلى الإحسان ميلُهم لا الامتحان فما إليه نُشيرُ

ياربّ إنَّ الامتحانَ عسيْرُ لسنا له أهلاً وأنت خبيرُ

فالطف بنا وارحم فأنت رحيمُنا حقًّا ومنك اللُّطفُ والتَّيسيرُ

إنَّا على الإحسان أورقَ عودُنا فافتح لنا فتحاً فأنت كبيرُ

وارسلْ علينا من غزير نوالِكُم فيضًا من الرَّحماتِ وهو كثيرُ

---

ـــ عندَ المَدينةِ يُسَمَّى القَناةَ، ومن أعْلَى منها عندَ السُّدِّ الشَّظاةَ، ثم ما كان أَسْفَلَ ذلك يُسَمَّى إضَماً.

**وكاظمة**: اسم موضعٍ وقيل بئر عُرِف الموضعُ بها.

بمحمَّدٍ وبآلهِ أهلِ الصَّفا يَسِّرْ لنا ما شابه التَّعسيرُ
وانهضْ عزائمَنا إليك وكُنْ لنا سنداً قويًّا فالحياةُ غُرورُ
وتولَّنا من حاسدٍ ومُخادعٍ ومعاندٍ هو حتفه التتبيرُ
يا مرسلاً بالحقِّ أنت حِمًى لنا دُنيا وفي يوم الجحيم تمورُ
إنْ كنت تهملني فمَنْ ليَ غيرُكم يا أحمدُ في الحادثاتِ يُجيرُ
مَنْ غيرُكم يُدعَى لكشفِ مُلمَّةٍ مَن غيركم يرجو نداه فقيرُ
يا صاحبَ الجاهِ العريض شفاعةً لمقصِّرٍ قد خانه التَّعبيرُ
أضحى يلوذُ ببابكم متوسِّلاً وبجاهكم قد جاءَه التَّبشيرُ
ما خاب مَن بكمُ استجارَ ومَنْ له حبٌّ ومدحٌ فيكمُ مذكورُ
وله انتسابٌ منكمُ ومحبَّةٌ وبها بها ففؤادُه معمورُ
ياسيِّدًا ساد الورى برسالةٍ عمَّتْ هُداها بالرَّشادِ جديرُ
لي فيكمُ حبٌّ فأسالُ نظرةً وبها فإنَّ نحاسنا إكسيرُ
أنت الذى منك الهدايةُ للورى وغدتْ إليك الكائناتُ تشيرُ
مهما أتى ذو النظم ابداعاً له وروائعاً فالباعُ منه قصيرُ
في مَنْ أتى التنزيلُ يمدحُ خُلُقَه هيهات منه النظمُ والتَّحريرُ
عجزت قرائحُنا وكلٌّ يراعِنا عن مدحه بل أخطأَ التَّقديرُ
سبحان مَنْ أسرى به ولقد أتى بمعاجزٍ لم يُحْصِها التَّسطيرُ
ودنا إليه وقد رآه بعينه والقلبُ منه على الهنا مسرورُ
صدِّيقُ فازَ وفاق أهل زمانه وله عصى مَنْ كان وهو كفورُ
ياليلةَ المعراج ما أبهاكِ مِنْ ليلٍ يضُوعُ لنا به الكافورُ
ولك الفخارُ على النَّهارِ بشمسه لله ليلٌ بالبَها مغمورُ

يا صاحبَ المعراج نظرةَ راحمٍ لفؤادِ صبٍّ شُغْلُه التَّفكيرُ
في كلِّ شيءٍ ليس يُجدي نفعُه قد شابَهُ في سيْرِهِ التَّعثيرُ
وبحبِّكم قد هامَ مِنْ بين الورى بل شاقَهُ الإبداعُ والتَّصويرُ
في النَّظم إذْ يبُدي لكم أبياتَه دُرًّا يتيمًا ما حوته بحورُ
لكنَّها تبُدي القُصورَ عنِ العلا مهما غدتْ عِيْنًا وفيها الحُورُ
ومهورُها حُسْنُ القَبُولِ لديْكمُ أَكرِمْ بها بين الأنام مهورُ
فهيَ الإماءُ وقد أتت لرحابِكم صارت حرائرَ نجْمُهُنَّ بُدورُ
ولقد تشرَّفَ قدرُها بجنابكم وثيابُها ذاتَ البَهاءِ حريرُ
فتزيَّنَتْ وتجمَّلتْ وترفَّعتْ وتعطَّرتْ إذْ منكمُ التَّعطيْرُ
وتنوَّرتْ أبياتُها بضيائكم لِـمْ لا تُضيءُ ومنكمُ التَّنويرُ
أبياتُها قَصرُتَ ومهما قد عَلَت فبكلِّ بيْتٍ في المعاني قُصُورُ
وصلاةُ ربِّي للنبيِّ وآلِه ما غنَّ فوق أراكةٍ شُحْرُورُ
ما لاح برقٌ أو ترنَّمَ ذو هوًى أو ما الرَّكائبُ للحجازِ تسيرُ
أو فاح عرفٌ من ضريحِ محمَّدٍ سحراً لأربابِ الغرام يزورُ
أو ما تغنَّى مطربٌ أو مادحٌ أو صادحٌ لأولي الهُيامِ سميرُ
والآلِ والأصحابِ ما قال امرؤٌ يا ربّ إنَّ الامتحانَ عسيرُ
أو قال داعٍ للصَّلاة مكبِّراً اللهُ أكبرُ فهزَّنا التَّكبيرُ

## سميعُ النداء

إلهي بحقِّ الذِّكر والذَّاكرِ الأسمَى وما قد روى أهلُ المحبَّةِ عن أسما

بآياتِ تنزيلِ الكتاب وسرِّها وما فيه من هَدْيٍ ومن نعمةٍ عُظمَى

أجبْ دعوةَ المضطرِّ يا خيرَ سامعٍ يجيب النِّدا يحبو المسرَّةَ والنُّعمَى

أغثْ يا عظيمَ اللُّطفِ عبدًا بكم دعا وفرِّجْ بحسن اللُّطفِ داهيةً[٣٠٩] دُهْمَه

وارسل له من جود بِرِّك رحمةً تزيلُ العنا عنه وتكفي لما همَّا

وآلامَ نفسٍ مع تشتُّتِ فكره لقد صار من وقعِ الشدائدِ كالأعمَى

فزِلْ يا إلاهي عنه همًّا وخِيفةً وشدَّةَ كربٍ شرُّها للنُّهى عمَّ

فيا ربُّ يا مولاه يا خالقَ الورى تكرَّمْ علينا بالهدايةِ والرُّحمَى

بخيرٍ وسيرٍ في الطَّريق ونهضةٍ فسَيْري بكم حقًّا إمامًا ومُؤتمًّا

ويسِّرْ وكُنْ لي في الأمور جميعِها بحُسنِ عناياتٍ وزدني بكم عِلما

وأسألكم شرحًا لصدري ورتبةً بحقِّ رسولٍ فيك أبدى للهدى ختْما

فيا ربّ بالمختارِ أرجو إجابةً وفتحاً بك اللَّهم واكشف لنا الهَمَّا

ويسِّرْ لنا ما قد تعسَّر حلُّه من الأمر ثم اوصل بنا الخيرَ والرَّحِمَا

عليه صلاةُ الله ثمَّ صِحَابه عليهم من الرحمن سحبُ الرِّضى تَهْمَى

صلاةٌ من الرَّحمن في كلِّ ساعةٍ متى لاح برقٌ أو صبًا قد نسَّما

وما هطلت يومًا على الأرض ديمةٌ وما طاب عبدٌ بالمحبَّة قد سما

وما أنبت اللهُ النباتَ لحكمةٍ لقد عزَّ معناها وما الزرعُ قد نما

ياخالقُ إنِّي توسَّلتُ طالباً وبالمصطفى يا ربُّ فاكشفْ لما غَمَّا

---

٣٠٩/ **داهية**: داهية هنا بمعنى الأمر أو البلاء العظيم. **والدهمة**: بمعنى السواد.

ومن هو في سقمٍ وشدَّةِ كُربةٍ أزلْ كربَه مولاي ولتُذْهِبِ السّقما
صلَّى إلهي للنبيِّ وآله وصحبٍ بهم هام المشوقُ مُتيَّما
واهدِ لنا في الأمر رُشدًا ولاتُزِغْ فؤادًا عن الرُّشدِ الذى نورُه عمَّا
فإهداك السراطَ المستقيمَ لسالكٍ هو الغرضُ المطلوبُ والمنهجُ الأسمَى
إلهي به نرجوك سيراً وطاعةً وحسنَ سُلوكٍ فيك قصدي به نما

## توسُّلي بالهادي

أنزلتُ حاجاتي وضايقتي التي شغلتْ فؤادًا لم يزلْ مُتحيِّرا
وأتيتُ بابَ الله أشكو كربَةً بمَن وسِعَتْ مراحمُه الورى
فإليه بالهادي النبيِّ توسُّلي والآلِ والأصحابِ أربابِ السُّرَى
أرجوه كشفَ شدائدي بمحمَّدٍ صلَّى عليه مَن اصطفاهُ مُبشِّرا
وبستره مِنْ كلِّ أمرٍ شائنٍ في يوم حشري والدُّنا أنْ أُسترا
وبجودِه وبرحمةٍ تأتي لنا عَجْلى كلمحِ البرقِ لنْ تتأخَّرا
نلقَى بها فضلَ الكريم وفيضِه بجميلِ إحسانٍ ولنْ يتعسَّرا
ياربّ بالهادي الشفيع المرتضى وبآلهِ وصحابه أهلِ القِرَى
جُدْ لي بما أرجو وباعدْ سيِّدي عنِّي المصائبَ في الدُّنا والآخرا
حالي وإنَّك عالمٌ بخفيِّها يا مَن يَرى فعلَ العِبَادِ ولايُرَى
سقمٌ وهمٌّ ثمَّ ديْنٌ مُرهِقٌ ذنبٌ بحقِّ المصطفى أنْ يُغفَرا
تيسرَ أمري ثمَّ شرحَ الصَّدرِ لي غفرانَ أوزاري وما منِّي جرَى
توفيقَ عبدٍ للمكارم والتُّقى وكثيرَ فضلٍ منك يبدو ظاهرا

يا مَن أجابَ لمن دعا متوسِّلاً ... بالمصطفى و بآلهِ أنْ يُنصرا
صلَّى عليه اللهُ عدَّ عُلومِه ... وبِعَدِّ ما برأَ الإلهُ وصوَّرا
والآلِ والأصحابِ ثمَّ سلامُه ... يغشى الجميعَ مُعَّطَرا ومُكرَّرا
ما أنزلَ العبدُ الضعيفُ لحاجةٍ ... في باب مَن ذرأَ العبادَ ومَنْ بَرا

## يارِبّ لطفاً

يارِبّ لطفًا فقد ضاقتْ بنا الحِيَلُ ... وقلَّ في ذا الزمان الخيرُ والأملُ
فاغفرْ لعبدٍ غدا في كلِّ مُعضِلةٍ ... يرجو لفضلك بالمختار يبتهلُ
وافتح له بابَ خيْرٍ في الزمان وكُنْ ... عونًا له بالكتاب الحقِّ يشتغِلُ
واكشفْ غمومًا غدتْ بالقلب مُفرِخةً ... أنت المُرجَّى لمَنْ ضاقت به السُّبُلُ
بجاه طه الرَّسولِ المجتبى كرمًا ... امننْ علينا بفتحٍ منك يتَّصِلُ
واغفر ذنوبًا غدتْ للظَّهر مُثقِلةً ... بالفضلِ والعفو لايُرْجَى لنا عملُ
واشفِ سقامَ فؤادٍ وهو في ألمٍ ... أنت الطبيبُ ومنكم تُبرأُ العِلَلُ
أنت الكريمُ لمَنْ يدعو وأنت لمَن ... أظلَّه الكربُ في الدَّاريْنِ مُتَّكَلُ
يا مَنْ لطفتَ بكلِّ الخلق في أزلٍ ... وفي وجودٍ بدا للعين يكتملُ
فاكشفْ برحمتك العظمَى لكُرْبَتِنا ... واشرح لنا الصدرَ في يُسْرٍ لكم نَصِلُ
يا مَنْ يُجيبُ الدُّعا في كلِّ آونةٍ ... ومَنْ يُرَجَّى لأمرٍ خطبُه جَلَلُ
وقد ضرعنا على كرْبٍ إليك فلا ... نُرَدُّ عن بابِ مولانا ونُعْتَزَلُ

والظَّنُّ فيك جميلٌ ثابتٌ حَسَنٌ | و–اللهُ عند ظنونِ الخلقِ– (قد نقلوا)[310]
فجمِّلِ الظنَّ في مولاك تُحظَ بما | ترجو وينزاحُ عنك الهمُّ والكسلُ
مصلِّيًا لرسولِ الله ممتطيًا | حُسْنَ الرَّجا بثيابِ الذُّلِّ تشتمِلُ
فالله يقبلُ مَنْ يأتي لساحته | سبحانه مِنْ إلهٍ ما له مَثَلُ
ما صدَّ عنه بسوءِ الظنِّ ذو عَمَهٍ | إلاَّ رعاهُ بلطفٍ وهو ينفتِلُ
حتَّى يعودَ فتأويه حظيْرتُه | مع الرِّضا عنه والأحوالُ تنتقِلُ
فيصبحُ العبدُ مِن بعد الشَّقا ملكًا | تُجلَى عليه شموسُ الحقِّ لا الحُلَلُ
فيشرقُ الكونُ مِن أنوار طلعتِه | فيفعلِ الفعلَ مأموراً ويمتثِلُ
حُرًّا نقيًّا ومِن أسْرِ الهوى طَلِقًا | مُسَرْبَلاً بجميل البِّرِّ ينتعِلُ
ياربّ حرِّرْ مِن الأغيار أنفسَنا | وَ اوْصلْ إلينا كقومٍ منك قد وصلوا
امنُنْ علينا بحُسْنِ الختْمِ أنت لنا | في كلِّ حالٍ ومنكم يُغفَرُ الزَّلَلُ
وصلِّ ربِّ على المختار مِنْ مُضَرٍ | ما غنَّ طيْرٌ على غصنٍ له زَجَلُ
ما زالَ غَمَّ بحُسْنِ السَّيْرِ مِنْ مَلِكٍ | له الملوكُ رعايا والمَلا دُوَلُ
والآلِ والصَّحبِ ما عبدٌ دعا ورجا | وقال ياربُّ قد ضاقتْ بنا الحِيَلُ
ما لاح نجمٌ وما عرْفٌ سرَى سحراً | وما أهاجَ شُجُوناً في الهوى طَلَلُ
والحمدُ للهِ في بدءٍ ومُختَتَمٍ | حمداً علينا بثوب السِّتْرِ يشتمِلُ

---

[310]/ (**قد نقلوا**): هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يقول الله: **أنا عند ظن عبدي بي** وأنا معه إذا ذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإنْ تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعا، وإنْ تقرَّب إليَّ ذراعا تقرَّبتُ إليه باعا، وإنْ أتاني يمشي أتيته هرولة].

# غائث المضطّر

يا راحمَ الخلقِ يا ربَّ البريَّاتِ     مدبِّرَ الأمْرِ في الماضي وفي

ياربّ يا غايثَ المضطَّرِّ أنت لنا     الآتِ مِن هولِ يومٍ جديرٌ بالشَّفاعاتِ

فاشفعْ لعبدٍ غدا في كلِّ نازلةٍ     يرجو لفضلك يا مولى الفيوضاتِ

لازالَ يدعوك بالمختار ملتجئًا     مِن كلِّ كرْبٍ ومن سقمٍ وعِلاَّتِ

فارحمْ لمَن جاءكم بالمصطفى كرمًا     وانصره ربِّي على جُنْدِ الضَّلالاتِ

واحميه من شرِّ دهرٍ بالمصائب قد     بدت بأنواعها النُّكُرِ الكريهاتِ

ياربُّ بالمصطفى أرجوك مرحمةً     ونظرةً وبها تمحو خطيئاتي

ونهضةً منك يا رحمنُ تغمُرُنا     بالفيضِ والسَّيْرَ في طُرُقِ الهداياتِ

ما خاب مَنْ يرتجي بالمصطفى وله     ظنٌّ جميلٌ بأصحابِ الرِّسَالات

لا سيَّما واحدِ الفضلِ الذي خُلِقَتْ     لأجله الأرضُ مع السَّبْعِ السَّمواتِ

محمدٌ كاشفُ الغُمَّاتِ خيْرُ فتًى     يحْمِي من الكرْبِ في كلِّ المُلِمَّاتِ

ذو الفضلِ والجُودِ والإحسانِ مِنْ أزلٍ     مولى المواهبِ بَلْ بابُ العِنَاياتِ

فرِّجْ لحالةِ كرْبٍ في النُّفوسِ بَدَتْ     وارحم لحالةِ ضعفي وامحو زلاَّتي

بحقِّ طه وآلٍ ثمَّ مَنْ صَحِبُوا     للمصطفى المجتبى خيرِ البريَّاتِ

وبالحُسيْنِ ، أخيهِ ، جدِّه أرجو     ربَّاهُ غوثاً لذي كُرَبٍ وحاجاتِ

وبالإمام عليٍّ ، أهلِهِ فأجبْ     مطلوبَ قلبي وعمِّر لي لأوْقَاتي

بالذِّكرِ والشكرِ في سرٍّ وفي علنٍ     والسيرِ لله في صِدْقٍ وحالاتِ

وافتحْ علينا بفتحٍ يا كريمُ وكُنْ     غوثًا لنا في مُهمَّاتٍ وغاياتِ

بالإسمِ ذاك الكبيرِ المستجيب لمنْ     يدعوه ربِّي به فاكشفْ لغُمَّاتِ

بالله بالحيِّ بالقيُّومِ يا مَلِكٌ     مَلِّكْ لعبدِكَ أسرارَ الإجاباتِ

وامنحه منك هباتٍ غيرَ نافدةٍ ... بما دعاك أجبْ منه لدِعْواتِ

وعجِّلَنَّ بغوثي إنَّني وَجِلٌ ... مِنْ سُوءِ كَرْبٍ ومِنْ ضُرٍّ وآفاتِ

ومِنْ سقامٍ وعِلاَّتٍ لقد كَثُرَتْ ... ومِنْ ذُنُوبٍ وغمٍّ كلَّ ساعاتي

مع حُمُولٍ بها قد صرتُ مشتغلاً ... عن ذكر ربِّي فعجِّلْ لي مُراداتي

أنِرْ بجاه النَّبيِّ المصطفى كرمًا ... ظلامَ قلبي بأنوارٍ وآياتِ

واقضِ حقوقًا إلى الرَّحمنِ ما قُضِيَتْ ... وحقَّ خلقك مِنْ أمرٍ وحاجاتِ

واسْبِلْ علينا ثيابَ السِّتْرِ مِنْ زَلَلٍ ... مدى الحياة كذا في حالِ أمواتِ

وصلِّ منك صلاةً لا نفادَ لها ... على رسولِ الهُدَى خيْرِ البريَّاتِ

وعُمَّ آلاً وأصحابًا ومَنْ تَبِعُوا ... والتابعينَ لهم ربِّي برحماتِ

صلىَّ عليه إلهي دائمًا أبدًا ... ما ناح طيرٌ على عُوْدِ الأراكاتِ

والآل والصَّحْبِ مَنْ هُمْ في الورى شُهبٌ ... تهدي إلى الحقِّ أربابَ السَّعاداتِ

واختمْ إلهيَ بالإيمانِ خاتمةً ... للعبد ينجو بها من سوءِ حالاتِ

والحمدُ لله في سرٍّ وفي علنٍ ... مازال كربٌ على نفسٍ بدَعَواتِ

ما تمَّ أمرٌ بجاه المصطفى وبَدَتْ ... منه الكراماتُ في معنى البشاراتِ

أو لاح برقٌ بقرب الوصل يخبرُنا ... وحرَّك الوجدَ مِنْ أهلِ الإشاراتِ

أو قال عبدٌ يناجي اللهَ خالقَه ... يا راحمَ الخلقِ يا ربَّ البريَّاتِ

# يا ربّاه

إلهي أنت تعلمُ كيف حالي ... فارحمْني وخفِّفْ لي سوء حالي
وهبْ لي منك يا رباَّهُ خيرًا ... جزيلاً عاجلاً غير انفصال
بأحمدَ مَنْ غدا للخير بابًا ... رشيدَ الهَدْي محمودَ الخِصَالِ
وغفرانًا لوزرٍ زاد همًّا ... وشرحَ الصَّدرِ دَفْعًا للضَّلالِ
قضاءَ حقوقِ ربِّي كيف كانت ... وحقَّ الخلقِ يا مولى المَوَالي
شفاءَ الجسمِ ثمَّ قضاءَ ديني ... وليس لدى الفقيرِ كثيرَ مالِ
وعمِّرْ منك قلبي يا كريمُ ... بأسرارِ المحبَّةِ والجلالِ
ومنك الخيرُ يا ربَّاهُ يهمي ... على قلبٍ غدا بك ذا اتِّصالِ
بجاه محمدٍ عجِّلْ بغوثي ... وأصلحْ سوءَ أفعالي وقالي
وبالخير الجزيلِ فجُدْ علينا ... بما نرجوهُ مِنْ قبل السؤالِ
فكم نِعَم وكم مِنَن أُفيضتْ ... وكم خير أتى كم من نوالِ
أتى مِنْ فيضكم يهمي سريعًا ... على عبدٍ بكم للغير قالي[311]
ومَدَّ إليكمُ أيدي اضطرارٍ ... يريدُ العونَ يطلبُ للمعالي
وقال بأحمدَ ربِّي أجبني ... وكُفَّ يدَ الضَّنى عنِّي وآلي
بلطفك يا لطيفُ تولَّ أمري ... وجَمِّلْني بأثوابِ الجمالِ
وصُنْ سِرِّي بسِرٍّ منك ربِّي ... ومَتِّعْني بأسرارِ الكمالِ
وعن نظرِ السِّوى قلبي فصُنْهُ ... لدى حلِّي وفي وقت ارتحالي
واسبلْ سترَك الضَّافِي علينا ... من الأشرار أربابِ الخيالِ

---

[311]/ **قالي**: كاره.

وعظِّمْنا لدى كلِّ البرايا    بحُسْنِ السَّيْرِ في طُرُقِ الوصالِ
وفرِّجْ غُمَّتي واكشفْ كروبي    بتسخيْرِ الكثيرِ من الحلالِ
ونوِّرْني بنورِ الذِّكْرِ ربِّي    لأُحظَى بالفلاح لدى مآلي
وحفظًا من لئيمٍ أو غشومٍ    وأهلِ الظُّلْمِ أربابِ النَّكَالِ
وفتحًا يستمِرُّ بكلِّ وقتٍ    ورحماتِ المهيمنِ بالتَّوالي
لنا تهمي وليس تكفُّ يومًا    بإنعامٍ على حالٍ انهمالِ
تزيلُ الحزنَ والآلامَ عنَّا    وتشفي النَّفسَ من داءٍ عُضَالِ
فيا مَنْ قد أجابَ لذي اضطرارٍ    بنيْلِ السؤلِ مع كلِّ المنالِ
فلا يبقَى فؤادي في جحيمٍ    مع الآلامِ أو صرفِ الليالي
كذا نفحاتُ قُدْسِك منك تسري    فأشربُ من كؤوسِ الوصل حالي
به يهنَى فؤادٌ ظلَّ مُضْنىً    وجسمٌ بالبُعادِ على اشتعالِ
بجاه رسولِكَ المحبوبِ جُدْ لي    بما أرجوه واصلحْ كلَّ حالي
عليه الله صلَّى كلَّ حينٍ    وأصحابٍ كرامٍ ثمَّ آلِ
متى ما فاح عرفٌ أو تراءى    لذي شوقٍ بُرَيْقٌ بالتِّلالِ
وما قد قالَ ذو همٍّ وغَمٍّ    إلهي أنت تعلمُ كيف حالي
فحمدًا للكريم بكلِّ حمدٍ    إلى ربِّ النُّهى حسَنِ الفعالِ
وما قد فاح نشرٌ في سماءٍ    وما رأتِ البصائرُ للهلالِ
وما ركبُ الحجاز سرى إليكم    ونالَ من المُـنى خيْرَ اكتمالِ
وما لاحتْ بروقُ الوصل ليلاً    وما نظمَ المشوقُ لكم لَآلي
فهامَ بها أُولوا الأشواق حُبًّا    إلى حضرات ربِّي ذي الجلالِ
ونالوا مِن مواهبه عطايا    تفوقُ البحرَ في ضَرْبِ المثالِ

## مولى البرايا

إلهي أنت أعلمُ بالبرايا ولِيَّ الأمرِ يسِّرْ لي أُموري

ومِنْ حُزْنٍ وغَــمٍّ ثمَّ همٍّ فعجِّلْ يا إلهي بالسُّرورِ

لنا بالخير والإحسان ربِّي سألتك بالخبيرِ وبالبصيرِ

فأرجو منك يامولى البرايا قضاءَ الأمْرِ فضلاً يا نصيري

وغفرانًا لوزري شرحَ صدري فإنَّك عالمٌ ما في الصُّدُورِ

فيا غوثي ويا حِرْزي وحِصْني وأنت اللهُ أعلمُ بالضَّمير

تقبَّلْ دعوتي واحمِ حمائي من الأعداءِ أربابِ الشُّرورِ

بجاهِ محمَّدٍ عجِّلْ بنصري بمختارِ الورى طه النَّذيرِ

له وجهٌ كمثل البدرِ حُسْنًا وعَرْفٌ في الرَّوايح كالزُّهورِ

نديمي في هوى المختارِ طه بكأسِ المدْحِ رَوْحٌ يا سميري

ففي مدح الرَّسول حياةُ قلبي ويحيا الجسمُ يحيا بالشُّعُور

شمائلُه العظيمةُ وهيَ راحي وذكرُ المصطفى كأسي الخمِيرِ

فيا ربَّاهُ يا ربَّاهُ ربِّي إجابةَ دعوتي حصني مُجيري

من الأهوالِ يا مولى البرايا بذي الدُّنيا وفي يوم المصيرِ

بجاهِ محمَّدٍ أرجوك غوثًا وذكرَ اللهِ أرجو بالحُضُورِ

مدى الأوقاتِ مَعْ علمٍ غزيرٍ وحفظٍ في المساءِ وفي البُكُورِ

وعافيةً وإحسانًا وهَدْياً وأمناً منك يدفَعُ للشُّرورِ

بـــ(عِمْرانِ الحُصَيْنِ)[٣١٢] أجب دعائي وكلِّ الصَّحبِ مِنْ قومٍ حُبُورِ

---

[٣١٢]/ **(عمران الحصين)**: هو الصحابي الجليل عمران بن حصين بن عبيد بن خلف يكنى أبا نجيد بابنه "نجيد" وكان إسلامه هو وأبو هريرة عام خيبر، وغزا عدَّة غزوات وكان صاحب راية خزاعـــة يـــوم

بهم نرجوا وآلٍ للمُرَجَّى رسولِ الله سِلْماً للفقيرِ
مِنْ الكُرُباتِ والأدواءِ طُرًّا ويومَ الحشرِ من نارِ السَّعيرِ
وأهلي والصِّحابُ ومَنْ أتانا بقصدِ الحُبِّ يشربُ من طَهُورِ
ومِنْ همٍّ ومن غمٍّ فنجِّي ومِنْ سُقْمٍ فكُنْ ربِّي ظهيري
بجاه الصَّحبِ ربِّي أهلَ بدْرٍ ومَنْ هُمْ في الهدايةِ كالبُدورِ
بصُحْبَةِ (بيعةِ الرضوانِ) فاحمِ لساكنِ سوحِنا من كلِّ زُورِ
ويسِّرْ منك لي رزقاً حلالاً كأمطار السَّماءِ وكالبُحُورِ
وهَبْ لي منك سلطنَةً وجاهاً على كلِّ الخلائقِ في العُصُورِ
وألحقنا بآباءٍ كرامٍ صُدُورٍ في الغيابِ وفي الحُضُورِ
ومنهم نورُنا (النُّورُ) أعني وقطبُ الأوليا (نجلُ البشيرِ)
هما غوثُ المُرجَّى كلَّ وقتٍ شهيرٌ من شهيرٍ من شهيرِ
ومحمودُ الشمائلِ والسجايا مديرُ الكأسِ ذو الفيضِ الغزيرِ
إمامٌ عارفٌ شهمٌ همامٌ كشمسٍ في الهدايةِ والظُّهورِ
ووارثُ حاله الجيليُّ فاعلمْ إمامُ الوقتِ في كلِّ الدُّهُورِ
خبيْرٌ عالمٌ حَبْرٌ جليلٌ جلا علمَ الحقيقةِ في سُطورِ

---

الفتح. وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم. يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة "الملائكة" وكانت تكلِّمه حتى اكتوى_ أيْ طلبًا للعلاج من علَّةٍ ألَّمتْ به فلم يعد يرى الملائكة حتى ذهب أثر الكيِّ فعاد سيرته في رؤيتهم رضي الله عنه-. سكن عمران بن حصين البصرة ومات بها سنة ثنتين وخمسين "٥٢هـ." في خلافة معاوية. روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة. **[انظر "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني. و "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر].**

٣١٣/ **الضَّمور**: الدابة الخفيفة اللحم الضامرة البطن، وهي صفات تُكسبها السُّرعة في السَّير.

٣١٤/ **هَتْن**: المطر المتتابع.

وأهدى للقلوبِ بقولِ رُشْدٍ حلا ذوقاً وكالروضِ العطيرِ
بهم أوصلْ حبائلَنا وجمِّلْ سرائرَنا بنورٍ من خبيرِ
وغفرانًا وإيمانًا فندعوا بأسماءَ المهيمنِ والغَفُورِ
تقبَّلْ ماله نرجوك ربِّي بفضلٍ منك مَعْ فيْضٍ كثيرِ
ومرحمةٍ تغيثُ لنا جميعاً بجاهٍ منك للجمِّ الغفيرِ
وفتحاً من جنابك ربِّ يهمي ونوراً منك يشرحُ للصُّدورِ
ورقِّ القلبَ في ذِكْرٍ وسَيْرٍ وكشفٍ عن خفيٍّ في السُّتُورِ
تشاهدُ عينَها عَيْنٌ بقلبي وحُسْنَ مخبَّآتٍ في الخُدُورِ
من الأسرارِ أنوارِ التَّجلي بها يُحْيى المريدُ من القُبُورِ
ويشهدُ سرَّها الأحياءُ كلاًّ وتُبْدِلُ عُسْرَ أمري باليَسِيرِ
بها نُحمَى إلهي بالمرجَّى رسولِ الله والبدرِ المنيرِ
وتجمعُنا به في كلِّ وقت فنشربُ منه كأساتِ الخُمُورِ
نسيرُ إلى حِمَى المختارِ شوقاً فنَسْبِقُ بالمحبَّةِ للضَّمورِ[٣١٣]
متى ما لاح برقٌ أو تغنَّت حماماتُ الدَّياجي للزُّهُورِ
وما نسَمَتْ نسائمُ من حِمَاهُ فسالَ الدَّمْعُ يَهمي كالنُّهُورِ
وما سارت ركائبُ أهلِ حُبٍّ إلى المحبوبِ تُسْرِعُ في المسيرِ
فألَقَتْ للعَصى في بحرِ جُودٍ سقَى للكونِ بالفيضِ الغزيرِ
وصلَّى الله ربِّي ثمَّ سلَّمْ على المختار ذي الرَّاح المطيرِ
صلاةً تملأُ الأكوانَ نوراً وتحينا على حقٍّ ونورِ
وتُهْدِينا لنيلِ الرُّشْدِ دومًا وتُسْكِرُنا بكأساتِ الحُبُورِ
وتنعشُنا بأنفاسٍ ونظمٍ حلا كالشَّهْدِ والرَّوضِ النَّضيرِ

عليه صلاةُ ربِّي ما تناجَتْ طيورُ الرَّوضِ يا لها مِنْ طيورِ
بلحنٍ هيَّجَ المشتاقَ حُبًّا بدمعٍ هاطلٍ هَتْنٍ[٣١٤] هَمِيرِ
يَحِنُّ إلى المدينةِ كلَّ حينٍ وينشَقُ في الدَّياجي للعبيرِ
نسيماتٍ تَهُبُّ على ثراها وتأتي للأحبَّةِ بالعُطُورِ
فتُحي ميِّتَ الأشواقِ منهم سفيرًا للهوى يالها مِنْ سَفيرِ
وما قد قال داعٍ في دُجَاهُ وليَّ الأمرِ يسِّر لي أُموري

## حمى المستجير

إلهي أنت للمكروب غوثٌ تغيثُ لدى انتكاسٍ[٣١٥] وانتكاصِ[٣١٦]
أعوذُ بجاهِ أحمدَ من ذُنُوبٍ فتفضي لافتضاحٍ وانتقاصِ
أقمنا في الغِوايةِ والمعاصي نَسِينا يومَ يُؤخذُ بالنَّواصي
ويومًا تُصبِحُ الوِلدَانُ شِيبًا فذا يومُ القيامةِ والقَصَاصِ
وليس لنا سوى الرَّحمنِ مولىً به أرجو نجاتي مَعْ خلاصي
فيا ربِّي عُبَيْدٌ مُسْتَجِيْرٌ أقامَ على البطالةِ والمعاصي
بجاهِ محمَّدٍ يرجوك غوثاً رسولِ الله ربِّ الاختصاصِ
تُفرِّجُ كُرْبَتي تَمحو ذُنُوبي تجودُ عليَّ فضلاً بالخلاصِ
ففى الدُّنيا به أرجوك ستراً وفى يومٍ فما له مِنْ مَناصِ[٣١٧]

---

[٣١٥]/ **انتكاس**: نكسه أيْ قلبه على رأسه وجعل أسفله أعلاه ومقدَّمه مؤخَّره.

[٣١٦]/ **انتكاص**: نكص عن الأمر بمعنى أحجم عنه ورجع.

[٣١٧]/ **مناص**: المناص الملجأ والمفرُّ.

به يُحْظَى التَّقيُّ بحسْنِ قُرْبٍ ... وربُّ الذَّنْبِ بالأوزارِ قاصي[318]

بحبِّ المصطفى الرَّحمنُ يُنْجي ... وينزلُ باغضيه من الصيَاصي[319]

ويستُرُنا به من كلِّ عيبٍ ... ويمنحُنا لأسرارِ الخواصِّ

وينجينا ويحمينا ويحبو ... جميلَ العفوِ منه لكلِّ عاصي

بربِّ الفضلِ شفَّاعِ البرايا ... مُزيلِ الضُّرِّ للدَّاني وقاصي

عليه الله صلَّى كلَّ حينٍ ... متى ما لاح شيْبٌ في النَّواصي

وما سلكتْ سبيلَ الحقِّ قومٌ ... وقاموا بالمحبَّةِ والتَّواصي

وما قد قال ذو كَرْبٍ وغَمٍّ ... أقمنا في البطالةِ والمعاصي

## يا غافر الأوزار

ياربّ قد عجز الطبيبُ فداوني ... بدوائك الخافي عن الأبصارِ

مِنْ كلِّ سُقْمٍ داخلٍ أو خارجٍ ... بالجسم حلَّ وبالحِجَى يا باري

بمحمَّدٍ وبآلِهِ وصِحَابهِ ... ما خابَ مَنْ يدعوك بالمختارِ

فاشف السّقامَ وكُنْ لنا في كلِّ ما ... نرجوه من قصدٍ ومِنْ أوطارِ

واحمِ حمانا من عدوٍّ حاسِدٍ ... أو حاقدٍ يهوى أذى الإضرارِ

وافتحْ برحماتٍ تقاطَرَ سيْلُها ... مِنْ فيْضِ جودِك تمحو للإعسَارِ

وفِّقْ لنا في كلِّ مَقْصَدِ طاعةٍ ... لاسيَّما بالذِّكْرِ في الأسحارِ

---

[318]/ **قاصي**: بعيد.

[319]/ **الصياصي**: الحصون وكلُّ ما امتُنِعَ بها. ومنه قول الله عزَّ وجلَّ:﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ "الأحزاب-٢٦-"

وأزلْ تكاسُلَنا بفضلٍ منك يا رباه وانشلنا من الاوكارِ
واغفر لذنبٍ قد جنينا وِزْرَه يا راحمُ يا غافرَ الأوزارِ
واحفظ لنا من كلِّ خِبٍّ خادِعٍ وجميعِ أهلِ الكيدِ والأشرارِ
يا مَنْ بدا بالخير أوّلَ نظرةٍ للخلق فامحُ ذِلَّتي وصَغَاري
واهدِ الفؤادَ إلى الهدايةِ للورى واسبغْ علينا سابغَ الأستارِ
بمحمَّدٍ خيْرِ الوُجُودِ تولَّنا في هذه الدُّنيا وتلك الدَّارِ
ثمَّ الصلاةُ على النبيِّ محمَّدٍ والآلِ والأصْحَابِ والأنصارِ
ما غرَّدت فوقَ الغصونِ حمامةٌ أو ما سرى لله عبدٌ ساري
أو قامَ عبدٌ للمهيمنِ ذاكراً أو ما تجلَّى اللهُ للذُّكَّارِ
ما أُنشدتْ بين المحافلِ في الورى [ذكرُ اللسانِ بغير فهمٍ عاري][320]
أو قال حفيانُ الصَّبَابةِ منشداً شعراً حَلا كَسُلافةِ الخَمَّارِ

## يا ذا الجلال

عصيتُك جاهلاً يا ذا المعالي أتيتُك تائبًا يا ذا الجلالِ
بحقِّ محمِّدٍ والآلِ جمعًا ففرِّجْ ما ترى مِنْ سُوءِ حالي
إلى مَنْ يرجعُ المملوكُ إلاَّ إلى ربٍّ كريمٍ ذي نوالِ
ومَن يشكو العُبَيْدُ أذاه إلاَّ إلى مولاه يا مولى المَوالي
فإنك أهلُ مغفرةٍ وعفوٍ وجودٍ يستَمِرُّ بلا انفصالِ
ورحماتٍ وإنعامٍ وفضلٍ وخيراتٍ فهَبْ لي مِنْ حَلالِ
ويسِّرْ كلَّ ما رُمْنا وعجِّلْ بمطلوبي ووصلي واتِّصالي

---

[320] / هذا الشطر من البيت هو مطلع قصيدة للشيخ عبد القادر الجيلي والد المؤلِّف رضي الله عنهم.

إلهي أنت تعلمُ كلَّ حالي وقلَّةَ حيلتي وقليلَ مالي
فهَبْ لي منك يا ربَّاهُ خيراً جزيلاً عاجلاً غيرِ انفصالِ
بأحمدَ مَنْ غدا للخيرِ بابًا نبىِّ اللهِ محمودِ الخِصَالِ
وغفرانًا لذنبي ياغفورُ ورحماتُ المهيمنِ بالتَّوالي
لنا تهمي وليس تَكُفُّ يومًا بإنعامٍ على حالِ انهمَالِ
تزيلُ الضُّرَّ والآلامَ عنَّا وتشفي النَّفْسَ مِنْ داءٍ عضالِ
وتقضي كلَّ حقٍّ قد تبقَّى وتحمي الصَّبَّ من سوءِ الفِعَالِ
إلهي يا إلهي يا إلهي ففرِّج ما ترى من سوءِ حالي

## مجيب الدعاء

تبارك اللهُ ربُّ النَّاسِ والفَلَقِ وفالقُ الصُّبْحِ في داجٍ مِنْ الغسَقِ
سبحانه من إلهٍ مبدعٍ كرمًا للكائناتِ بحُسْنِ الشَّكلِ والنَّسَقِ
أبدى بقدرته أسرارَ حكمَتِهِ فجَلَّ في الذَّاتِ عن وصفٍ لذي نُطقِ
أهدَى إلى الخَلْقِ من آلاءِ حكْمَتِهِ خيرَ الورى داعيًا في أحكمِ الطُّرُقِ
فنارَ ذا الكونُ من بعد الظلامِ وقدْ أحيا القلوبَ بنشْرِ الدِّيْنِ والخُلُقِ
أتى إلى النَّاسِ في ظلماءَ حالكةٍ بالشِّرْكِ والكفرِ والتَّضليلِ والفِسَقِ
فمُذْ بدا نورُه في الكونِ ضاءَ به هذا الوجودُ وربِّ النَّاسِ والفَلَقِ
نرجوا به اللهَ في تحسينِ حالتِنا دُنيا وأُخرى زوالَ الهمِّ والقَلَقِ
وأنْ يزولَ به ما كان مِنْ ألمٍ وكلُّ غمٍّ وهمٍّ زادَ في الحُرَقِ
وأنْ يُيَسِّرَ أمري في الحياة كذا بعد المماتِ فمَنْ يرجو هُداهُ وُقِي

وأنْ تجيبَ الدُّعا في كلِّ آونةٍ    وأنْ تُزيْلَ العنا يا خالقَ الشَّفَقِ
بمصطفاك الذي أنوارُه سطعَتْ    على الوُجُودِ فنارَ الكونُ من غَسَقِ
نرجوك ياربُّ غفراناً ومرحمةً    وحُسْنَ سَيْرٍ بنهجِ الشَّرْعِ متَّفِقِ
وهمَّةً فيك يا ربَّاهُ كاملةً    بالحزم والعزم واحمينا من المَلَقِ
وأنْ تَحُلَّ وَثَاقي كيْ أزورَ لمنْ    أبانَ مِنْ منهجٍ بالنُّورِ مؤتَلِقِ
حتّى أُرى وافداً للبيت من نَفَرٍ    حُلْوِ السَّجايا كريمٍ دونما خَرَقِ
أرجو وفاءَ حقوقٍ ما قضيتُ لها    في حقِّ ديني ولا الدُّنيا فزِلْ فَرَقي[٣٢١]
يا مَنْ يجيبُ الدُّعا في كلِّ آونةٍ    أدعوك ربَّاهُ بالمختار زِلْ أرَقي
واكشفْ كُروبي وداوي كلَّ مُعْضِلَةٍ    مِنْ شَرِّ كلِّ ذوي كيْدٍ وذي حَنَقِ
لقد دعوناك بالمختار سيِّدِنا    خيرِ النَّبيينَ ربِّ المجْدِ والسَّبَقِ
يا سيِّدي يارسولَ الله أنت لنا    من كلِّ سُوءٍ فكُنْ لي خيْرَ مُسْتَبَقِ
نرجوا إلى الخيْرِ والعِرْفَانِ منك فيا    ربَّاهُ غَوْثاً واحمِيْنا مِنْ الغَرَقِ
وعجِّلَنْ منك بالرُّشْدِ العظيمِ فمَنْ    يقفو هُداكَ يكُنْ مِنْ أفضلِ الفِرَقِ
أنت الذى تَهَبُ الخيراتِ دافقةً    وتمحوَ الإثْمَ في لُطْفٍ وفي رِفقِ
وفِّقْ لنا منك إكراماً ومرحمةً    للسَّيْرِ فيك بنورٍ منك مُنْبَثِقِ
إنْ لم تكن مَنْ لنا بالسؤلِ ملتزمًا    يُزيلُ كرباً بيومِ الحَشْرِ والعَرَقِ
ثمَّ الصَّلاةُ على المختارِ مِنْ مُضَرٍ    مولَى البريَّةِ خيْرِ الخَلْقِ في الخُلُقِ
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلِّهمِ    ما لاح برقٌ وغابتْ أنجمُ الشَّفَقِ
و قالَ صَبٌّ بنارِ الحُبِّ مُصْطلياً    تباركَ اللهُ ربُّ النَّاسِ والفَلَقِ

[٣٢١]/ **فَرَقي**: الفَرَقُ هو الفزع والخوف.

# يا شفيعًا للبشر

يا رسولاً فضلُه قد أتانا في الخَبَرْ
في كتابٍ فُصِّلَتْ آيُهُ ثمَّ السُّــوَرْ

يا حبيبًا لم يزلْ ماحيًا يمحو الكَدَر
ياقريبًا فاتحًا عيْنَ قلبي والبَصَر

ياغياثي أنت لي نِعْمَ غوثٍ مِن ضَرَرَ
يا كريماً عجِّلنْ كلَّ قصدي والوَطَر

يارحيمًا يا رؤوفًا بنا من كُلْ ضــرر
يا نبيًّا ناصحًا بالهُدى كلَّ البَشَر

يا جليلَ القدر ياعظيمًا أنت بَرْ
لا تخيِّبْ فيك ظنَّ عبدٍ فافتقرْ

فارحمنْ ياسيِّدي واقضينْ منك الوطر
وذنوباً وكذاكَ ديونًا وضرر

وحقوقَ الله ثمَّ حقوقاً للبشـــــــرْ
أنت غوثٌ للورى أنت محمودُ الأثرْ

يا مزيلاً للعنا يا شفيعًا للبشــر
احمنا من كلِّ شَرْ مِنْ جحيمٍ وسَقَرْ

بكمُ نُحمَى الرَّدى وبكمْ يُكْفى الشَّرر
فاحمنا في ذي الدُّنا ثم في يوم المفَرّْ

يا شفيعًا للورى فاقضين لي للوطر
واسقني كأسَ الهنا وابعدنْ عنِّي الخطر

أَنت عوني نصري أنتَ حصني من ضَرَرَ
من حقوقٍ للبَشَرْ وهُمومٍ وكَـــدَرَ

اشفني يا سيِّدي مِن سقَامٍ فانتشرْ
واحمني يا شافعي من بلاءٍ قد بَتَر

إنَّكمْ يا عُدَّتي أنت عوني والـــمَفَرّْ
مِن هموم وعَنا مِن سقامٍ قد بَدَر

وجيــوشٍ للهوى من قضاءٍ قد مكَر
أو بلاءٍ في الدُّنا أو شقــاءٍ مُنْتَظِر

هاهو الغوثُ أتى هاهو الغيْثُ انهمَرْ
لا كسَيْلٍ قد جرَى لا كغيثٍ مِن مطر

إنَّه حقًّــا أتى فاكفني شخصًا غدَرْ
أو غبيًّا جــاهلاً أو ظلومًا فاقتدر

بكمُ يأتي الحِمَى وبكم يأتي الظَّفَر
كلُّ عبدٍ قد دعا بك لله انتصرْ

وله العــــونُ أتى وله القصدُ حَضَر
نالَ ما قد رامَهُ وانتفَى عنه الضَّرَرَ

ياحبيبُ فكُنْ لنا الْحِصنَ في بَدْوٍ حَضَرْ
في كِلاَ أحوالِنا في سُكُونٍ وسَفَر

بكمُ يا سيِّدي نَحتمي من كلِّ شَرْ
نرتجيكُم وصلَكم نرتجيكُم للوَطَر

صلَّى مولاك الأبَرْ ما محبٌّ قد نكرْ ... أو سلامٌ منه مَرْ ما تقيٌّ فاعتبر

وصلاتي دائمًا في العشَايا والبُكَرْ ... وسلامٌ عاطرٌ للنَّبي طه القَمَر

في اللَّيالي ما عبَر ريحُ نجدٍ للبَحَر ... أو تغنَّى في الزُّمَر ذو معانٍ مُعتَمِر

قاصداً ذاك الحِمَى ما جرَى دمعٌ قَطَر ... وسلامٌ ما استطَرْ ذو بيانٍ قد سَطَر

أو هزارٌ قد شدا أو تغنَّى في السَّحَر ... ذو غرامٍ مدْنَفٍ قلبُه قد زادَ حَرّْ

أو بنَا نظمٌ بدا أو أديبٌ قد نثَر ... أو إمامٌ عالٌم بعد طيٍّ قد نَشَر

في صفاءٍ أو سمَر داعيًا وقتَ السَّحَر ... ما بدا نجمٌ لنا من خفاءٍ قد ظهَر

أو سرَى عرفُ الحِمَى أو به نــورٌ بهَر ... يهدي أَربابَ الهُدَى من حِمَى هادي البَشَر

وبه يأتي المنى ولنا تأتي البِشَر ... من كريمٍ فيضُه للقلوبِ قد غَمَر

للورى مِن جودِه بفيــوضٍ كـــالنَّهر ... وعلومٍ للورى تحتوي كلَّ الدُّرَر

فصلاةُ اللَّهِ ما أينعَتْ منه الثَّمَر ... أو سحابٌ قد همَى أو حجيجٌ قد نَفَر

أو له عبدٌ نـــوى مَعْ غرامٍ للسَّفَر ... أو به زالَ الضَّنَى أو به تأتي البِشَـر

من عُبَيْدٍ شاعرٍ نظمُه فيه العِبَر ... يرتجيكم غوثَكم ولغوثٍ فانتظــــر

ما عُبَيْدٌ سالكٌ قد نحا نَهْجَ الأغَرّْ ... ذاك أُستاذ الورى مَنْ هَدى نَظْمَ الدُّرَر

ما تلى بعد السَّحر منه أبياتٍ غُــرَرَ ... يا رسولَ الله ياسيِّدي خيرَ البَشَر

ســابحًا في بحْرِهِ يقتفي منه الأثَر ... يرتجي إمدَادَهُ يرتجي منه النَّظَر

ما نسيمٌ صَاحِ مَرْ أو سحابٌ قد قَطَرْ ... ناظمًا أو ما نثَرْ يرتجي خيرَ البشرْ

# يا رسول الله

(فما بالُ هذا الدَّهر يطوي جوانِحِي) على مُرِّ همٍّ للوليدِ مُشِيبِ
شكوتُ له حالي فضَمَّ جناحَه (على نفسِ محزونٍ وقلبِ كئيبِ)
(تُقَسِّمُني الأيَّامُ قِسْمَةَ جائرٍ) فعلَّقتُ آمالي بخيْرِ مُجِيبِ
إذا جارتِ الأيَّامُ فيك بحكمِها (على نضْرَةٍ من حالِهَا وشُحُوبِ)
(فقُلْ يا رسولَ الله دعوةَ خايفٍ) ومُسْتَشْفِعٍ من جَوْرِها وكروبِ
أغثني تداركني فأنت حِمًى لنا (بدنيا وأُخرى يا أجلَّ حبيبِ)
فغوثك يا خيرَ الأنام مُعَجَّلٌ إذا ما بدا جيشُ الهوى بحُروبِ
بجاهك أرجو في الحِسَابِ شفاعةً وبُرأً لأسقامي فأنت طبيبي
وحالاً بك اللهُمَّ نرجوا زوالَها وإبدالَها خيراً يكون نصيبي
برَبِّ اللِّوا خيْرِ البريَّةِ أحمدَ شفيعي ومُجْلي غُمَّتي وخُطُوبي
عليه صلاةُ اللهِ ثمَّ سلامُه وآلٍ بهم أرجو غداً مطلوبي
من الخيرِ والإنعامِ والصَّفْحِ والعَطَا وحُسْنِ الرِّضَا والعَفْوِ والتَّقريبِ
وتوفيقَ نفسِي للأوامرِ والهُدى وحفظًا لذكرٍ فيه كلُّ عَجِيبِ
وشرحًا لصدرٍ ضاقَ من سُوءِ وزرِهِ وتيسيرَ أمرٍ مُشْكلٍ وصَعِيبِ
وغفرانَ ذنبي مَعْ تقبُّلِ طاعتي بما قد جرتْ من آفَةٍ ونُذُوُبِ[٣٢٣]
وطاعةَ حقٍّ فيك أهملتُ فعلَها وحقٍّ لخلقٍ أنتَ فيه حَسِيبي
ومبرورَ حجٍّ بعده حُسْنَ زوْرَةٍ إلى المصطفى وفداً بكلِّ نجيبِ[٣٢٤]
وتفريجَ همِّ الصَّدْرِ مِنْ فِتَنٍ بدَت علامتُها تبدو لكلِّ أريبِ[٣٢٥]
وطاعةَ مَنْ كانوا أحقَّ بصُحْبَتي وعفواً لهم من مُوجِبِ التَّثريبِ[٣٢٦]

ورُحْمَاكَ ياربِّي بهمْ كلَّ ساعةٍ    وغُفْرانَك النَّاجي بكلِّ قريبِ
وذكراً وشكراً وابتهاجاً بأُنْسِكم    وهدْيًا وفتحًا مُظْهِراً لغُيُوبِ
وإخلاصَ قلبي باتِّجاهي وَجْهَكم    به ينجَلي غَمِّي ويُغْفَرُ حُوبِي[327]
وسَيْراً بكمْ مِنْكم بِحُسْنِ إنَابَةٍ    وعلمًا من العِلْمِ البَهِي الموْهُوبِ
وحفظًا لنا في ذي الحياةِ وفي غدٍ    مِنْ السُّوءِ في العُقْبَى مَعَ التَّعْذِيبِ
كذا كلَّ خيْرٍ مِنْك نرجوا بأحمدَ    رسولٌ به قد زالَ كلُّ مُرِيبِ
بهِ نارَ هذا الكونُ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَةٍ    وزالَ العَنَا عنَّا ومَسُّ لُغُوبِ[328]
به يا كريمُ منك نرجوا إجابَةً    فإنك للدَّاعينَ خيْرُ مُجِيبِ
فذلك ما أدعو الكريمَ لنَيْلِه    وذلكَ مطلوبي وذا مرغوبي
فكم نالَ عبدٌ جاءَ يسْأَلُ راجيًا    بمختارِكَ المبْعُوثِ بالتَّرْغِيبِ
أُجيبَ بجاهِ المصطفى ما به دعا    سريعاً على جَوْرٍ لعمْري عَصِيبِ
إذا ما رَمَتْكَ الحادثاتُ بنَبْلِها    وعضَّتْ على قلبِ الضَّنَى بنُيُوبِ
توسَّلْ بِمَنْ قد جاءَ لله داعياً    سراجاً مُنيراً مُصْلِحاً لقُلُوبِ
وقُلْ صِرِتُ منها –والرَّحيمِ–[322] بمأمَنٍ    حصينٍ أمينٍ ماحيًا لذُنُوبي
ولازِمْ لحمدِ اللهِ ثمَّ صَلاَتَهُ    وتسليمَهُ ما فاحَ عرْفُ الطِّيبِ
وما قد أجابَ اللهُ عبداً ببابِكم    دعاهُ الهوى فيه إلى المحبُوبِ
فجودوا له إذْ ما أتى برِحَابِكم    وفي حيِّكم يهفو إلى التَّرْحِيبِ

---

[322]/ (**والرَّحيمِ**) : أيْ قسَمًا بالرَّحيم.

[323]/ **ندوب**: جمع ندبة والنَّدَبة أثر الجُرح الباقي على الجلد.

[324]/ **نجيب**: أيْ ناقة نجيبة. والنجيب هو الفاضل والكريم من كل حيوان.

ويطلب إذْناً منكمُ وهو خاضعٌ إليكمْ ذليلاً فارحموا لغَرِيبِ
ليَجْمَعَ شملاً بالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ فذلك ما أرجو لقاءَ حبيبي

## يا حبيب الإله

يا رسولَ الإلهِ نظرةَ قلبٍ زادَ في البُعدِ والهوى والهوانِ
نفحةً نهضةً وشرباً وقرباً مِن حُمَيَّاك رحمة الإنسانِ
ورشاداً ووصلةً واتِّصالاً مع كمالٍ يَعُمُّ كلَّ كيَاني
يا حبيبَ الإلهِ يا خيْرَ غوْثٍ يرتجيه العافون بلْ كلُّ جَاني
أنتَ طِبِّي ويقيني ونصيري في حياتي من واقعِ الحَدَثانِ
وشفيعي عند الممَاتِ وقبري ومُزيلٌ مِنْ عَيْنِ قلبي لرانِي
فأمطْ ذلك الحِجَابَ وكُنْ لي عند حشري يا حُجَّتي ولساني
واشفِ سُقْمي وقوِّ منك لضَعْفِي واطْفِ عنِّي لواعِجَ الأحزانِ
بوصالٍ منكم يُزيْلُ لسُقْمي واحمِ قلبي بخالصِ الإيمَانِ

---

[٣٢٥]/ **أريب**: ماهر وبصير.

[٣٢٦]/ **التثريب**: اللوم والعتاب والتقبيح. و في القرآن الكريم:﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية "٩٢"]

[٣٢٧]/ **حوبي**: إثمي وذنوبي. وجاء في كتاب الله:﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة النساء الآية"٢"].

[٣٢٨]/ **لغوب**: اللغوب هو التعبُ وشدَّةُ الإعياء. وفي التنــزيل:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة فاطر الآية"٣٥"].

إليكمُ قدَّمْتُ شكوايَ فارحَمْ وتلطَّفْ بحالَتِي يا أمانِي
كم جئتُ سيِّدي بقصيدِي ولقد سبقَتْ إليكمُ أشجاني
أنت حسبي مِنَ الزَّمانِ وأمرٍ شَقَّ للنَّفسِ وقْعُهُ بالجَنَانِ
كلُّ وقتي بمدحِكُم وحديثٍ منكمو لذَّ طعْمُه بلساني
إنَّ شُغْلي بكم وكلِّي إليكم زايدُ الوجدِ صادِقُ الوِجْدانِ
ومُنْيَتي أنْ أرى بشارةَ وصْلٍ فمتى لي ببرقِ التَّدَاني
ليتَ أُحظى بالزِّيَارةِ يومًا فوق نُوْقٍ من الـمُـنى والتَّهَاني
يومُ سعدي يومَ يُنادَى بوصلي فأنالُ العُلا وكلَّ الأمَاني
يا مُعِينُ على الزَّمَانِ ودَهْرٍ شرُّهُ زايدٌ كثيرُ امتِحَانِ
قِنِ مِنْ أذَاهُ يا خيْرَ غوثٍ مِنْ شُرُورٍ فيه مِنْ افتِتَانِ
وأذِقْنِ بَرْدَ الرِّضَا في فؤادي من جحيمِ الهُمومِ في أحياني
وعليك الصَّلاةُ في كلِّ حِيْنٍ ما انثنى بالنَّسِيمِ غُصْنُ البَانِ
أو مرَّتْ نسمَةٌ وفاحَ أريجٌ وتغنَّى الأديبُ بالأَوْزَانِ
وسلامٌ يفوقُ نَدًّا وعِطْراً عَمَّ صُحْبًا والآلَ في كُلِّ آنِ
ما اعتلَى شاعرٌ بنَظْمِ نسيبٍ واجتلا خيْلَهُ على الميدَانِ
في سِبَاقِ مَعَ المعاني وركْضٍ في (فَعُولٍ) مَعْ فاعِلِ الأوْزَانِ
وشدا ذو الشَّوْقِ يومًا بنَظْمٍ فاق للدُّرِّ في جيدِ الغواني

# يا آل طه

[يا آلَ طه عليكم حمْلَتي وُضِعَتْ] فكم بكم تمَّ مقصودٌ ومأمولُ

هُبُّوا سريعًا لغوثٍ فالجميلُ لكم [ياعترةَ المصطفى أنتم بهاليلُ][329]

[أنختُ رَحْلي لكيما تَحْمِلوا كرماً] فكم بكم هانتِ الشُّمُّ العراقيلُ

إنِّي ضعيفٌ وقالَ البعضُ في مَثَلٍ [إنَّ الضعيفَ على الأجْوَادِ مَحْمُولُ ]

[وجئتكم بانكسارٍ نحوَ حَيِّكمُ] يسعَى بيَ الشَّوْقُ لا النُّوقُ المراسيلُ

وقفتُ بالبابِ والأشْواقُ تَدْفَعُني [أرجو القَبُولَ فقولوا أنتَ مقبُولُ]

يا سيِّدي يا رسولَ الله جئْتُكُمُ والفيضُ لا زال للرَّاجينَ مبذُولُ

ما خابَ ظَنُّ مُحِبٍّ في جنَابِكم بالمدحِ والشَّوْقِ فيكم وهو مَشْغُولُ

يرومُ رُشْدًا وإحساناً ومَرْحَمَةً ففيْضُكُمْ عَمَّ ما الأمطارُ والنِّيْلُ

فضلاً وجوداً فأنتم نورُنا وبِكُم عَمَّ الوُجُودَ بكم نورٌ وتنْزيلُ

فاشفعْ لعبدٍ غدا بالشَّوْقِ يَمْدَحُكُم بالحُبِّ ليس له قالٌ ولا قيلُ

صلَّى عليك إلهُ العَرْشِ ما طلَعَتْ شمْسٌ وما خُطَّ منقوطٌ ومَشْكُولُ

وما أُجِيْبَ دُعَا الدَّاعِينَ في كُرَبٍ وشَاعَ بين الورى ذِكْرٌ وتهليلُ

والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلِّهِمِ ما عطَّرَ الكونَ مأثورٌ ومنْقُولُ

ما فاحَ نشرٌ ولاحَ البَرْقُ في ظُلَمٍ وأنشأَ النَّظْمَ ذو فَضْلٍ ومَفْضُولُ

---

[329]/ بهاليل: جمع بهلول وهو السيِّدُ الجامع لكلِّ خير.

# ملجأ الأنام

[أيا ملجا الأنامِ بكلِّ قُطْرِ] ويا الهادي المزيلُ لكلِّ شَرِّ
ويا ذا الفضلِ ياربَّ المزايا [ويا غوثاً لذي بدْوٍ ومِصْرِ]
[أتيتُك أشتكي فَقْراً ووِزْراً] به زادَ العنَاءُ وضَاقَ صدْري
فيا خيرَ الورى أنتَ المُرجَّى [بذي الدنيا كذا في يومِ حشري]
[فكُنْ لي سيِّدي في كلِّ هَوْلٍ] وكُنْ عَوْناً على فقري ووِزري
وفي يوم الزِّحَامِ وكلِّ كَرْبٍ [يعارِضُنِي وفي حَشْري ونشْري]
[وكُنْ لي سيِّدي عَوْناً مُعِيْنًا] على كلِّ الأمورِ فمنك يُسْري
فأنت الحصنُ يا خيرَ البرايا [مدا الأيام من نكَبَاتِ دهري]
[وكُنْ لي سيِّدي في كلِّ أمْرٍ] ومن حَسَدِ الحَسُودِ وأهْلِ مَكْرِ
فيا خيرَ الورى جُدْ لي بلُطْفٍ [على الإطلاقِ في مجمُوعِ عُمْرِي]
[وكُنْ لي عند سَلْبِ الرُّوْحِ مِنِّي] فيا خيرَ الوُجُودِ تولَّ أمري
واحْضُرْنِي لدى وقتِ احتضَاري [وحالِ الفَزَعِ مَعْ إدخَالِ قبري]
[وسَلْ لي منك تثبيتاً ولطفاً] لحالي في القُبُورِ فأنت ذُخْرِي
وألهِمْني الجوابَ لدى امتحانٍ [يُلاحَظُ في السُّؤالِ فلسْتُ أدري]
[وكُنْ لي شافِعاً في يومِ عَرْضِي] ليُقْبَلَ في حِسَابِ الخَلْقِ عُذْرِي
وجُدْ لي يا كريمُ بكلِّ خَيْرٍ [لعلَّ اللهُ يجْبرُ بعد كَسْرِ]
[وسَلْ لي توْبَةً مَعَ حُسْنِ ظنٍّ] وصدقٍ في الطريقِ بحُسْنِ سَيْرِ
ورزقاً من حلالٍ زادَ خيراً [مَعَ الإيمانِ في سرِّي وجهْرِي]
[عليك من المهيمنِ كلَّ وقتٍ] صلاةٌ مَعْ سلامِ اللهِ يَسْرِي

وصلَّى اللهُ مولانا دواماً [صلاةً دايماً من غيرِ حَصْرِ]
[وآلِكَ والصَّحَابةِ مَعْ أُنَاسٍ] على الآثارِ في بَدْوٍ ومِصرْ
وكلِّ التَّابعينَ ومَنْ بخيرٍ [قَفَوْا آثارَهم أثَرًا بأثرِ]
[عليهم رحمةٌ تزكو وتنمو] على عدَدِ الرِّمالِ وعدِّ قَطْرِ
فتأتي في المساءِ وعندَ صُبْحٍ [وتغشَى تُرْبَهم في كلِّ قُطْرِ]
[فقيْرُك (يونسُ) المسكينُ يرجو] بُلوغَ مقاصدٍ وكمالَ أجْرِ
وأنْ يَحْظى بقربِكُمُ دوامًا [يُبَدَّلُ كسْرُهُ منكم بجَبْرِ]
[ويدخلُ معْكُمُ جنَّاتِ عَدْنٍ] وعندَ اللهِ في حُسْنِ المقَرِّ
يتمُّ مرادُه وينالُ فوزاً [ويُحْظَى بالنَّعيمِ المُسْتَمِرِّ]
ومَنْ قد شطَّرَ الأبياتِ يُحْظى بحُسْنِ الخَتْمِ مَعْ كشفٍ لضُرِّ
ويُشْفَى من أليمٍ من سِقَامٍ ومن همٍّ بصَدْرٍ بات يَسْري
ويرجو قضاءَ حقٍّ ثمَّ حجٍّ وتبديلاً لإعسارٍ بيُسْرِ
وأنْ يُحْمَى وأنْ يُشفَى ويُعفَى وأنْ يحيَا بإنعامٍ وخيْرِ
بجاهِ محمَّدٍ والآلِ جمعاً أجبْ سؤلي بما يحويه صدري
وكُنْ عوني وكُنْ حِصْني وغَوْثي فأنتَ المرتَجَى في كلِّ عَصْرِ
ولا تُشْمِتْ بيَ الاعداءَ يوماً فلا أرجو لزيْدٍ لا وعمرِو
محمَّدُ يارسولَ اللهِ حسبي حِمَاك ومُرْتجيكَ لدا مَفَرِّي
فلا تُهْمِلْ مُحِبًّا فيك أضحَى حليفَ الشَّوْقِ مِنْ صَدٍّ وهَجْرِ
وصلَّى اللهُ ربِّي كلَّ حينٍ على النبي العظيمِ جليلِ قدْرِ
وآلٍ ثمَّ أصحابٍ كرامٍ متى عمَّ الكِيَانَ شميمُ عِطْرِ
وما برقٌ تألَّقَ جَوْفَ ليْلٍ به اشتعلَ الفؤادُ لهيبَ جَمْرِ

وما سُحْبٌ على روضٍ تباكَتْ    وما طيرٌ شدا برياضِ زَهْرِ
فطارحَه غناءَ الحُبِّ بعضٌ    ومال الغُصْنُ من طرَبٍ بِنَجْرِ
وما ركبُ الحجازِ سرى بوجدٍ    فوافاه المنى وكفى كنَشْرِ
وما الأحبابُ في جمْعٍ أداروا    لخمرِ الحب ما أهنَى لِخَمْرِ
وقد جَهِدُوا بأسرارٍ توارَتْ    زمانَ الصَّحْوِ لا أوْقاتِ سُكْرِ
بها قومٌ كرامٌ ما أبَاحَتْ    ومَنْ يقْوَى على كتمٍ لسِرِّ
وكيف إلى العَوامِّ يباحُ سِرٌّ    لذي مُلْكٍ يَرى وجليلِ قَدْرِ
فما جَهَرُوا بما نالوا وقالوا    فيا لله من سِرٍّ وجَهْرِ
متى لاحت بروقٌ في سماءٍ    وما شمَّ الورى لعتيقِ عِطْرِ
فآنَسَهم وذكَّرَهم عهوداً    فيا لله ما أحلَى لذِكْرِ
وحمدي للإله على جَزيلٍ    من الرَّحْماتِ ثم مزيدَ شُكْرِي

## بجاه المصطفى

إلهي أجبْ بالمصطفى لدُعَانا    تولَّ لنا ربّي تولَّ هُدانا
إلهي بحقِّ الحَسَنَيْنِ وجدِّهم    وأبيهمُ مَنْ طلَّقَ الأكوانا
وكذاكَ أمِّهمُ الكريمةِ بَضْعَةٍ    للمصطفى من هذَّبَ الإنسَانا
طه الرسولُ محمَّدٌ ربُّ الهُدى    مَنْ فصَّلَ الأحكامَ والقُرآنا
وبَنِيْهِمِ والسَّالكينَ سبيلَهم    ندعوك ربِّي تُوهِبَ الغُفْرانا
لجميعِ وزْرٍ قد جنيْنَاه وكُنْ    عوناً لنا بلْ غايثاً مِعْوَانا
وافتحْ لنا بابَ الهبَاتِ بجاهِهِم    في الدِّينِ توفيقاً وفي دنيانا

نرجوك تيْسيراً وخيْراً وافراً وجزيلَ فضْلٍ يُبْعِد الحِرْمَانا
وهدايةً وعنايةً وحمايةً وجميلَ سيْرٍ يورثُ العِرْفانا
والصِّدْقَ في كلِّ الأُمُورِ فهَبْهُ لي أنت الكريمُ فهَبْهُ لي إحسَانا
ورضاك عنِّي يا كريمُ ورحمةً والوالدانِ فهَبْهُمُ الرِّضْوَانا
وأزِلْ سَقَاماً قد أضرَّ بمهجتي وثقيلَ نَوْمٍ يُوْرِثُ الخُسْرانا
واصلحْ لأحوالي جميعاً سيِّدي واكمل لنا الإسلامَ والإيمانا
واقضِ الحُقُوقَ لنا بحقِّ محمَّدٍ والآلِ فاقبلْ سُؤْلَنَا ودُعَانا
متوسِّلينَ إليكَ بالمختارِ مَعْ آلٍ وصَحْبٍ قدرُهم قد زانا
وكذا الإمامِ عليٍّ مَعْ أبنائِه مَنْ هُم لَكُمْ دون الورى رَيْحَانا
أعني الحُسَينَ كذاك والحَسَنَ الذي حقَنَ الدِّما وإلى الهُدى فأبانا
وببَضْعَةِ المختارِ فاطمةَ التي نالتْ فخاراً وهيَ أعظمُ شانا
همُ صفوةُ الله العظيمِ لخلقِه كانوا لنا حصنًا كذاك أمانا
بلْ لم يزالوا ناظرين لحِزْبِنا وغيوثُهُم في صُبْحِنا ومَسَانا
فبِهِم إلهي عجِّلَنَّ برحمَةٍ منكم ونورٍ مُذْهِبٍ لِدُجَانا
وارحم وجُدْنَا الخيْرَ منكم دافقاً والطف بنا فضلاً وجُدْ مولانا
واسبل علينا السِّتْرَ واحمِ سوحِنا من كلِّ أمْرٍ يُوْرِثُ الأحْزَانا
ما خابَ داعٍ قد أتاكَ بحقِّهِم متوسِّلاً مستشْفِعاً ولْهَانا
فعليهمِ الرِّضْوَانُ ما سُحْبٌ همَى أو فاحَ عَرْفٌ منهم فشَجَانا
ياربّ فارحمْ ضعفَنا وبجَاهِهِم عجِّلْ بما نرجوا فأنت حِمَانا
الله يا الله أنت رحيمُنا في هذه الدُّنيا وفي أُخرَانا
فاقبَلْ توسُّلَنا بحقِّ محمَّدٍ وبآلِهِ سلِّمْ لنا وارْعَانا

حتَّى يزولَ الهمُّ عنَّا كلُّه والضُّرُّ فاكشفْ ضُرَّنا وبَلانا
وانزلْ علينا مِنْ فُيُوضِ نوالهم بِرًّا وخيراً بالنَّدى ملآنا
أنت المجيبُ وقد وعدَتَ إجَابَةً لجميعِ داعٍ قالَ قد مَسَّانا
ضُرٌّ وإنِّي قد ظُلِمْتُ فعجِّلَنْ بالغوثِ يا مَنْ كُنْتَ لي رحمانا
ثمَّ الصَّلاةُ على النبيِّ وآلهِ ماقال داعٍ في الدُّعَاءِ أمَانا
ما نال ذو قصْدٍ بجاهِ المصطفى مِنَناً فعطَّرَ نشْرُها الأكْوَانا
أو حرَّكَ الشَّوْقُ المبَرِّحُ للذي في سيره قد حرَّكَ الأظعانا
وسلامُه النَّامي يَعُمُّ لكلِّ مَنْ قد كان بَرًّا مؤمناً مِحْسَانا
والحمْدُ للهِ الكريمِ فإنَّه أهلُ المحَامِدِ كلِّها سبحانا

## يا خير سامع

إلهي بحقِّ المصطفى ثمَّ آلهِ أجبْ دعوةَ المضطَّرِّ يا خيرَ سامِعِ
وسهِّلْ علينا كلَّ خَطْبٍ وشِدَّةٍ وأسْبِلْ جميعَ السِّتْرَ عند المجَازِعِ
وأصلِحْ لأفعالي وقولي وحالَتي وأرسِلْ كثيرَ الخيْرِ يا خيرَ جامِعِ
فأنت كريمٌ والكريمُ يَرى العَطَا جواباً لمن يدعو بكلِّ المَطَامِعِ
فعجِّلْ بأنواعِ المسَرَّةِ والهَنَا وفرِّجْ بحُسْنِ اللُّطْفِ حالَ المَفَازِعِ
وكُنْ ناصراً لي مِنْ هُمُومٍ تَتَوَّعَتْ ونوِّعْ لنا فيكم جزيلَ المنَافِعِ
ومُنَّ علينا يا كريمُ بنفحَةٍ إلهيَّةٍ تُحْي إلى قلبِ ضَارِعِ
وتفتَحُ فتحاً من لدُنْك لعاجزٍ تزيلُ الوَنى والبُعْدَ لُطفاً بتَابِعِ
ووفِّقْ إلى النَّهْجِ القويمِ بهمَّةٍ تُنَالُ بها الآمالُ في كلِّ شاسِعِ
وتقويَةً في الدِّينِ ثمَّ إعَانَةً إليك أيا ربَّاهُ تَجْرِي مَدامِعي

بحالةِ إخلاصٍ وشدَّةِ لوعةٍ وأنَّةِ مُشْتَاقٍ قليلِ المضَاجِعِ
فيا ربّ بالمختارِ جُدْ لي بتوْبَةٍ نصُوْحٍ فتمْحُو كلَّ إثْمٍ وقاطِعِ
وتُلْحِقُ للعَبْدِ المُقَصِّرِ للأُولى أنابوا فنالوا منه كلَّ روائِعِ
وتَحْمِ حمَانا مِنْ شُرُورٍ تتابَعَتْ ودهرٍ بأنوَاعِ المكايدِ والِعِ
وتَنْصُرُني ربِّي على كلِّ ظالمٍ وصاحبِ إضْرارٍ وخِبٍّ مخَادِعِ
وتنْشَطُ أعضائي لذكرٍ وطاعةٍ وترزُقَنا الإخلاصَ سِرَّ التَّواضُعِ
وتنعِشَنا منكم بوصلِ محمَّدٍ إمامِ الهُدى ربِّ النَّدى والشَّرائِعِ
لوصْلٌ به يَهنَى الفؤادُ بحالةٍ بها الشَّوْقُ ينمو للحبيبِ المشَفَّعِ
إلى قُرْبِ مَنْ داعيه في كلِّ شِدَّةٍ فينشُلُه مِنْ مِحْنَةٍ وفَظَائِعِ
هو الغوثُ عندَ الكَرْبِ إنْ عَنَّ عارِضٌ هو الشَّمْسُ نوراً ضاءَ في كلِّ مَطْلَعِ
إلهي به عجِّلْ بغوْثي ونجدَتي وتحويلِ أحوالٍ فقضَّتْ[٣٣٠] لمضجَعي
ويا سيِّدَ الإرشادِ أسأَلُ نظرةً تزيلُ لأوْزاري وتشْفي مُوجِعي
وتُصلِحُ أحوالي وتفتَحُ مِغْلَقي وتحبو جميلَ السَّيْرِ في خيْرِ مَهْيَعِ[٣٣١]
فأنت لنا كنزُ الرَّغائبِ سيِّدي وأنت لنا بحرُ العطايا اللَّوَامِعِ
عليك صلاةُ اللهِ والآلِ كلِّهِم وأصْحَابِكَ الغُرِّ الكِرَامِ المَصَاقِعِ[٣٣٢]
متى ما انجلى كَرْبٌ ولاحتْ بشائِرٌ وما مال صَبٌّ والِعٌ عندَ سَاجِعِ
وما قد دَعا بالمصطفى ثمَّ آلِهِ فقيرٌ بهمِ يرجو عظيمَ منَافِعِ
فآب بخيرٍ من كريمٍ ورحمةٍ ونالَ لما يرجوه غيرَ مُنَازَعِ
وفاهَ بحمْدِ اللهِ والشُّكْرُ مُعْلِنًا ولاحَ له بَرْقُ الهَنَا في المطَالِعِ
وما الحفيانُ قد توسَّلَ ضارِعًا إلى الله يرجو بالنبيِّ المشَفَّعِ

---

٣٣٠/ **قضَّتْ**: خَشِنَتْ و لم تكنْ مريحة.

## يا رحمن

(أيا ربّ إنَّ البينَ أضنَتْ صرُوفُه) تَشُدُّ على ضَعْفي فكُنْ أنتَ مانِعِي
وصارَتْ جيوشُ الهمِّ ترمي بنَبْلِها (عليَّ وما مِنْ مُعِينٍ فكُنْ مَعِي)
(على قُرْبِ عُزَّالي وبُعْدِ أحبتي) وشَوْقٍ بقلبي قد أقضَّ لمضجَعي
فيا ربُّ لطفاً مُذْهِباً حرَّ لوعتي (وأمواهَ أجفاني ونيرانَ أضْلُعي)
(بمختارِكَ المبعوثِ بالخيرِ والهُدى) وأكرمَ مَنْ يُدعَى وأعظمَ مَنْ دُعِي
به يا إلهَ الخلقِ نسألُكَ الرِّضَا (وعفواً عن الزَلاَّتِ في كلِّ موضِعِ)
(وفتحاً ونوراً من سَنَاكَ لعاشِقٍ) لخير نبيٍّ سارَ في خيرِ مَهْيَعِ
به نرتجى من فيضِكُم كلَّ رحْمَةٍ (بأكرَمَ مَرْسُولٍ وخيْرِ مُشَفَّعِ)
وأنْ تُبْعِدَ الأسْقَامَ عنَّا معَ الونَى وأنْ تحْمِنِي كلَّ الشُّرُورِ وتَمْنَعِ
ويا رَبّ يا رحمنُ فافتَحْ وَجُدْ لنا بفيْضٍ مِنَ الرَّحمَاتِ يَهْمِي بِمِرْبَعي

## الحمد لله

الحمدُ لله ربِّ الحمدِ و الشان و الشكرُ لله في سرٍّ وإعلان
والحمدُ لله لا نُحصي له نِعَمًا جلَّتْ عن الحصر في عدٍّ وتبيان
واستغفرُ اللهَ ممَّا قد جنيتُ من الـــ ـــأوزار في حالَتَيْ عَمْدٍ ونسيان
فصلِّ ربِّ على المختار من مُضَرٍ خيرِ البرية من إنسٍ ومِن جان
ندعوك فافتح به ربِّي لنا نِعَمًا ومُنَّ بالخير مِن برٍّ وإحسان

---

[٣٣١]/ **مهيع**: المهيع هو الطريق الواسع البيِّن. **وتحبو**: بمعنى تعطي وتمنح.

[٣٣٢]/ **المصاقع**: جمع مِصْقَعْ وهو البليغ العالي الصوت الذي لا يُرتجُّ عليه في كلامه.

إنِّي به هائمٌ في حبِّه دَنِفٌ    إلى الملامة لا أصغي بآذان
واشرح فؤادي بحبِّ المصطفى أبداً    وصلِّ ما غرَّدتْ طيرٌ بأغصان

## يا كريم

إلهي أنتَ تعلْمُ ضَعْفَ حالي    وما حُمِّلْتُ مِنْ أمْرٍ عظِيمِ
فجُدْ كرمًا ببَرْدِ رضاء عنِّي    ليُطْفِئَ ما أُلاقِي مِنْ جَحِيمِ
بأحمدَ أرتجيكَ نجاحَ قصدْي    فأنتَ الربُّ ذو الجُودِ الكَرِيمِ
وبالمختارِ أسألُكَ انشراحاً    وسَيْراً بالطَّرِيقِ المسْتَقِيمِ
وحجَّ البيْتِ مَعْ قوْمٍ كِرَامٍ    أُهَيْلِ الصِّدْقِ والخُلُقِ القَويمِ
وزورةَ مَنْ إليهِ النَّاسُ تسْعَى    بشوْقٍ زايدٍ تُبْري كُلُومي[٣٣٣]
فيُشْفَى داءُ آلامٍ بجسمِي    وتحمِينا مِنْ الخَطْبِ الجَسِيمِ
ويُسقى الرُّوحُ مِنْ شُرْبٍ تَسَامى    ويحيا القلْبُ مِنْ مَوْتٍ أليمِ
وتَحْمِ النَّفْسَ مِنْ همٍّ وغَمٍّ    ومِنْ ضِيقٍ ومِنْ خُلُقٍ ذَمِيمِ
وتجمَعُني به ربِّي بقربٍ    ووصلٍ بالرَّؤوفِ والرَّحِيمِ
عليه الله صلَّى كلَّ حِينٍ    وآلهِ ما بَدَتْ زُهْرُ النُّجُومِ

## جزيل الفضل

إنِّي توجَّهتُ بالمختارِ يا ربِّي    إليك هلْ جذبَةٌ منكُم فتُدْنِيني
بعدتُ عنْكُم بأوزارِي وفضْلُكُمُ    قد عمَّ كلَّ الورى دُنْيَا وفي الدِّينِ

---

[٣٣٣]/ **كلومي**: جمع كَلْم وهو الجرح. ومعنى **تبري كلومي**: أيْ تشفي جروحي.

وجَّهْتُ وجْهي لكُم والنَّفْسُ مُهْلِكَةٌ فاقْهَرْ إلى الجيْشِ مِنْ جُنْدِ الشَّيَاطِينِ
ورقِّني يا جزيلَ الفضلِ منك على حُبٍّ ووصْلٍ وإيقانٍ وتَمْكِينِ
وصفِّني من كَدُورَاتٍ ومِنْ مَرَضٍ واجعلْنِ شمْسًا تضيءُ الكونَ في الحينِ
يا سيِّدي يا رسولَ الله يا أمَلي فلا تخيِّبْ لمأمُولٍ ومَظْنُونِ
وافتحْ لنا مِغْلَقَ الأقْفَالِ يا سَنَدِي واسبِلْ علينا لسِتْرٍ منك يحْمِيني
أنت الجوادُ ومَنْ بالفضلِ قد دُفِعَتْ فيوضُه فأنِلْنِي منك وَارْوِيني
يا مَنْ عليه اللهُ أثنى في الورى في الذِّكْرِ والإنجيلِ أنتَ مُعِينِي
في هذه الدُّنيا وفي يومٍ به ضاعَ الكَفُورُ وراحَ في سِجِّينِ[٣٣٤]
وعليك صلَّى اللهُ يا خيرَ الورى ماغنَّتِ الوَرْقَاءُ فوقَ غُصُونِ
والآلِ والأصحابِ أربابِ التُّقَى ونجومِ رُشْدِ الاهتدا والدِّينِ

---

٣٣٤/ **سجِّين**: السجن الضيِّق. وهو من العذاب الذي توعَّد به الحقُّ عزَّ وجلَّ الفجَّار في قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ ﴾ [سورة المطففين الآية "٧"].

## شافع الخلق

شكوتُ سُقْمي إلى الرَّحمنِ ذي الكَرَمِ وسيلتي أحمَدُ المختَارُ في كُلُمِي
أشكو إلى الله ما ألقى وما أجدُ وما أُحِسُّ به من لذْعَةِ الأَلَمِ
وأستَغِيثُ بخيرِ الرُّسْلِ موئِلِنا يا شافعَ الخَلْقِ أدْرِكْنا لدى سَقَمِ
وكُفَّ عنَّا يَدَ الأسْواءِ يا سنَدي لازلتَ غوثاً مُغِيثاً شافِعَ الأُمَمِ
فاكْشِفْ بنظْرَتِك الرُّحْمَى إلى ألمٍ ألمَّ بالجسْمِ يا ذا الجُودِ والكَرَمِ
وارحم إلى عبْدِ سوءٍ يرتجيكَ نَدًى وكُنْ مُجيري مِنَ الأَسْواءِ والنِّقَمِ
فإنَّنِي عبْدُ سوءٍ مُذْنِبٌ دَنِفٌ أرجو شفائِيَ مِنْ داءٍ ومِنْ غُمَمِ
ومن كبائرَ ذنْبٍ لا شفيعَ لها إلاَّ بجاهِ رسولِ العُرْبِ والعَجَمِ
محمَّدٍ سيِّدِ الأكوانِ مِنْ أَزلٍ ومَنْ هو النِّعْمَةُ العُظْمَى لمغتَنِمِ

## محبة أحمد

(يقولون لي لمَّــا ركبتُ بِطَالتي) وألقيْتُ في بحْرِ المفَاسِدِ مِقْوَدي
ولقد ركِبْتُ على مراكِبَ فِتْنَةٍ (رُكُوبَ فتَىً جَمِّ الغِوَايَةِ مُعْتَدِي)
(أعنْدَك شيءٌ ترْتجِي أنْ تنَالَه) فقلتُ محبَّةً ملكتْ فؤادي معَ اليَدِ
(يقولون في الأُخْرَى أعندك ملْجَأٌ) (فقلتُ نَعَمْ عنْدِي شفاعَةُ أحْمَدي)
فهذا هو القَصْدُ المرَامُ وإنَّهُ لملجأُنا في اليومِ والأمْسِ والغَدِ
به أرتجي حُسْنَ الختَامِ وأرتجي نجاحَ أُموري لي وإتْمَامَ مَقْصَدي
شفاءً لأسقَامي قبولاً لطاعَتي فلاحاً لأبنَائي صفَاءً لموْرِدِي

وجمعاً به دُنْيَا وأُخْرَى ويَقْظَةً مناماً ووصلاً في الجنَابِ بمقْعَدِ
عليه صلاةُ اللهِ ما ذرَّ شارِقٌ[٣٣٥] وما ناحَ مُشْتَاقٌ لصَوْتِ مُغَرِّدِ
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أئِمَّةٍ بهم نَحْتَمِي مِنْ كلِّ عادٍ مُعْتَدي
ونسألُ ربِّي أنْ يُفَرِّجَ كَرْبَنا ويُطْلِقَنا مِنْ كلِّ قيْدٍ مُقَيِّدِ
إلى حجِّ بيْتِ اللهِ نسْعَى كَمَنْ سَعَى وزورةِ خيرِ الأنبياءِ مُحَمَّدِ

## بحر الندى

أُبْعِدْتُ مِنْ حَرَمِ الرَّسولِ ولمْ أَجِدْ منه وصالاً مِنْ قبيحِ فِعَالي
وإليه قد وفَدَ المُحِبُّ ومَنْ له شوقٌ فكيفَ تخلُّفي ووصَالي
يارِبُّ أَسْأَلُك الوصولَ لحَيِّهِ فأَنالُ منه على النَّوى آمالي
فهو الكريمُ ومَنْ به مُتَعَلِّقٌ نالَ المرامَ ونالَ كلَّ نوالِ
ما خابَ عبْدٌ بالحبيبِ تعلَّقَتْ آمالُه في الغُدُوِ والآصَالِ
ياربّ أَسْأَلُك الرِّضَا وشفاعةً مِنْ سُوءِ فِعْلٍ أو قبيحِ فِعَالِ
بالهادى ربِّ الجودِ بلْ بحرِ النَّدى فاغفر لذنبي واصلِحَنْ أَحوالي
وتولَّني بولايةٍ وحمايةٍ وعنايةٍ في الحالِ واستقبَالِ
صلَّى الإلهُ على النبيِّ محمَّدٍ والصَّحْبِ والأنصَارِ ثمَّ الآلِ
ما فازَ مَنْ للهِ أَبْدَى قصْدَه برسُولِك المبعوثِ بالإرْسالِ

---

[٣٣٥]/ **ما ذرَّ شارقٌ**: أيْ ما طلعَ الجانب الشرقيُّ وهو خلاف غاربه. والشَّارق هي الـــشمس حـــين تشرق.

## أنت المرجّى

يا رسولَ اللهِ أنتَ المُرَجَّى لأُمُورٍ تكَاثَرَتْ وحَواجِي
بعضُها ظاهِرٌ وبعضُهُنَّ خفِيٌّ أنتَ للبَادي والخَفِيِّ عِلاجِي
مُشْكِلاتٌ وحلُّها في يدَيْكُم يا كريمُ فلمْ تُخِبْ للرَّاجي
علَّ منكم تأتِي بشائِرُ نَصرٍ في ظلامِ الأجدَاثِ فهيَ سِرَاجي
أنتَ غَوْثي وعُدَّتي ومَلاذي وعياذي لدى الأَذى واختلاجي
فارسِلِ الغوثَ مِنْ حِمَاكم سريعًا واسبل السِّتْرَ لنا عند انزعاجِ
بعليٍّ وزوْجِهِ مَعْ بنينٍ مَنْ هُمْ قد قفَوْا على المنْهَاجِ
وبزوجاتِ المختارِ نسأَلُ غَوْثًا لسَجِينٍ يرجوك للإفْرَاجِ
وبكم يحْتَمِي لدى كلِّ كَرْبٍ أوْ حسودٍ للهِ منْهُ أُناجي
يا حبيبَ الإلهِ أنتَ المُرَجَّى وأنا المذنبُ الضَّعِيفُ الرَّاجِي

## محمد جمال الوجود

سمَّيْتُهُ برسُولِ اللَّهِ ليس لنا فيما عداه يُرَى ظَنٌّ ولا أَمَلُ
وهو الحبيبُ الذي نرجوا شفاعَتَه يوم التَّنَادي إذا ما حارَتِ الرُّسُلُ
محبَّةً في رسُولِ اللهِ علَّ بِهَا مِنْ بَعْدِ بُعْدي عن المحبُوبِ أَتَّصِلُ
فقد سمعنا حديثاً جاءَ عنْه [فمَنْ سُمِّي -بِحُبٍّ- باسْمِي عنه قد نقلوا[٣٣٦]

---

[٣٣٦]/ يشير الشاعر رضي الله عنه في هذا البيت إلى ما ذكره جدُّه الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه من حديثٍ في كتاب "شهد الإفادة" ص"١٥" بقوله...:(...ومنها-أيْ من فضائل التسمية بـــ محمد-: **"مَن وُلِدَ له مولود فسمَّاه محمداً حبًّا لي وتبرُّكًا باسمي كان هو ومولوده في الجنة"**. انتهى النقل عن كتـــاب "**شـــهد الإفــادة**". ويؤيِّد هذا ما ذكره الشيخ إسماعيل محمد العجلوني في الجزء الثاني في الصفحات: "٣٧٥ و

الإبْنُ مَعْ والدٍ في جاهِهِ فلهم عَليَا الجنانِ بإذْنِ اللهِ قد دخَلوا]
وقد فعلتُ بما قدْ جاءَ عنْه فلا ريْب لقد فازَ مَنْ بالنَّصِّ قد فَعَلوا
إنَّا دخلْنا به في حِزْبِهِ ولقَدْ فازتْ رِجَالٌ به في حِزْبِهِ دخلُوا

## شفاء القلوب

(ياشفيعَ العُصَاةِ أنتَ رَجَائي) يومَ حشري وعِيشَتي بِكَ طيْبَة
ورجائِي أَنْ لا يُخَيَّبَ سَعْي (كيفَ يخشَى الرَّجَاءَ راجٍ لطَيْبَة)
(وإذا كنتَ حاضِراً بفؤادي) نلتُ كلَّ المرادِ مِنْ غيرِ ريبَة
أنتَ بالقلبِ يا حبيبُ مقيمٌ (غيْبَةُ الجِسْمِ عنْك ليسَتْ بغَيْبَة)

---

٤٠٩" من كتابه "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" : **[مَنْ وُلِدَ له مولودٌ فسمَّاه محمدًا تبرُّكًا به كان هو ومولوده في الجنة]** رواه ابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعًا قال السيوطي في مختصر الموضوعات هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن. وجاء أيضًا في الجزء السادس من كتاب "فيض القدير" صفحة ٢٣٧ للشيخ عبد الرؤوف المناي: "وفي روايةٍ لابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعًا: [**مَن وُلِدَ له مولودٌ فسمَّاه محمداً تبرُّكًا به كان هو ومولوده في الجنة**.] قال المؤلف في مختصر الموضوعات هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن طب، عن أحمد بن النضر". وفي كتاب "التدوين في أخبار قزوين" لعبد الكريم الرافعي القزويني الجزء الثاني صفحة ٣٤٣ : عن أبي أسامة ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه قال: [ **مَن وُلِدَ له مولودٌ ذَكَرٌ فسمَّاه محمداً حُبًّا لي وتبرُّكًا باسمي هو ومولوده في الجنة**]. وجاء في كتاب كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ "الخصائص الكبرى" للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي " صـ٢٠١ جـ٢ ط. دار الكتب العلمية بيروت" : [أخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جدهم ابن عثمان عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي ﷺ قال:"**مَن تسمَّى باسمي يرجو بركتي غدتْ عليه البركة وراحتْ إلى يوم القيامة**"].

(ليس بالعيْشِ في البِلادِ انقِطاعٌ) نرتجيك بها حُسْنَ وصلٍ وهَيْبَة
ليسَ لي في الغُرُورِ حظٌّ ولكِنْ (أطْيَبَ العيْشِ ما يكونُ بطيْبَة)

## أَمَلُ العَبْد

أَمَلُ العَبْدِ في الدُّنا لا يطيبُ غيْرُ وصلِ الرَّسولِ فهو الحبِيبُ
زورةً بعدَ حجَّةٍ يا إلهي للنبِيِّ وبها تُمْحَى الذُّنُوبُ
أَملي في الكريم جِدُّ قويٌّ وظنوني في الله ليسَ تَخِيبُ
حيثُ أَنِّي جعلتُ الشَّفِيعَ في كلِّ خَطْبٍ شافِعي للكريمِ وهو المجِيبُ
صاحبُ الجاهِ في الحياةِ ويومٍ هولُه للصَّغيرِ صاحِ يُشِيبُ
وهو طه الشَّفِيعُ ياربّ مَتِّعْ ناظري منْهُ إنَّ شوقي عَجِيبُ

## عفو الواسع

(عصيْتُ فقلتُ كيف ألقَى محمَّدا) ولي في الهوى واللَّهوِ والزَّيْفِ مَرْتَعُ
إلهي عفواً إنَّني لمُقصرٌ (ووجهي بأَثْوَابِ المعاصِي مُبَرْقَعُ)
(عسى اللهُ مِنْ أَجْلِ الحبيبِ وقُرْبِهِ) يَمُنُّ بوَصْلٍ للحبيبِ ويَرْفَعُ
ومِنْ سُوءِ ما قدَّمْتُ مِنْ حالِ زَلَّتي (يُدَارِكُني بالعَفْوِ والعَفْوُ واسِعُ)

## هذا الجمال

(قِيَامٌ للرَّسُولِ عليَّ فَرْضٌ) ودَيْنٌ في محبَّتِه أهِيمُ
أَرى حُبِّي له يا صَاحِ فرْضًا (وتَرْكُ الفَرْضِ ما هو مُسْتَقِيمُ)
(عَجِبْتُ لِمَنْ له في النَّاسِ عقْلٌ) يَحِنُّ لغَيْرِهِ ولَهُ يرُومُ

وهلْ من باصرٍ بضياءِ نورٍ (يَرى هذا الجمَالَ ولا يَقُومُ)

## كعب مبارك

(لقد قالَ [كَعْبٌ] في النَّبِيِّ قصيدَةً) وهو الذي قبلَ القَصيدَةِ هالِكُ
وقد قلتُ في مَدْحِ النَّبِيِّ قصائِدَ (وقُلْنَا عسى في مدْحِهِ نتَشَارَكُ)
(فإنْ شملَتْنا بالجَوائِزِ رحْمَةٌ) وقرَّبَتْنَا لِمَنْ هو للفَضائلِ مالِكُ
ونِلْنَا به كلَّ المنَالِ ورحمةً (كرَحْمَةِ كَعْبٍ فهو كَعْبٌ مُبَارَكُ)

## يا معين

إلهي أَنْتَ ذو فضْلٍ ومَنٍّ وإنِّي عَبْدُ سُوءٍ فاعْفُ عَنِّي
بجاهِ محمَّدٍ والآلِ جمْعًا وأصحابٍ بهم أَلْقَى التَّمَنِّي
على دِيني ومَعْ دُنْيَايَ ربِّي بعونِكَ سيِّدي كرمًا أعِنِّي
فقد قدَّمْتُ بالمختَارِ سُؤْلي إليكم لا تُخَيِّب حُسْنَ ظَنِّي
بأَحمَدَ أرتجيك العفوَ ربِّي فَهَبْ واغْفِرْ لِمَا قد كان مِنِّي
من الهفوات والزَّلات فضلاً فسَامِحْني وأَكْرِمْني وأَغْنِ
وقد قدَّمْتُ بين يَدَيَّ حُبِّي وقد حسَّنْتُ فيك إلهي ظَنِّي

## يا رحيم

إلهي أَنْتَ للرَّحْمَاتِ أَهْلٌ وإني المذنِبُ اللَّهِفُ الضَّعِيفُ
فَهَبْ لي منك مَغْفِرةً ولُطْفاً بأَحْمَدَ مُسْتَجِيرُكَ يا لَطِيفُ

# جـدول المحتويات

# جدول المحتويات

رقم الايداع :
٣٢٢ / ٢٠٠٥م

